



مؤتمر الأوقاف الأول

المملكة العربية السعودية

الوقف

والدعوة إلى الله

(٧) الوقف والدعوة إلى الله

رئيس الجلسة: معالي الشيخ/ محمد بن ناصر العبودي

«الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي»

مقرر الجلسة: فضيلة الدكتور/ شرف بن علي الشريف

« عضو هيئة التدريس في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى »

أسماء الباحثين والبحوث

رقم الصفحة	عنوان البحث	اسم الباحث
٥	صور من علاقة الوقف بالدعوة إلى الله تعالى (مقارنة بين الماضي والحاضر).	د. خالد بن عبد الرحمن القرشي
٢٥	الوقف وأثره في نشر الدعوة	د. عبد الرحيم بن محمد المغدوي
٨١	مجالات الوقف المؤثرة في الدعوة إلى الله	د. محمد السيد الدسوقي
١١١	مجالات الوقف المؤثرة في الدعوة إلى الله تعالى	د. مقتدى بن حسن ياسين

تصور من علاقة الوقف بالدعوة إلى الله تعالى مقارنة بين الماضي والحاضر

بحث مقدم

لمؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية
الذي نظمتها جامعة أم القرى
بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة الإرشاد
في مكة المكرمة عام ١٤٢٢هـ

أعداد

د./خالد عبد الرحمن القرشي



مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

{ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون }^(١).

{ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً }^(٢).

{ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً }^(٣).^(٤)

أما بعد:

فإن الدعوة إلى الله ﷻ، من وظائف الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - وأمم هؤلاء الأنبياء اختلفوا في القيام بهذه المهمة والوظيفة العظيمة، ولكن بلا شك فإن أمة محمد ﷺ، هي خير هذه الأمم في القيام بهذه الوظيفة، ووراثتها عن الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - يقول الله ﷻ: { كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله }^(٥).

وقد ضربت هذه الأمة المباركة، أعظم الأمثلة والنماذج الحية في الدعوة إلى الله ﷻ، فضحوا بالغالي والنفيس، والروح والمال، والصغير والكبير، في سبيل إعلاء كلمة التوحيد، ونشر دين الله ﷻ، ومن

(١) سورة آل عمران، آية: ١٠٢.

(٢) سورة النساء، آية: ١.

(٣) سورة الأحزاب آية: ٧٠، ٧١.

(٤) قال بعض العلماء: هذه الخطبة تسمى عند العلماء بـ (خطبة الحاجة) وهي تشرع بين يدي كل خطبة، سواء كانت خطبة الجمعة أو عيد أو نكاح أو درس أو محاضرة. (انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، ٣/١، الطبعة الرابعة ١٤٠٥ هـ، ط المكتب الإسلامي، بيروت. وشرح مقدمة التفسير، محمد بن صالح العثيمين، ص ٥، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ، ط دار الوطن، الرياض).

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

هذه الأمثلة العظيمة والصور الجميلة؛ الأوقاف التي أوقفوها في سبيل الله تعالى، وخدمة لدينه، ودعوة إليه.

ومن هنا، وفي هذه الجانب أتحدث في هذا البحث، وبشكل موجز، عن العلاقة بين الوقف والدعوة إلى الله تعالى، بذكر صور ونماذج من الماضي والحاضر، وأقارن بينهما، للوصول إلى نتائج تخدم هذه العلاقة، وتوثق الصلة بينهما، وتزيد في رسوخها.

فلذا اخترت لهذا الموضوع العنوان الآتي: (صور من علاقة الوقف بالدعوة إلى الله تعالى - مقارنة بين الماضي والحاضر)، على أن يكون تقسيم البحث وفق ما يأتي:

— المقدمة:

— التمهيد: ويشتمل على الآتي:

— تعريف الوقف.

— تعريف الدعوة.

— العلاقة بين الدعوة والوقف.

— الماضي والحاضر.

الفصل الأول صور من الوقف على الدعوة في الماضي.

يذكر فيه بعض الأمثلة من الوقف الذي يخدم الدعوة إلى الله تعالى، كالوقف على الجهاد، أو التعليم، أو على الاحتساب، أو على المسلمين الجدد. وهكذا.

الفصل الثاني: صور من الوقف على الدعوة في الحاضر.

يذكر فيه بعض الأمثلة من الوقف الذي يخدم الدعوة إلى الله تعالى، كالوقف على الجهاد، أو التعليم، أو على الاحتساب، أو على المسلمين الجدد، أو على مكاتب الدعوة، وهكذا.

الفصل الثالث: مقارنة بين الماضي والحاضر.

وتكون المقارنة من خلال الآتي:

- ١ - من حيث القائمين بالدعوة إلى الله تعالى (الواقفين وهيئة النظر).
- ٢ - من حيث موضوع الدعوة: أنواع الوقف وأحجامها وأهدافها وشمولها.
- ٣ - من حيث الوسائل والأساليب: عملها وطريقة تحصيل غلتها.
- ٤ - من حيث المدعوين، وهم: من تصرف عليهم الغلة والثمار.

الخاتمة

وبعد: فأسأل الله ﷻ، التوفيق والسداد فيما أقول وأكتب، وأسأله ﷻ، أن يجبر العيوب ويستتر الزلل، وأن ينفع بهذا البحث، ويبارك فيه، وحسي أن أحاول، وأن أبدأ السير متوكلاً على الله ﷻ، مستعيناً بحوله وقوته، متبرئاً من حولي وقوتي، راجياً منه القبول.

التمهيد

ويشتمل على الآتي:

- تعريف الوقف.
- تعريف الدعوة.
- العلاقة بين الدعوة والوقف.
- الماضي.
- الحاضر.

فقبل البدء في الكتابة، يحسن بنا أن نُعرِّف بعض مفردات عنوان هذا البحث، وهي على النحو الآتي:

١ - تعريف الوقف:

لغة: من وقف، وقوفاً، قام من جلوس، وسكن بعد المشي. ووقف الدار ونحوها في سبيل الله تعالى، أي حبسها، والجمع وُقُفٌ، ووُقُوفٌ، وقولهم: أوقفَ الدار، أو الأرض، وغيرها، فهي لغة رديئة^(١).
واصطلاحاً: عرفه ابن قدامة بـ (تحبیس الأصل، وتسبیل المنفعة)^(٢). والمراد بتحبيس الأصل: أي أن يُحبس المالك المكلف الحر الرشيد، أو وكيله المتصف بهذه الصفات، ماله المنتفع به مع بقاء عينه. والمراد بتسبيل المنفعة: أي إطلاق فوائد العين الموقفة من غلة ومرة وغيرها للجهة المعينة، تقرباً إلى الله تعالى^(٣).

٢ - تعريف الدعوة: تطلق كلمة الدعوة ويرد بها معنيان:

أحدهما - الإسلام نفسه. وثانيهما - بمعنى النشر والبالغ. وهذا هو المقصود في هذا البحث. وهناك تعريفات كثيرة تحت المعنى، منها:

الأول: (العلم الذي تعرف به كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق)^(٤).

(١) انظر: لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور، ت/ عبد الله الكبير، وإخوانه، مادة (وقف)، ٤٨٩٨/٨، بدون تاريخ الطبعة ورقمها، ط دار المعارف، بيروت. ومعجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت/ عبد السلام محمد هارون، مادة (وقف)، ١٣٥/٦، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، ط دار الجليل، بيروت.

(٢) المغني، موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، المقدسي الحنبلي، ت/ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، والدكتور عبد الفتاح الحلو، ١٨٤/٨، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ، ط هجر، القاهرة. والروض المربع بشرح زاد المستنقع، منصور بن يونس البهوتي، ص ٣٠٠، طبعة ١٤٠٥هـ، ط عالم الكتب، بيروت.

(٣) انظر المرجعين السابقين.

(٤) الدعوة الإسلامية أصولها وسائلها، د/ أحمد غلوش، ص ١٠، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ، ط دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

الثاني: (تليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة)^(١).

٣ - العلاقة بين الدعوة والوقف: فمن خلال التعريفات السابقة نصل إلى أن العلاقة بين الوقف والدعوة علاقة وثيقة، فالوقف من وسائل الدعوة إلى الله تعالى، وخاصة من وقف شيئاً على الجهاد، أو التعليم، أو على المسلمين الجدد ترغيباً في إسلامهم، وتثبيتاً لهم عليه، وهكذا.

فقد أسهم الوقف في الإسلام مساهمة فعّالة، ظهر أثرها في المجتمعات الإسلامية بوضوح كبير، وفي مناحي متعددة منها، حتى أصبحت الأمة الإسلامية بسبب أوقافها؛ مضرّباً للمثل - لغيرها من الأمم - في رقيها وحضارتها، ومن هذه الأوقاف على سبيل المثال، ما يأتي:

أن الوقف سبب رئيس في قيام المساجد، والمحافظة عليها، فالناظر في التاريخ الإسلامي يجد أن أكثر المساجد، إن لم تكن أغلبها، قامت على تلك الأوقاف، بل إن كل ما يحتاج إليه المسجد من فرش، وتنظيف، ورزق القائمين عليه، يكون من غلة هذه الأوقاف، وثمارها.

وكما أن الوقف لها أثر كبير في قيام المساجد، فكذلك كان له النصيب الأوفر في قيام وتفصيل وظيفة المدارس، ودور العلم والتعليم، وحلقات التعليم في المساجد، والمكتبات، والمستشفيات، والملاجئ، ودور الأيتام، وحفر الآبار، وإقامة السقيات في المدن وعلى طرق المسافرين، وغيرها من الصور العظيمة التي تسابق المسلمون في وقف الأوقاف فيها، أو عليها، ابتغاءً للأجر من الله ﷻ.

٤ - الماضي: وأعني به ما كان في زمن الرسول الكريم ﷺ، وصحابته الكرام ﷺ، وما في القرون الثلاثة الأولى للإسلام والمسلمين.

٥ - الحاضر: وأعني به: ما في هذه البلاد (السعودية)، منذ قيام الدولة الأولى على يد الإمامين محمد بن سعود، والشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمهما الله تعالى- عام ١١٥٧هـ، إلى زماننا الحاضر، الذي نعيشه الآن ١٤٢١هـ.

(١) المدخل إلى علم الدعوة، د/ محمد أبو الفتح البيانوني، ص١٧، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، ط مؤسسة الرسالة، بيروت.

الفصل الأول

صور من الوقف على الدعوة في الماضي

لقد كانت أفعال رسول الله ﷺ، واستجابة صحابته الكرام ؓ، ومن بعدهم من السلف الصالح في القرون الأولى للإسلام، للنصوص الشرعية التي ترغب في الوقف والصدقة قوية جداً، بل فيها أعظم الصور وأقواها دلالة على حب الإنفاق والمساورة في الخيرات، فقد أوقف الرسول الهادي والقُدوة الحسنة للمؤمنين ﷺ، سلاحه ودابته وأرضاً له، إذ أخرج البخاري - رحمه الله تعالى - عن عمرو بن الحارث ؓ، أنه قال: (ما ترك النبي ﷺ، إلا سلاحه، وبغلة بيضاء، وأرضاً جعلها صدقة)^(١).

بل كان أول وقف في الإسلام، هو مسجد رسول الله ﷺ، بالمدينة، فقد أخرج البخاري ومسلم - رحمهما الله تعالى - عن أنس ؓ قال: (أمر النبي ﷺ، ببناء المسجد فقال: « يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا »، قالوا: لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله)^(٢). فقام هذا المسجد المبارك بوظيفة عظيمة في نشر الإسلام والدعوة إليه، وتعليمه للناس.

هذا وقد كان رسول الله ﷺ، يحض أصحابه على الصدقة والوقف في سبيل الله، ويرغبهم في هذا العمل، فعن أبي هريرة ؓ، قال: قال النبي ﷺ: « من احتبس فرساً في سبيل الله، إيماناً بالله، وتصديقاً بوعده، فإن شيعته وريته وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة »^(٣).

ويقول ﷺ، « الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة: الأجر والمغنم »^(٤).

وهاهو يثني على الصحابي الجليل خالد بن الوليد ؓ، لما أوقف في سبيل الله تعالى أدرعه وعتاده،

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب من لم يركس السلاح عند الموت، برقم ٢٩١٢، ٣/٣٠٢، طبعة ١٤١٤هـ، دار الفكر، بيروت.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب إذا وقف جماعة أرضاً مشاعاً فهو جائر، برقم ٢٧٧١، ٣/٢٥٨.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من احتبس فرساً، لقوله تعالى ﴿ومن رباط الخيل﴾، برقم ٢٨٥٣، ٣/٢٨٤.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الجهاد ماض مع البر والفاجر، برقم ٢٨٥٢، ٣/٢٨٤. وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، برقم ٦٨٢، ٢/٦٨٣، بدون تاريخ الطبعة ورقمها، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت.

فيقول: «أما خالد فإنكم تظلمون خالداً قد احتبس أذراعه، وأعتاده في سبيل الله»^(١).

وروى ابن عمر رضي الله عنهما، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أصاب أرضاً بخير فأتى النبي صلى الله عليه وسلم، يستأمره فيها، فقال: يا رسول الله، إني أصبت أرضاً بخير، لم أصب مالا قط أنفس عندي منه، فما تأمر به؟ قال: «إن شئت حبست أصلها وتصدق بها»، قال: فتصدق بها عمر: أنه لا يباع، ولا يوهب، ولا يورث، وتصدق بها في الفقراء، وفي القرى، وفي الرقاب، وفي سبيل الله وابن السبيل والضيف، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف متمول^(٢).

وروى النسائي مواقف عظيمة لعثمان بن عفان رضي الله عنه، في وقف الأوقاف في سبيل الله صلى الله عليه وسلم، فعن الأحنف بن قيس أنه قال: ثم أتيت المدينة وأنا حاج، فبينما نحن في منازلنا، نضع رحالنا، إذ أتى آت فقال: قد اجتمع الناس في المسجد، فاطلعت فإذا يعني الناس مجتمعون، وإذا بين أظهرهم نفرٌ قعودٌ، فإذا هو علي بن أبي طالب، والزبير، وطلحة، وسعد ابن أبي وقاص - رحمة الله عليهم - فلما قمت عليهم، قيل: هذا عثمان بن عفان قد جاء، قال: فجاء وعليه مِئْية صفراء. فقلت لصاحبي: كما أنت، حتى أنظر ما جاء به. فقال عثمان: أهنا علي؟ أهنا الزبير؟ أهنا طلحة؟ أهنا سعد؟ قالوا: نعم.

قال: فأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو، أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «من يتناع مريد بني فلان غفر الله له»، فابتعته، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: إني ابتعت مريد بني فلان، قال: «فاجعله في مسجدنا وأجره لك»، قالوا: نعم.

قال: فأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو، هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «من يتناع بر رومة غفر الله له»، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: قد ابتعت بر رومة، قال: «فاجعلها سقاية للمسلمين وأجرها لك»، قالوا: نعم.

قال: فأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو، هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «من يجهز جيش العسرة غفر الله له»، فجهزتهم حتى ما يفقدون عقلاً، ولا خطأماً، قالوا: نعم.

(١) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى {وفي الرقاب والغارمين..}، برقم ١٤٦٨، ١٥٦/٢.

وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب في تقدم الزكاة ومنعها، برقم ٩٨٣، ٦٧٦/٢.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب الوقف كيف يكتب، برقم ٢٧٧٢، ٢٥٩/٣. وصحيح مسلم، كتاب

الوصية، باب الوقف، برقم ١٦٣٢، ١٢٥٥/٣.

قال: اللهم اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد^(١).

وهكذا كان صحابة رسول الله ﷺ، سباقين إلى كل خير، حريصين على تطبيق النصوص الشرعية، وما تعلموه من قديهم محمد ﷺ، فما مات أحد منهم إلا وقد أوقف في سبيل الله تعالى، يقول جابر رضي الله عنه: (لم يكن أحد من أصحاب النبي ﷺ، ذو مقدرة إلا وقف)^(٢).

ثم جاء من بعدهم السلف الصالح من هذه الأمة في قرونها الأولى فاقتدوا بهم، وسار على نهجهم فأوقفوا الأوقاف الكثيرة، وتنوعوا فيها بحسب حاجة زمانهم، وظروف عصرهم وبيئاتهم، فأوقفوا الأوقاف على المساجد لصيانتها، ودفع مرتبات الأئمة والوعاظ والعاملين بالمساجد^(٣).

وأوقفوا الأوقاف على المكتبات، والمدارس، والكتاتيب التي تلحق بالمساجد لتعليم القراءة والكتابة واللغة العربية والعلوم الرياضية، وهي تشبه المدارس الابتدائية في هذه الأزمان، ومثلاً: عدّ ابن حوقل عدداً منها في مدينة واحدة من مدن صقلية، فبلغت: ثلاثمائة كتاب، والكتّاب الواحد كان يتسع للمئات، أو الألف من الطلبة^(٤).

وكانت الأوقاف على المكتبات والمدارس والكتاتيب تهدف إلى عمارتها، وتوفير الكتب والمراجع العلمية فيها، وصيانتها، وتجهيزها بما تحتاج إليه للقيام بمهمتها، وتأدية وظيفتها.

(١) سنن النسائي، كتاب الأحباس، باب وقف المسجد، برقم ٣٦٠٦، ٢٣٣/٦. وقال عنه الألباني: صحيح، (صحيح سنن النسائي، ٧٦٥/٢).

(٢) المغني، ابن قدامة، ١٨٥/٨.

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت / شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم، ٢٥٧/١٧، و ١٦٣/٢٣، الطبعة التاسعة، ١٤١٣هـ، ط مؤسسة الرسالة، بيروت. ومقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، ٤٣٧/١، الطبعة الخامسة ١٩٨٤م، ط دار القلم، بيروت. وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد العسكري الدمشقي، ٢/٢٣٠، بدون تاريخ الطبعة ورقمها، ط دار الكتب العلمية، بيروت. ورحلة ابن بطوطة المسماة بتحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي، ابن بطوطة، ت / د. علي المنتصر الكتاني، ٨٣/١، ١١٦/١، ٨٢١/٢، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ، ط مؤسسة الرسالة، بيروت. والعقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، محمد بن أحمد الفاسي، ت/محمد الطيب حامد الفقي، ١٢٧/١-١٢٩، طبعة ١٣٧٩، ط مكتبة السنة المحمدية، القاهرة.

(٤) انظر: دور الوقف في العملية التعليمية، د/عبد الله بن عبد العزيز المعلي، (ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية- مكة المكرمة ١٩٤١٨، ١٩ شوال ١٤٢٠هـ)، ص ١٧-١٩.

وأوقفوا الأوقاف على الدعاة والمعلمين، الذين يزورون المساجد والسجون وغيرها من الأماكن التي يجتمع بها الناس، لتعليمهم ودعوتهم إلى الله تعالى^(١).

وأوقفوا الأوقاف على البيمارستانات - وهي المستشفيات - لعلاج المرضى، وتقديم المساعدة للفقير منهم، وتطوير الطب والصيدلة والعلوم المتعلقة بهما^(٢).

وأوقفوا الأوقاف على حراسة الحدود والدفاع عن ديار الإسلام، وذلك من خلال صرف السلاح والعتاد الذي يحتاج له المرابطون، بالإضافة للمال الذي يحتاج له، هو ومن يعوله^(٣).

وأوقفوا الأوقاف على رعاية الأيتام والعجزة والأرامل، والإنفاق عليهم، وبناء دور خاصة بهم^(٤).

وأوقفوا الأوقاف على رصف الطرق وصيانتها، وحفر الآبار، ومد الجسور، والقلاع والأنهار، وغير ذلك من الأمور التي خدمت الدعوة وساعدت على انتشار الإسلام^(٥).

وهذا كله يدلنا على مدى ما بلغه المسلمون من تقدم فكري، وسمير في العاطفة، ونبيل في الأخلاق.

(١) انظر: المرجع السابق، ص ٢١.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٢٥٧/١٧. وشذرات الذهب، عبد الحي بن أحمد العسكري، ٢٣٠/٢، ٣١٧/٢. ودور الوقف في العملية التعليمية، د/عبد الله بن عبد العزيز المعيلي، بحث مقدم لندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية - مكة المكرمة ١٩٠١٨، شوال ١٤٢٠هـ)، ص ١٢.

(٣) انظر: المرجع السابق (دور الوقف)، ص ١٣.

(٤) انظر: شذرات الذهب، عبد الحي بن أحمد العسكري، ٢٢٨/٢. ودور الوقف في العملية التعليمية، د/عبد الله بن عبد العزيز المعيلي، ص ١٣.

(٥) انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٢٥٧/١٧، و١٦٣/٢٣. وشذرات الذهب، عبد الحي بن أحمد العسكري، ٢٣٠/٢، ٣١٧/٢، و١٠٩/٣. ورحلة ابن بطوطة، ٨٣/١، و١١٦/١، و٨٢١/٢. ودور الوقف في العملية التعليمية، د/عبد الله بن عبد العزيز المعيلي، ص ١٢.

الفصل الثاني

صور من الوقف على الدعوة في الحاضر

فكما سبق ذكره في الفصل السابق، من أن المسلمين الأوائل كانوا سباقين للخير، محبين له، فإن الخير ما زال في هذه الأمة باقٍ إلى يوم القيامة - بإذن الله تعالى، وله الحمد والمنة - وخاصة في هذه البلاد التي شرفها الله ﷺ، بوجود الحرمين الشريفين فيها، وبحكومة تطبق شرع الله تعالى، وتدعو إلى دينه، وسنة نبيه ﷺ.

هذا وقد أولت الدولة السعودية منذ قيامها في المرحلة الأولى، على يد الإمامين المجددين محمد بن سعود، والشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمهما الله تعالى- عناية كبيرة بالأوقاف، فأوقفوا الأوقاف على خدمة المساجد، وخاصة منهما الحرمين الشريفين.

وأوقفوا الأوقاف على خدمة كتاب الله ﷻ، وسنة نبيه ﷺ، بطبعهما، ونشرهما بين المسلمين.

وأوقفوا الأوقاف على الدعوة إلى الله تعالى، ونشر العلم بين الناس، ببناء المساجد، والمدارس، وإرسال وبعث الدعاة والمعلمين، وغير ذلك من أوجه البر والإحسان، التي تخدم الإسلام والمسلمين.

فمثلاً: من يذهب إلى مكة والمدينة، يجد ويشاهد كثيراً من هذه الأوقاف التي أوقفها أصحابها على الحرمين الشريفين، منها ما هو قديم جداً، ومنها ما أوقف حديثاً في زمن الدولة السعودية، بأطوارها الثلاثة.

ومن أعظم الأمثلة على العناية بالمساجد ما قام به الملك عبد العزيز - رحمه الله تعالى - من توسعة كبيرة للحرم المكي، وصيانة وترميمات للمسجد النبوي، وإيصال للخدمات لهما، واستمر أبناؤه من بعده في مثل هذه العناية، إلى أن جاء خدام الحرمين الشريفين - حفظه الله تعالى - ليقوم بأكبر توسعة للحرمين الشريفين، كلفت الدولة كثيراً من المال والجهد^(١).

هذا وقد تسابق المسلمون في هذه البلاد، كما يظهر ولا يخفى على أحد، إلى عمارة بيوت الله

(١) انظر: نماذج تاريخية من رعاية الأوقاف عند الملك عبد العزيز، رحمه الله، بحث مقدم لندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية - مكة المكرمة ١٨، ١٩ شوال ١٤٢٠هـ)، ص ١٨.

تعالى، المساجد، التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، ببنايتها، وترميمها، والإنفاق عليها، بل إن كثيراً منها، أوقف عليها بيوتاً خاصة بالإمام والمؤذن، وألحق بها مدارس لتحفيظ القرآن الكريم، ومبرات خيرية لتوزيع الطعام والصدقات على الفقراء والمحتاجين إليها، وألحق ببعض المساجد أماكن لتغسيل الموتى وتجهيز الجنائز للصلاة والدفن، ومثال ذلك مسجد الراجحي بالربوة، ومسجد الدريهمية بحي شبرا في مدينة الرياض، بل بعضها جعل له أوقاف تخدمه وغيره من المساجد، كمسجد آل سعيدان بشوارع الثلاثين بحي العليا، إذ جعل في واجهته الجنوبية مجموعة من المحلات التجارية، والشقق التي يعود ريعها للإنفاق على المسجد وغيره من المساجد التي أوقفها آل سعيدان.

أما المكتبات فقد أوقف أهل الخير والمتبرعين، كثيراً منها على المساجد، إذ أصبح لا يخلوا حيٌّ من الأحياء إلا وبه مكتبة عامرة بأبحاث الكتب والمراجع العلمية النافعة، بل هناك بعض مكتبات المساجد أصبحت مقصداً للباحثين وطلبة العلم لكبرها وكثرة كتبها التي تعدّ بعشرات الألوف، كالمكتبة الملحققة بمسجد شيخ الإسلام ابن تيمية بحي سلطنة بالرياض.

ومن جانب آخر فإن من يسير في مدن المملكة يجد ويشاهد كثيراً من العقار، والمزارع، والنخيل التي أوقفها أصحابها على أوجه البر والإحسان، بل منهم من خصّص غلتها للإنفاق على طلبه العلم والدعاة والعلماء، كبعض المزارع والنخيل التي بمحافظة الدرعية، ومحافظة عرقة، وحي سلطنة بمدينة الرياض.

أما فيما يتعلق بالمشاريع الوقفية الكبيرة، فمن أشهرها مؤسسة الملك فيصل الخيرية، ومقرها شمال مدينة الرياض، وهي تملك مجموعة من الأبراج الكبيرة الضخمة، والفنادق والأسواق، التي تخدم هذه المؤسسة، التي من أعظم أهدافها خدمة الإسلام والمسلمين، والعلم والعلماء، إذ تملك مكتبة عامة يقصدها عامة طلبه العلم، لتوفر المراجع والكتب والبحوث والخدمات المميزة التي تسهل البحث وتعين عليه.

ومن أبرز أعمالها الجوائز السنوية الضخمة، (مائتا ألف دولار)، والتي تعطى لكل فرع من فروعها الخمسة، والفرع الأول منها لخدمة الإسلام، والثاني في الدراسات الإسلامية، والباقي في فنون أخرى^(١).

(١) النشرة التعريفية بمؤسسة الملك فيصل الخيرية.

ومن الأمثلة على المشاريع الخيرية الكبيرة مؤسسة الأمير سلطان للعلوم الإنسانية، التي أوقفها صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود - حفظه الله تعالى - لخدمة العلم والعلماء، ومقرها شمال مدينة الرياض، على طريق الرياض القصيم السريع.

ومن الأمثلة الكبيرة أيضاً، أوقاف الشيخ / صالح الراجحي، والتي تقع في شمال الرياض، وتضم أسواقاً هي من أكبر أسواق مدينة الرياض (أسواق العروبة)، ومجمعاً سكنياً يضم عدداً كبيراً من الفلل الفخمة بحجى الرحمانية بشمال الرياض، وغيره من العقار، الذي خصص ريعه لخدمة الإسلام والمسلمين، وخاصة الفقراء والمساكين.

بل إن الجمعيات الخيرية والدعوية بدأت تنظف لأهمية الوقف في دعم أعمالها، فعمدت إلى وقف الأوقاف على أعمالها، فمثلاً: فرع جمعية البر بشمال مدينة الرياض، بدأ في إيقاف الأوقاف: فأوقفت مبنين سكنيين شمال شارع التحلية، ريعهما مخصص لأعمال فرع الجمعية، كما أوقفت محلاً لبيع المواد الغذائية، وذلك لضمان استمرار أعمال الجمعية ومشاريعها^(١).

ومن الأمثلة على حرص الجمعيات والمؤسسات الخيرية على الأوقاف، ما تقوم به إدارة المساجد والمشاريع الخيرية، التابعة لرابطة العالم الإسلامي، من إنشاء (وقف الأبرار) في مكة المكرمة، والذي يكلف (٣٠,٠٠٠,٠٠٠) ريالاً، يخصص ريعه للإنفاق في وجوه البر والخير، كبناء المساجد، ودعم المشاريع الدعوية للمسلمين الجدد وغيرهم^(٢).

ومن الأمثلة على وقف الأوقاف، ما يقوم به المشروع الخيري لمساعدة الشباب على الزواج بجدة، من تخصيص جزء من دخله لإيقاف الأوقاف، ليستمر في عمله، ورسم خطته الثابتة في تزويج عدد كبير من الشباب والشابات^(٣).

وهذا كله يدلنا على أن الخير باقي في هذه الأمة، وخاصة في هذه البلاد المباركة، التي تزخر برجالها، والدعاة إلى الله تعالى فيها.

(١) انظر: مجلة الدعوة، العدد ١٧٧١، ١١/٩/١٤٢١هـ، مقابلة مع مدير الفرع، الشيخ / عبد السلام السليمان،

ص ٧٦.

(٢) المرجع السابق، الصفحة الأخيرة من المجلة.

(٣) المرجع السابق، الصفحة الأخيرة من المجلة.

الفصل الثالث

مقارنة بين الماضي والحاضر

لقد ظهر لنا من الفصلين السابقين مدى حرص هذه الأمة، من أولها إلى يومنا الحاضر، على العمل بنصوص الشريعة، والافتداء بهدي رسولها محمد ﷺ، في وقف الأوقاف التي تخدم الإسلام والمسلمين، كما ظهر لي بأن هناك اختلافات وفروقات بين حال الأوقاف في الماضي، وحالها في الحاضر، وأستطيع أن أخلص هذه المقارنات في الآتي:

أولاً - أن المسلمين الأوائل وخاصة الصحابة الكرام - رضي الله عنهم أجمعين - أكثر حرصاً على إيقاف الأوقاف من المسلمين في الوقت الحاضر، إذ نجد أن جابراً رضي الله عنه يقول: (لم يكن أحد من أصحاب النبي ﷺ، ذو مقدرة إلا وقف)^(١).

كما أن الناظر في تاريخ المسلمين يجد أن الوقف كان له وجود كبير في حياة الناس، وخاصة ما يتعلق بالدعوة والتعليم، ومساعدة الفقراء والمحتاجين، وهذا منهم لعلمهم بأهمية الوقف في استمرار هذه الأعمال الخيرة، وعدم انقطاعها، إذ أنها تعتمد على موارد ثابتة لا تتغير بتغير الأحوال والأشخاص.

أما في زماننا الحاضر فإن الذي يحرص على إيقاف الأوقاف، هم فئة قليلة من الناس، ممن وفقهم الله ﷻ، بالإضافة لبعض المؤسسات الخيرية والدعوية التي بدأت تهتم بالأوقاف لما رأت من تأثير برامجها، وعدم انضباطها في نشاطها، وذلك بسبب عدم ثبات دخلها، واستمراره، فلذا حرصت على تشجيع الوقف، والسعي على إيجادها، من خلال تبني فكرة الأوقاف وجمع التبرعات لها.

فلذا نقول: إن المسلمين اليوم في غفلة عن الوقف وأهميته، وذلك من خلال النظر إلى كثرة عسدد المسلمين اليوم، مقارنةً بعدد الأوقاف وانتشارها في مجتمعاتهم. فبالمقارنة يظهر لنا أن الأوائل كانوا أحرص على إيقاف الأوقاف من المتأخرين، وذلك لفقههم، وقرهم من نبيهم ﷺ، الذي تلقوا عنه هذا التشريع، وسمعوا منه التأكيد والحث عليه.

ثانياً - أن القائمين على الوقف في السابق، كانوا في الأغلب هم القضاة وعلماء البلد، فإن الناظر

(١) المغني، ابن قدامة، ١٨٥/٨.

في كتب الفقه، والتاريخ الإسلامي، يجد أن كثيراً من العلماء وخاصة منهم القضاة قد أسند لهم مهمة النظر في الأوقاف، وإدارتها، وتوزيع غلتها.

أما في الوقت الحاضر، فبدأ الوقف يأخذ صبغة أخرى، فيما يتعلق بالقائمين عليه، إذ أصبح له في كثير من الأحيان هيئة مستقلة، مكونة من العلماء ووجهاء المجتمع لتدبير شؤونه، وتوزيع غلته. <

بل في بعض الأحيان تكون الهيئة، وتحدد البرامج، ومصارف الوقف، قبل البدء فيه، كما يظهر ذلك من خلال الإعلانات التي تنبأها المؤسسات الخيرية لدعم بعض المشاريع الوقفية التي تريد الوصول إليها.

ثالثاً - كان الوقف في القديم واضح المعالم، وهناك سهولة في إدارته، وتوزيع غلته على المستفيدين منه، أما في الوقت الحاضر فأصبح الوقف يحتاج إلى فريق متكامل، ومتفرغ في بعض الأحيان لإدارته وتصريف شؤونه، وذلك لكثرة أعماله وتشعبها، وكثرة المستفيدين منها، مما يؤكد الحاجة إلى ضبطهم وحصرهم، وتحديد استحقاقاتهم.

رابعاً - كانت الأوقاف في السابق محددة المصارف، فمنها ما هو مخصص على الفقراء، ومنها ما هو مخصص للمرابطين في سبيل الله، ومنها ما هو مخصص للأيتام... وهكذا.

وأما في الوقت الحاضر فبدأت بعض الأوقاف تأخذ في عملها، وتوزيع غلتها الشمول، وكثرة مصارفها وأعمالها، إذ نجد مثلاً أن مصارف بعض منها تشمل الدعوة، والجهاد، والتعليم، ومساعدة الفقراء والأيتام، وطباعة الكتب، وغير ذلك من الأعمال الواسعة الشاملة.

خامساً - كان الوقف في الماضي محصوراً في أنواع محددة، أي أنه قد يكون منزلاً للسكنى، أو أرضاً للزراعة، أو محلاً تجارياً، وغير ذلك من المجالات المعروفة في القديم.

أما في الوقت الحاضر، فبدأ الوقف يتسع في أنواعه وبجالاته، كأن يكون أسهماً في أحد الشركات التجارية، أو المصانع، أو أن يكون فندقاً، أو أن يكون الوقف الواحد شاملاً لأنواع كثيرة، كأن يكون سوقاً تجارياً، ومجموعة من المنازل، والمكاتب التجارية، ومواقف السيارات، أي أن حجمه كبيرة ومتعدد المناشط والمجالات.

سادساً - كان الوقف في الماضي نشاطه محدود على فئة معينة، أو صنف أو صنفين على الأكثر،

أما في الوقت الحاضر فأصبح الوقف الواحد له مصارف كثيرة ومتعددة، كأن يكون للفقراء والمساكين، والأيتام والأرامل، والدعاة والعلماء، وطباعة الكتب والنشرات،.. وهكذا، بل قد يشمل القريب، والبعيد، من هم داخل البلاد التي فيها الوقف، ومن هم خارجه في البلاد القريبة والبعيدة.

سابعاً - كانت أنواع الأوقاف في الماضي، ومجالات صرف غلته وممرته متعددة وكثيرة جداً، فمنها ما هو للمساجد، ومنها ما هو للمدارس، أو المكتبات، أو المستشفيات، أو الفنادق للمسافرين الفقراء، ومنها ما هو للسقاييا في المدن وفي الفلوات، ومنها ما هو لإصلاح الجسور والقناطر، وغير ذلك من الأنواع الكثيرة التي كانت عجباً يخيل إلى من يقرأ عنها في كتب التاريخ، أنها من باب المبالغة والخيال، بل قد يتردد بعض الكتاب المعاصرين في ذكرها خوفاً من أن يتهم بالإفراط في القول^(١).

أما في الوقت الحاضر، فبعض المجالات القديمة تركها أهل الخير، للدول وحكومات بلادهم لتنفق عليها، كإصلاح الطرق والجسور، وإنارة الطرقات ورصفها للمارة،.. وغير ذلك من المجالات.

ثامناً - كانت الأوقاف في القلم صغيرة ومحددة في الغالب، أما في الوقت الحاضر فأصبحت هناك أوقافاً كبيرة جداً، برأس مال ضخم، لأنه يشترك فيها مجموعة من الناس بأموال متفرقة، فيها القليل وفيها الكثير.

(١) انظر: الواق المعاصر للأوقاف في المملكة العربية السعودية، وسبل تطويرها، بحث مقدم لندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية - مكة المكرمة ١٩٤١٨، شوال ١٤٢٠هـ)، ص ٤٧-٤٨.

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، وأشكره ﷺ، على توفيقه وتيسيره لي كتابة هذا البحث، وإتمامه على الوجه الذي لا أدعي فيه الكمال، ولكن حسبي أني بذلت فيه جهدي وفكري، وأفرغت فيه الوسع، مع اعترافي بالعجز والتقصير، و يقيني أن ما لا يدرك كله؛ لا يترك كله.

ثم إني أناشد كل ناظر عن علم في بحثي هذا، أن يغض الطرف عما نب به القلم، أو زلت به القدم، وأن يمحو سيئات هذا البحث بحسناته، وأن ينبهني مشكوراً إلى ما وقعت فيه من الخطأ، وأن يدعو لي ولوالدي وجميع المسلمين بالعتق والغفران.

هذا وقد وصلت في هذا البحث إلى عدة نتائج منها:

- ١ - أن الوقف شأنه عظيم، ومزنته كبيرة، فلذا اهتم به النبي الكريم ﷺ، وحث أصحابه عليه.
 - ٢ - كان سلف هذه الأمة من خير القرون في إيقاف الأوقاف، وكثرتها، وتنوعها.
 - ٣ - أن بعض المسلمين في الوقت الحاضر في غفلة عن الأوقاف ودورها الكبير في حياة الأمة، وسير الدعوة، وانتشار الإسلام.
 - ٤ - بدأت بعض المؤسسات الخيرية والدعوية، تنتبه لأهمية الأوقاف في سير عملها، وثباته وتطوره، فأخذت توقف الأوقاف وتحت الناس عليها.
 - ٥ - هناك اختلافات وفروقات بين واقع الوقف في الماضي، وبين واقع الوقف في الحاضر، منها ما يُسجل للماضي، ومنها ما يسجل للحاضر.
- وأخيراً: أرجو من الله ﷻ، أن ينفع بهذا البحث، ويبارك فيه، وأن يجعله خالصاً لوجه الكريم، هذا والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الوقف وأثره في نشر الدعوة وجهود المملكة العربية السعودية في هذا المجال

بحث مقدم

لمؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية
الذي نظمتها جامعة أم القرى
بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة الإرشاد
في مكة المكرمة عام ١٤٢٢هـ

إعداد

د / عبدالرحيم بن محمد المغذوي
الأستاذ المشارك بقسم الدعوة - كلية الدعوة وأصول الدين
الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة

ملخص بحث الوقف وأثره في نشر الدعوة

وجهود المملكة العربية السعودية في هذا المجال.

إعداد: د / عبدالرحيم بن محمد الرثيع المغدوي.

يتكون البحث من مقدمة، وفصلين، وخاتمة.

المقدمة: وفيها الحديث عن أهمية البحث وأهدافه وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، والخطة بالتفصيل، والحمد والشكر والتقدير.

الفصل الأول: - المداخل الأساسية للوقف وأحكامه.

وتحدثت في هذا الفصل عن عدة أمور منتظمة في ثلاث مباحث:

وهي التعريف بالوقف في اللغة والاصطلاح، ثم مشروعية الوقف. وبينت الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة والإجماع. ثم بينت حكم الوقف وهو أنه سنة، ومندوب إليه. ثم تحدثت عن أنواع الوقف وهما: الوقف الأهلي (الذري) والوقف الخيري العام، ثم تحدثت عن أركان الوقف وهي: الوقف، والموقوف عليه، والموقوف، وصيغة الوقف، ثم بينت شروط الوقف، ثم تكلمت عن مقاصد الوقف والحكمة من مشروعيته.

الفصل الثاني: - وتحدثت فيه عن دور الوقف في نشر الدعوة، مع إبراز جهود المملكة العربية السعودية في ذلك، وانتظم في أربعة مباحث:

تكلمت في أولها عن: التعريف بالدعوة لغة واصطلاحاً، وعظيم قدرها وحاجة الناس الملحة إليها، ثم تحدثت ثانياً عن: أهمية الوقف في دعم اقتصاديات الدعوة وسبل تنميته وتثميته، ثم تحدثت ثالثاً عن: أوجه تمويل الوقف لأنشطة الدعوة وبمجالها المتعددة. وختمت البحث في رابعاً: بإبراز جهود المملكة العربية السعودية الأولى والثانية، واستثماره لصالح الدعوة منذ القدم في الدولة السعودية الأولى والثانية ثم في العصر الحاضر، وما تبع ذلك من جهود موفقه، وأعمال خيرة نافعة.

والحمد لله رب العالمين.

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾^(١).

﴿يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تسألون به والأرحام إن الله كان عليماً رقيباً﴾^(٢). ﴿يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً * يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾^{(٣) (٤)}.

أما بعد:

فإن للوقف أهميته ومكانته في حياة المجتمع، إذ يعود عليه بكثير من المنافع، ويؤمن له كثيراً من الموارد الدائمة التي شأها الإسهام في رقي المجتمع في جميع المجالات والميادين. ولا ريب أن الإسلام قد أولى عناية ورعاية فائقين للوقف ورتب الأحكام العديدة التي تنظم هذا الأمر وتوضحه غاية الوضوح. والمتأمل عبر تاريخنا الإسلامي الطويل يجد الدور العظيم والمشرق الذي كان للوقف في الحياة العلمية والاجتماعية والاقتصادية وغيره من المجالات.

ولا شك أن من تلك المجالات الهامة التي عُني بها الوقف هو مجال الدعوة إلى اللع تعالى، ونشرها بين الناس، ودعم القائمين عليها، وهذا ما سوف يتضح من خلال النقاط المنهجية التالية:-

(١) سورة آل عمران آية ١٠٢.

(٢) سورة النساء آية ١.

(٣) سورة الأحزاب آية ٧٠-٧١.

(٤) هذه تسمى خطبة الحاجة، وهي تشرع بين يدي كل أمر ذي بال، انظر: سنن الترمذي ٤٠٤/٣ كتاب النكاح، باب: ما جاء في خطبة النكاح، وقال: صحيح (رقم ١١٠٥). وأنظر ك صحيح سنن الترمذي، للشیخ الألبانی ٢٢٠/١ (رقم ٨٨٢).

أ- أهمية البحث وأهدافه.

تكمن أهمية هذا البحث في التعرف على الوقف ودوره الذي يمكن أن يقوم به في دعم مسيرة الدعوة إلى الله تعالى، وتمويل أنشطتها، ويهدف هذا البحث إلى الإجابة على التساؤلات الكبرى التالية:-

ما المقصود بالوقف، وما مشروعيته، وأحكامه، وأنواعه، وأركانها، وشروطه، ومقاصده، وما الحكمة من مشروعيته؟

ما هو دور الوقف في نشر الدعوة، وتمويل أنشطتها المتعددة؟

ما هي جهود المملكة العربية السعودية في رعاية الوقف واستثماره لصالح الدعوة ونشرها بين الناس؟

ب - حدود البحث:-

سوف يقتصر البحث على الأهداف المحددة التي يسعى لبيانها وإيضاحها، دون التوسع في الأحكام الفقهية المتعلقة بالوقف، أو المسائل المتعلقة بالدعوة، لخروجها عن مقاصد البحث وأهدافه.

ج - يقرر الباحث أن الدراسات المتعلقة بالوقف وأثره في نشر الدعوة قليلة نوعاً ما، مع الحاجة الماسة إليها في موضوعها وأهدافها ومجالاتها وطرق الاستفادة من الوقف في تمويل الدعوة، وكونه عنصراً هاماً يجب استثماره في اقتصاديات الدعوة^(١).

كما يود الباحث أن يقرر أنه تعن الدراسات الجامعية والأبحاث العلمية بالوقف ودوره في نشر الدعوة وتمويل أنشطتها كما ينبغي، وإنما عني بعضها بدراسة الوقف من الناحية الفقهية فقط.

ولعل ما يجدر ذكره هنا مجموعة الأبحاث التي قدمت إلى ندوة (مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية) والتي قامت على رعايتها والاهتمام بها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في مكة المكرمة من ١٨-١٩ شوال ١٤٢٠هـ^(٢).

(١) للإفادة انظر: دليل الباحث إلى مصادر الأوقاف في مكتبات المملكة العربية السعودية، جمع وترتيب عبدالرحمن محمد البديع الباحث في وكالة الأوقاف بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

(٢) انظر: مجموعة الأبحاث المقدمة إلى الندوة المذكورة، وهي مطبوعة باعتماد وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف

د - منهج البحث :-

استخدم الباحث منهج البحث الوصفي لبيان المفاهيم المتعلقة بالوقف من الناحية الفقهية، وكذلك بيان الدعوة وأهميتها، وكون الوقف رافداً قوياً من روافد مسار الدعوة. كذلك استخدم الباحث منهج البحث التاريخي لبيان جهود المملكة العربية السعودية في عنايتها بالوقف^(١).

هـ - خطة البحث بالتفصيل :-

يتكون البحث من مقدمة، وفصلين، وخاتمة، وفهارس.

- المقدمة:- وتضمن النقاط التالية:-
- أهمية البحث وأهدافه.
- حدود البحث.
- الدراسات السابقة.
- منهج البحث.
- خطة البحث بالتفصيل.
- الحمد والشكر والتقدير.

الفصل الأول:- المداخل الأساسية للوقف وأحكامه.

ويتضمن ثلاثة مباحث هي:-

المبحث الأول:- التعريف بالوقف، ومشروعيته، وحكمه.

والدعوة والإرشاد وعددها (٢٨) بحثاً.

(١) لمناهج البحث أهمية كبرى لدى أي باحث علمي، وللإطلاع على تلك المناهج ومعرفة، انظر:-

● أصول البحث العلمي ومناهجه / د. أحمد بدر ص ٢٢١ وما بعدها.

● البحث العلمي / د. عبدالعزيز الربيعه ١٧١/١ وما بعدها.

المطلب الأول:- التعريف بالوقف لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني:- مشروعية الوقف وحكمه.

المبحث الثاني:- أنواع الوقف، وأركانه، وشروطه.

وفيه مطلبان هما:-

المطلب الأول:- أنواع الوقف.

المطلب الثاني:- أركان وشروط الوقف.

المبحث الثالث:- مقاصد الوقف والحكمة من مشروعيته.

الفصل الثاني:- دور الوقف في نشر الدعوة، مع إبراز جهود المملكة العربية السعودية في هذا المجال.

ويتضمن أربعة مباحث:-

المبحث الأول:- التعريف بالدعوة، وعظيم قدرها، وحاجة الناس إليها.

وفيه مطلبان هما:-

المطلب الأول:- التعريف بالدعوة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني:- أهمية الوقف في دعم اقتصاديات الدعوة، وسبل تنميته وتثمينه.

وفيه مطلبان:-

المطلب الأول:- أهمية الوقف في دعم اقتصاديات الدعوة.

المطلب الثاني:- سبل تنميته وتثمين الوقف لصالح الدعوة.

المبحث الثالث:- أوجه تمويل الوقف لأنشطة الدعوة ومجالاتها.

المبحث الرابع:- جهود المملكة العربية السعودية في العناية بالوقف، واستثماره لصالح الدعوة ونشرها.

وفيه ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول:- ملامح اهتمام الدولة السعودية الأولى والثانية بالوقف.

المطلب الثانية:- ملامح اهتمام المملكة العربية السعودية بالوقف في العصر الحاضر، واستثماره لصالح الدعوة إلى الله.

المطلب الثالث:- عناية المملكة السعودية بالتنظيم الإداري للوقف.

الخاتمة:- وفيها النتائج والتوصيات.

و- الحمد والشكر والتقدير:-

اللهم لك الحمد والشكر على ما أوليتنا من النعم الظاهرة والباطلة، وأعظمها نعمة الإسلام والإيمان والتوحيد. ولك الحمد على ما وفقت وأعنت في إنجاز هذا البحث والقيام بأعبائه ومتطلباته، واجعله اللهم خالصاً لوجهك الكريم، كما يتقدم الباحث بالشكر والتقدير لجامعة أم القرى لإقامة المؤتمر الأول للأوقاف في المملكة العربية السعودية، ودعوتها الكريمة لمنسوبي الجامعة الإسلامية - وغيرها - للمساهمة في إعداد بحوث لموضوعات المؤتمر، وما هذا البحث إلا مشاركة متواضعة من الباحث عسى أن يؤدي شيئاً من الواجب.

كما يتقدم الباحث بالشكر الجزيل للجامعة الإسلامية ممثلة في كلية الدعوة وأصول الدين على موافقتها الكريمة على مشاركة الباحث في هذا المؤتمر.

كما يشكر الباحث المسؤولين في المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية، وكذلك الشكر موصول

للمسؤولين في مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة على جهودهم المشكورة في إمداد الباحث ببعض
المراجع الهامة في موضوع البحث.

﴿رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى ولدي وأن أعمل صالحاً ترضه وأصلح لي
في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين﴾^(١).

(١) سورة الأحقاف جزء من الآية ١٥.

الفصل الأول

المدخل الأساسية للوقف وأحكامه

ويتضمن ثلاثة مباحث هي:-

المبحث الأول:- التعريف بالوقف ومشروعيته وحكمه.

وفيه مطلبان هما:-

المطلب الأول:- التعريف بالوقف لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني:- مشروعية الوقف وحكمه.

وفيه مطلبان هما:-

المطلب الأول:- أنواع الوقف.

المطلب الثاني:- أركان وشروط الوقف.

المبحث الثالث:- مقاصد الوقف، والحكمة من مشروعيته.

المبحث الأول:- التعريف بالوقف ومشروعيته وحكمه

وفيه مطلبان:-

المطلب الأول:- التعريف بالوقف لغة واصطلاحاً.

أولاً:- تعريف الوقف لغة:-

أصل الوقف لغة:- الحبس والمنع، وهو مصدر وقف يقف، والوقف والتحييس والتسبييل بمعنى واحد.

يقول ابن فارس: (الوار والقاف والفاء: أصل واحد يدل على تمكث في شيء)^(١).

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ١٣٥/٦ (مادة: وقف).

وقال الجوهري: (وقفت الدار للمساكين وقفاً، وأوقفها بالألف لغة رديئة، وليس في الكلام أوقفت إلا حرف واحد: أوقفتُ عن الأمر الذي كنت فيه، أي أقلت) (١). وقال الفيروز آبادي: (والدار حسبه، وهذه ردية) (٢).

وقال ابن منظور: (الوقف: مصدر قولك وقفتُ الدابة، ووقفتُ الكلمة وقفاً، وهذا مجاوز، فإذا كان لازماً قلت: وَقَفْتَهُ توقيفاً. والواقف: خادم البيعة، لأنه وقف نفسه على خدمتها، والوقيفي بالكسر والتشديد والقصر: الخدم.

ورجل وَقَافٌ: متأن، غير عجل) (٣).

ومما جاء في المصباح: (وَقَفْتُ الدار وقفاً: حَبَسْتُها في سبيل الله، وشيءٌ موقوفٌ ووقِفٌ أيضاً تسمية بالمصدر، والجمع: أوقاف) (٤).

ومما جاء في المفردات: (يُقال: وقفتُ القوم أقفهم وَقَفاً وواقفهم وقوفاً، قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ (٥). ومنه استعير وقفت الدار إذا سبلتها) (٦).

ومما جاء في المعجم الوسيط: (وقفت الدار ونحوها: حبسها في سبيل الله ويقال: وقفها على فلان، وله) (٧).

ثانياً: - تعريف الوقف اصطلاحاً: -

اختلفت عبارات الفقهاء في تعريف الوقف، وتنوعت (تبعاً لاختلاف مذاهبهم في الوقف من حيث لزومه وعدم لزومه، واشترط القرية فيه، والجهة المالكة للعين بعد وقفها، أضف إلى ذلك اختلافهم في كيفية إنشائه - هل هو: عقد أم إسقاط؟ وما يترتب على ذلك من اشتراط القبول أو التسليم لتمامه،

(١) الصحاح للجوهري ١٤٤٠/٤ (مادة: وقف)

(٢) القاموس المحيط للفيروز آبادي ٢٠٤/٣ (مادة: الوقف).

(٣) لسان العرب المحيط، لابن منظور، المجلد الثالث ص ٩٦٩ (مادة: وقف).

(٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأبي بكر الفيومي ص ٦٦٩ (مادة: وقف).

(٥) سورة الصافات آية ٢٤.

(٦) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص ٥٣٠ (مادة: وقف).

(٧) المعجم الوسيط / د. إبراهيم أنيس وآخرين ١٠٥١/٢ (مادة: وقف).

وغير ذلك^(١).

وسوف أورد بعضاً من تعاريف الفقهاء منسوبة إلى مذاهبهم الفقهية:-

أ - المذهب الحنفي:-

عرف الإمام السرخسي الوقف بأنه: (حبس المملوك عن التمليك من الغير)^(٢).

وعرفه أبو حنيفة بقوله: (حبس العين على ملك الواقف والتصدق بالمنفعة بمنزلة العارية)^(٣)

ب - المذهب المالكي:-

جاء في الشرح الصغير، الوقف هو (جعل منفعة مملوك ولو بأجرة أو غلته لمستحقه بصيغة، مدة ما يراه المحبس)^(٤).

وقال ابن عرفه الوقف هو: (إعطاء منفعة شيء مدة وجوده لازماً بقاؤه في ملك معطيه ولو تقديراً)^(٥).

ج - المذهب الشافعي:-

عرف الإمام النووي الوقف بقوله: (حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه بقطع التصرف في رقبته وتصرف منافعه إلى البر تقرباً إلى الله تعالى)^(٦).

وعرفه الشربيني بقوله: (حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه بقطع التصرف في رقبته على مصرف مباح موجود)^(٧).

(١) أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية / د. محمد الكبيسي ٥٨/٢ (مادة وقف).

(٢) المسبوط للسرخسي ٢٧/١٢.

(٣) شرح فتح القدير لابن الهمام ٢٠٣/٦.

(٤) الشرح الصغير على أقرب المسالك، لأحمد بن محمد الدردير ٩٧/٤-٩٨.

(٥) انظر: مواهب الجليل شرح مختصر خليل للحطاب ١٨/٦.

(٦) تحرير ألفاظ التنبيه للنووي ص ٢٣٧.

(٧) مغني المحتاج، للشربيني ٣٧٦/٢.

د- تعريف الحنابله:-

عرف ابن قدامة الوقف بقوله هو: (تحييس الأصل، وتسبيل الثمرة)^(١).
وعرفه بتعريف آخر مقارب فقال هو: (تحييس الأصل وتسبيل المنفعة)^(٢).

التعريف الراجح:-

والتعريف المختار والراجح - في نظر الباحث - هو تعريف الموفق ابن قدامة حيث يقول الوقف هو: (تحييس الأصل، وتسبيل الثمرة).

وذلك لتوافق هذا التعريف مع النصوص الشرعية، ولو جازته، وعدم الاعتراض عليه.
المطلب الثاني:- مشروعية الوقف، وحكمه.

الوقف مشروع عند أهل العلم، وذهب إلى مشروعيته واستحبابه جمهور العلماء، يقول ابن قدامة:- (والوقف مستحب)^(٣)، وقد ثبتت مشروعية الوقف بالكتاب والسنة والإجماع.

أولاً:- الأدلة من الكتاب:-

إن عموم الآيات القرآنية الكريمة التي حثت على الإنفاق، وفعل الخير، والإحسان إلى الناس تعتبر دليل على الوقف.

ومن ذلك:-

قوله تعالى: ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون، وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم﴾^(٤) وقوله تعالى: ﴿بأيها الذين آمنوا أنفقوا من طيب ما كسبتم وما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بأخذيه إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غني حميد﴾^(٥).

(١) المعني لابن قدامة ٣٠٧/٢.

(٢) المنفع لابن قدامة ٣٠٧/٢.

(٣) المعني لابن قدامة ١٨٤/٨.

(٤) سورة آل عمران آية ٩٢.

(٥) سورة البقرة الآية ٢٦٧.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شِئْنَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعَفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ (١).

وقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢).

وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ (٣).

ثانياً: - الأدلة من السنة النبوية: -

الأدلة على الوقف من السنة عديدة وتشمل أقوال النبي صلى الله عليه وسلم، وأفعاله، وتقريراته، ومن ذلك: -

١- ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) (٤).

يقول الإمام النووي في شرحه للحديث: (وفيه دليل لصحة الوقف، وعظيم ثوابه) وقال أيضاً: (فالصدقة الجارية هي الوقف) (٥).

٢- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أصاب عمر رضي الله عنه أرضاً بخير فأتى النبي صلى الله عليه وسلم به، فقال: يا رسول الله، إني أصبت أرضاً بخير لم أصب مالا قط هو أنفوس عندي منه، فما تأمرني به؟ قال - صلى الله عليه وسلم - : (إن شئت حسبت أصلها وتصدق بها) قال: فتصدق بها عمر: إنه لا يباع أصلها، ولا يبتاع، ولا يورث، ولا يوهب، قال: فتصدق عمر في الفقراء، وفي القربى، وفي الرقاب، وفي سبيل الله، وابن السبيل، والضيف، لا جناح على

(١) سورة النباين الآية ١٥-١٦-١٧.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٦١.

(٣) سورة آل عمران آية ١١٥.

(٤) رواه مسلم في صحيحه ١٢٥٥/٣ كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته (رقم ١٦٣١* واللفظ له. ورواه أبو داود في سننه ٣٠٠٠/٣ كتاب الوصايا، باب ما جاء في الصدقة عن الميت (رقم ٢٨٨٠) ورواه الترمذي في سننه ٦٥١/٣ كتاب الأحكام، باب في الوقف (رقم ١٣٧٦).

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم ٨٥/١١.

وليها أن يأكل منها بالمعروف، أو يطعم صديقاً غير متمول فيه^(١).

قال النووي رحمه الله في شرحه للحديث: (وفي هذا الحديث دليل على صحة أصل الوقف، وأنه مخالف لشوائب الجاهلية، وهذا مذهبنا ومذهب الجماهير، ويدل عليه أيضاً إجماع المسلمين على صحة وقف المسجد والسقايات)^(٢).

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (وحديث عمر هذا أصل في مشروعية الوقف)^(٣).

٣- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً وتصديقاً بوعده فإن شبعه وريه وروثه وبوله في ميزان القيامة)^(٤).

قال ابن حجر رحمه الله: (قال المهلب وغيره: في هذا الحديث جواز وقف الخيل للمدافعة عن المسلمين، ويستنبط منه جواز وقف غير الخيل من المنقولات وغير المنقولات من باب الأولى)^(٥).

ومن الأدلة على مشروعية الوقف من فعله صلى الله عليه وسلم: ما رواه عمرو بن الحارث رضي الله عنه أنه قال: (ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته درهماً ولا ديناراً ولا عبداً ولا أمة زلاً شيئاً، إلا بغلته البيضاء وسلاحه وأرضاً جعلها صدقة)^(٦).

قال ابن حجر رحمه الله: (أنه تصدق بمنفعة الأرض فصار حكمها حكم الوقف)^(٧).

وأما تقريراته صلى الله عليه وسلم فكثيرة ومنها:

ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أنه قال: (بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر على الصدقة، فقيل: منع ابن جميل، وخالد بن الوليد والعباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما ينقم ابن جميل

(١) رواه البخاري في صحيحه ٢/٢٩٥ كتاب الوصايا، باب وما للوصي أن يعمل في مال اليتيم وما يأكل منه بقدر عماله (رقم ٢٧٦). ورواه مسلم في صحيحه ٣/١٢٥٥ كتاب الوصية، باب الوقف (رقم ١٦٣٢) واللفظ له.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١١/٨٦.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ بن حجر ٥/٤٠٢.

(٤) رواه البخاري في صحيحه ٢/٣١٩ كتاب الجهاد، باب من احتبس فرساً (رقم ٢٨٥٣).

(٥) فتح الباري، لابن حجر ٦/٥٧.

(٦) رواه البخاري في صحيحه ٢/٢٨٦ كتاب الوصايا، باب الوصايا (رقم ٢٧٣٩).

(٧) فتح الباري لابن حجر ٥/٣٦٠.

إلا أنه كان فقيراً فأغناه الله، وأما خالد فإنكم تظلمون خالداً، قد احتبس أذراعه وأعتاده في سبيل الله، وأما العباس فهي علي ومثلها معه^(١).

قال النووي رحمه الله: (وفيه دليل على صحة الوقف، وصحة وقف المنقول)^(٢).

وقال ابن حجر: (واستدل بقصة خالد على مشروعية تحبيس الحيوان والسلاح)^(٣).

ح - دليل الإجماع:-

أجمعت الأمة على مشروعية الوقف، واستحبابه، وفضيلة القيام به.

يقول الإمام الترميذي رحمه الله: (والعمل على هذا - أي الوقف - عند أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم، لا نعلم بين المتقدمين منهم في ذلك اختلافاً في إجازة وقف الأرضين وغير ذلك)^(٤).

وقال الرافعي: (واشتهر اتفاق الصحابة على الوقف قولاً وفعلاً)^(٥).

وقال الغوي: (والعمل على هذا عند عامة أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم من المتقدمين لم يختلفوا في إجازة وقف الأرضين وغيرها من المنقولات، وللمهاجرين والأنصار أوقاف بالمدينة وغيرها، لم ينقل عن أحد منهم أنه أنكره، ولا عن واقف أنه رجع عما فعله لحاجة وغيرها)^(٦).

وحكي ابن هبيرة الإجماع أيضاً بقوله: (اتفقوا على جواز الوقف)^(٧).

(١) رواه البخاري في صحيحه ٤٥٥/١ كتاب الزكاة، باب قوله تعالى: ﴿وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله﴾، سورة التوبة، آية ٦٠ (رقم ١٤٦٨). ورواه مسلم في صحيحه ٦٧٦/٢ كتاب الزكاة، باب في تقديم الزكاة (رقم ٩٨٣) واللفظ له.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ٥٦/٧.

(٣) فتح الباري لابن حجر ٣٣٤/٣.

(٤) سنن الترمذي ٦٥١/٣.

(٥) فتح العزيز للرافعي ٢٤٠/٦.

(٦) شرح السنة للبخاري ٢٨٨/٨.

(٧) الإفصاح لابن هبيرة ٥٢/٢.

ويؤكد الموفق ابن قدامه على إجماع الأمة على الوقف بقوله: (قال جابر - رضي الله عنه - لم يكن أحدٌ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ذو مقدرة إلا وقف، وهذا إجماع منهم، فإن النذير قدر منهم على الوقف وقف، واشتهر ذلك، فلم ينكر أحد، فكان إجماعاً^(١)).

المبحث الثاني:- أنواع الوقف وأركانه وشروطه.

وفيه مطلبان:-

المطلب الأول:- أنواع الوقف:

ينقسم الوقف إلى نوعين هما:- الوقف الأهلي، والوقف الخيري.

أولاً:- الوقف الأهلي:-

ويطلق عليه أيضاً مسمى (الوقف الذري) وهذا النوع من الوقف يختص بأهل الواقف وذريته الذين خصوا بالانتفاع بالوقف، وبالكيفية أو الصيغة المحددة لذلك في الوثيقة الوقفية.

وهذا النوع من الوقف من سمات المجتمع المسلم، وخصائصه. وتراحم أفرادهم بعضهم مع بعض، وشعورهم وعطفهم الفياض، وتحسبهم لحاجات بعضهم صغيراً أو كباراً.

ويرى بعض المؤلفين أنه يعاب على الوقف الأهلي أمور عديدة منها:-

١ - أنه صار مدعاة لخمول وكسل طوائف من الناس لا عمل لهم إلا البطالة، وإضاعة الوقت فيما لا يفيد، وهو ما أطلق عليه مسمى "عاطل بالوراثة".

٢ - أنه أخذ طريقاً لمحاباة بعض الوراثة وحرمان آخرين من نصيبهم الذي فرضه الله لهم، كمن وقف على زوجته النصف، أو جعله بالتساوي بين أولاده بنين وبنات أو من حرم بعض الأولاد^(٢).

ولذلك فقد ألغت بعض الحكومات هذا النوع من الوقف، ولكونه سبباً لمنازعات تستمر لسنوات طويلة في البلاد التي لم يبلغ فيها. وقد نص القانون المصري م (١) رقم (١٨٠) لسنة ١٩٥٢م، والقانون السوري لسنة ١٩٤٩م على انتهاء أو إلغاء الوقف الأهلي لتصفية مشكلاته المعقدة، وبقي الوقف

(١) المغني لابن قدامة ١٨٦/٨

(٢) انظر: محاضرات في الوقف، محمد أبو زهرة ص ٢٢٢-٢٢٥.

الخيري جازراً^(١). وفي نظري أن إلغاء تلك القوانين للوقف الأهلي غير مقبول ولا مسلم به للأسباب التالية:-

أ - مصادمته للأصول الشرعية من الكتاب والسنة وإجماع الأمة، التي أيدت قيام هذا النوع من الوقف.

قال تعالى: ﴿ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب﴾^(٢). وقال سبحانه: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى تبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وسآت مصيراً﴾^(٣).

ب - فضيلة الوقف الأهلي، على الآل والذرية، لما فيه من صلة الرحم، والعطف على الأقربين، والبر بهم، ومد يد العون والمساعدة لهم. وقد يكون من أولئك الذرية الصغار الذين لا حول لهم ولا طول على الأعمال فيستعينون بريع تلك الأوقاف على حالهم ومعاشتهم بدلاً من المسألة وإراقة ماء الوجه، أو الضياع. كما قد يكون من الأهلين الموقوف عليهم كبار لا يستطيعون العمل، أو عجرة مقعدين لفظهم كثير من الناس، أو أرامل لا معين لهم بعد الله تعالى إلا تلك الأرزاق الوقفية.

ج - وأما حجة المنازعات أو المشكلات التي يسببها الوقف الأهلي فهي حجة داحضة، كما أن المحاكم لم توضع إلا لحل إشكالات الناس ومنازعاتهم، ثم إن الوثيقة الوقفية تبين كل ما يختص بالعين الموقوفة، ومن المستحقين لها، وإذا ما كان لدى الناس الوعي الكافي بالوقف، وأهمية توثيقه في المحاكم الشرعية، فإنه لن تكون بإذن الله تعالى أي مشكلات أو منازعات.

ثانياً:- الوقف الخيري:-

والمقصود به الوقف على أوجه الخير والبر في المجتمع المسلم، وهذا النوع من الوقف فيه عمومية، وشمولية: للخير لجميع الناس، أو لبعض طوائف منهم^(٤).

والوقف الخيري هو السمة البارزة لأوقاف المسلمين على امتداد تاريخهم منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى عصرنا الحاضر.

(١) الفقه الإسلامي وأدلته، د. وهبه الزحيلي ١٦١/٨.

(٢) سورة الأنفال، جزء من الآية ١٣.

(٣) سورة النساء آية ١١٥.

(٤) أنظر عن أنواع الوقف في: الفقه الإسلامي وأدلته، د. وهبه الزحيلي ١٦١/٨، وفقه السنة للسيد سابق ٥١٥/٣.

وبما أن أبواب الخير لا تعد ولا تحصى فقد تطورت صور الوقف الخيري ولم تقف على مستوى واحد، فقد تنوعت طرقه ومساراته، وتعددت أبعاده على مدى العصور، وذلك حسب ظروف الزمان والمكان والحال والتميز، وهذا يوضح أنه وإن كان المقصد الأول من وقف الأوقاف هو إرادة وجه الله تعالى إلا أن تطور صورته يبين ارتباطه بما يقيم مصالح مجتمع المسلمين ويحلب لهم النفع الدنيوي^(١). والحقيقة أن الوقف الخيري يتنوع إلى أنواع كثيرة يصعب حصرها، فكل أوجه الخير والبر، وإسداء المعروف للناس، وما لهم به حاجة ومتقوم، من الوقف الخيري، كالمساجد، ودور العلم، والأربطة، والقناطر، والآبار، وسبل الماء البارد في طرقات الناس ليشرّبوا ويرتروا منها. وكذلك المشافي (أي المستشفيات) أو المصححات التي يرتادها المرضى لطلب العلاج والاستشفاء.

وهناك نوعية من الأوقاف اهتمت بإمداد الأمهات بالحليب والسكر لرعاية الأطفال الرضع، وأوقاف لإطعام وإيواء اللقطاء واليتامى من الأطفال المسلمين، وللمعاقين مثل العجزة والعميان والمقعدين. وأوقاف لتزويج الشباب العازبين عن تكاليف الزواج، وأوقاف لرعاية السجّناء وأولادهم^(٢).

وكانت هناك أوقاف لتأمين كفن للموتى الذين لا يجدون ما يكفنون به، بل وكانت الأوقاف تضمن المقابر للموتى.

ومن أطرف أوقاف رعاية المجتمع المسلم، الأوقاف الخاصة برفع معنوية المريض حيث يفاجأ بشخصين يتحدثان عن أن مظاهر الصحة بادية عليه. ومنها وقف الزبادي الشهير الذي وجد في أكثر من بلد إسلامي، ومنها مكة المكرمة، وهو خاص بالخدم الذين تنكسر بين أيديهم آنية مستخدمهم فيذهبون بالإناء المكسور إلى ناظر الوقف فيعوضهم بدلاً منه إناء سليماً حتى لا يستقطع مستخدمهم ثمن الإناء المكسور من أجورهم^(٣). ومن صنوف الوقف الخيري كذلك: وقف المدارس، والكتب، والمصاحف في المساجد، وكذلك وقف الأربطة الخاصة بطلاب العلم وخاصة الغرباء منهم، وهي باقية إلى اليوم في كثير من المجتمعات الإسلامية.

(١) انظر: الإيمان واهتمام الوقف بالعلم والتعليم، د. أحمد بن محمد المغربي ص ١٩.

(٢) انظر: الموسوعة العربية الالمية، (مادة الوقف).

(٣) الإيمان واهتمام الوقف بالعلم والتعليم، د. أحمد بن محمد المغربي ص ٢٦-٢٧.

وخلاصة القول: أن الوقف الخيري يمتد ليشمل أنشطة الحياة الاجتماعية في الإسلامية، وهو ما أكده المستشرق جورج المقدسي الذي اهتم بدراسة الأوقاف الإسلامية، حيث قال: (من الصعب تقدير المنافع الاجتماعية الكبرى التي نجمت عن الأوقاف، والتي كانت توفر كثيراً من الخدمات التي تدخل في أهمها في القطاع العام في الدول الحديثة)^(١).

المطلب الثاني:- أركان الوقف وشروطه.

أولاً:- أركان الوقف.

يذكر العلماء أن للوقف أربعة أركان بني:-

الواقف:- والمقصود به صاحب الملك الذي يريد وقف ملكه، أو جزء منه.

الموقوف عليه:- والمقصود به المستفيد من الوقف، سواء كان خاصاً أو عاماً.

الموقوف:- والمقصود به:- العين المملوكة للواقف، والتي يرغب في توقيفها.

الصيغة:- والمقصود بها الألفاظ التي تصدر من الواقف صريحة أو كناية^(٢).

يقول ابن قدامه رحمه الله: (وألفاظ الوقف ستة، ثلاثة صريحة، وثلاثة كناية، فالصريحة: وقفت، وحبست، وسلبت، متى أتى بواحدة من هذا الثلاث صار وقفاً من غير انضمام أمر زائد، لأن هذه الألفاظ ثبت لها عرف الاستعمال بين الناس، وانضم إلى عرف الشرع.

وأما الكناية فهي:- تصدقت، وحرمت، وأبدت، فليست صريحة، لأن لفظة الصدقة والتحرير مشتركة، فإن الصدقة تستعمل في الزكاة والهبات، والتحرير يستعمل في الظهار والإيمان، ويكون تحريماً على نفسه، وعلى غيره، والتأييد يحتمل تأييد التحريم، وتأييد الوقف بمجردهما، ككنايات الطلاق فيه. فإن انضم إليها أحد ثلاثة أشياء، حصل الوقف بها، أحدها: أن ينضم إليها لفظة أخرى تخلصها من

(١) نشأة الكليات معاهد العلم عند المسلمين، لجورج المقدسي ص ٥٠.

(٢) انظر: حاشية الخرخشي على مختصر خليل ٣٦٢/٧.

وروضة الطالبين للنووي ٣١٤/٥.

ومطلب أولي النهى، لمصطفى السيوطي الحنبلي ٢٧١/٤.

والوقف وأثره في حياة الأمة، أ.د. محمد بن إمام الصالح ص ٩.

الألفاظ الخمسة. فيقول: صدقة موقوفة، أو محبسة أو مُسبلة، أو مُحرمة، أو مؤبدة. أو يقول: هذه محرمة موقوفة، أو محبسة أو مسبلة، أو مؤبدة.

الثاني: - أن يصفها بصفات الوقف، فيقول: صدقة لا تباع، ولا توهب، ولا تورث، لأن هذه القرينة تزيل الاشتراك.

الثالث: - أن ينوي الوقف، فيكون على ما نوى، إلا أن النية تجعله وقفاً في الباطن دون الظاهر، لعدم الاطلاع على ما في الضمائر، فإن اعترف بما نواه لزم في الحكم، لظهوره، وإن قال: (ما أردت الوقف، فالقول قوله، لأنه أعلم بما نوى)^(١).

مسألة:-

إذا لم يتلفظ الواقف صراحة أو كناية، وإنما أقدم على فعل أو تصرف مع قرينة أو قرائن تدل على وقفته، فهل يحصل الواقف بذلك؟

ومثاله:- إذا بنى شخص مسجداً. وأذن للناس في الصلاة فيه. أو مقبرة لدفن الموتى، أو سقاية، ويأذن للناس في دخولها والشرب منها، وغير ذلك.

الحقيقة أن الفقهاء اختلفوا في هذه المسألة فمنهم من أحاز، ومنهم من لم يجز إلا بالقول.

والراجح والله تعالى أعلم أن الوقف يثبت بذلك، لتعارف الناس عليه.

يقول ابن قدامة رحمه الله في هذه المسألة: (ولنا أن العرف جارٍ بذلك، وفيه دلالة على الوقف، فجاز أن يثبت به، كالقول، وجرى مجرى من قدم إلى ضيفه طعاماً، كان إذناً في أكله، ومن ملأ خابية ماء على الطريق، كان تسبيلاً له، ومن نثر على الناس ثاراً، كان إذناً في التقاطه، وأبيح أخذه.....) وأما الوقف على المساكين فلم تجر به عادة يغير لفظ، ولو كان شيء جرت به العادة، أو دلت الحال عليه، كان كمسألتنا) والله أعلم^(٢).

(١) المغني لابن قدامة ١٨٩/٨، وانظر فقه السنة لسيد سابق ٥٢١/٣.

(٢) المغني لابن قدامة ١٩٠/٨، وانظر: مغني المحتاج للشيخ الشربيني ٣٨١/٢-٣٨٢.

ثانياً: - شروط الوقف:-

اشترط العلماء شروطاً معينة للوقف، وللموقوف وللجهة الموقوف عليها، ويمكن إجمال هذه الشروط فيما يلي: (١)

- ١- أن يكون الواقف أهلاً لتصرفه، وذلك بأن يكون: عاقلاً، بالغاً، حراً، رشيداً، غير محجور عليه لسفه أو فلس.
- ٢- أن يكون الموقوف مالاً متقوماً معلوماً.
- ٣- أن يكون الوقف مملوكاً للواقف ملكاً تاماً.
- ٤- أن يكون الوقف منجزاً، فلا يصح تعليقه على شرط.
- ٥- أن يكون الوقف مؤبداً، فلا يصح أن يكون مؤقتاً.
- ٦- أن يكون الواقف في حالة الصحة، فلا يصح في مرض الموت.
- ٧- أن يكون مصرف الوقف معنياً معلوماً.
- ٨- أن يكون الوقف على جهة برّ وقربة.
- ٩- أن يكون الموقوف عليه إما معين أو جهة معلومة ممتدة.
- ١٠- أن لا يعود الوقف على الواقف.

المبحث الثالث:- مقاصد الوقف والحكمة من مشروعيته:-

للقف في الإسلام مقاصد عظيمة، وحكم جليلة من تشرعه وذلك لعظيم ثوابه، وجزيل نفعه للناس.

ومن تلكم المقاصد والحكم ما يلي:-

أن الوقف من علامات الإيمان، ودلائل الخير لدى المسلم الواقف، وذلك لأنه استشعر المعنى الحقيقي للمال في يده، فلم ييخل به، ولم يستأثر به عن الناس، وإنما أفاض على إخوانه مما أعطاه الله

(١) انظر: منار السبيل لابن ضويان ٥/٢ ومغني المحتاج للشربيني ٣٧٧/٢ وما بعدها. وبدائع الصنائع للكاساني ٢١٩/٦، الفقه الإسلامي وأدلته، د. وهبة الزحيلي ١٧٦/٨ وما بعدها، الوقف وأثره في حياة الأمة، أ. د. محمد بن أحمد الصالح ص ٨-٩.

تعالى. كما قال سبحانه: ﴿وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾^(١).

أن الوقف من أفضل الصدقات التي يجود بها المسلم، ومن أنفس القربات التي يتقرب بها المؤمن إلى الله تعالى. فنفعها دائم الوصول إليه في حياته وبعد مماته.

أن الوقف دليل على الوحدة الاجتماعية القوية في الإسلام، واللحمة العظيمة التي أرسنها العقيدة في نفوس أتباعها فكانوا كالأخوة المتاحين، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(٢).

أن الوقف يفتح مجالات عديدة للخير لدى الواقف، ولا يقيد به بأمر معين، بل إن المجال مفتوح في اختيار ما يراه مناسباً من أوجه الخير والبر والإتفاق المشروعة.

فهو ض كثير من المصالح والمرافق العامة في المجتمع، التي تنتفع بالوقف، وترتفع منه، كالمساجد، ودور العلم، والمشافي، والأربطة، والمكتبات وغيرها.

إيجاد فرص عمل مناسبة لفئات من المجتمع في الأوقاف سواء في عماراتها، أو صيانتها، أو حراستها وغير ذلك.

أن في الوقف استمرارية للمال الذي هو عصب الاقتصاد، وعدم إضاعته، أو صرفه في أشياء غير نافعة.

أن في أنواع من الوقف، دفع لعجلة التنمية الاجتماعية، والاقتصادية، والزراعية، والصناعية، إذا ما أحسن توجيه الوقف واستغلال تلك المجالات.

أن في الوقف مقصد عظيم وهو نشر العقيدة الإسلامية الصحيحة، والعلم الشرعي، وإفادة الناس عن طريق نشر الكتب.

أن من مقاصد الوقف في الإسلام خدمة الدعوة الإسلامية وذلك عن طريق دعم العلماء، والقضاة على الدعوة، وعلى المساجد وغير ذلك من مناشط الدعوة ومجالها.

(١) سورة النور، جزء من الآية ٣٣.

(٢) سورة الحجرات، جزء من الآية ١٠.

الفصل الثاني

دور الوقف في نشر الدعوة، مع إبراز

جهود المملكة العربية السعودية في هذا المجال.

ويتضمن أربعة مباحث:-

المبحث الأول:- التعريف بالدعوة، وعظيم قدرها، وحاجة الناس إليها.

وفيه مطلبان:-

المطلب الأول:- التعريف بالدعوة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني:- عظيم قدر الدعوة، وحاجة الناس إليها.

المبحث الثاني:- أهمية الوقف في دعم اقتصاديات الدعوة، وسبل تنميته وتثمينه.

وفيه مطلبان:-

المطلب الأول:- أهمية الوقف في دعم اقتصاديات الدعوة.

المطلب الثاني:- سبل تنمية وتثمين الوقف لصالح الدعوة.

المبحث الثالث:- أوجه تمويل الوقف لأنشطة الدعوة ومجالاتها.

المبحث الرابع:- جهود المملكة العربية السعودية في العناية بالوقف، واستثماره

لصالح الدعوة ونشرها.

المبحث الأول:- التعريف بالدعوة، وعظيم قدرها، وحاجة الناس إليها.

وفيه مطلبان:-

المطلب الأول:- التعريف بالدعوة لغة واصطلاحاً.

أولاً:- التعريف اللغوي للدعوة:-

يقول ابن فارس: (الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو: أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك)^(١).

ويقول الجوهري: (دعوة فلاناً، أي: صحت به واستدعيته، ودعوت الله له وعليه دعاءً، والدعوة المرة الواحدة)^(٢).

وقال الزمخشري: (دعوت فلاناً ناديته وصحت به، والنبي داعي الله، وهم دعاة الحق ودعاة الباطل ودعاة الضلالة)^(٣).

ومما ذكره ابن منظور: (دعا الرجل دعواً ودعاءً، والاسم: الدعوة، ودعوتُ فلاناً أي: صحت به واستدعيته... وتداعى القوم: دعا بعضهم بعضاً حتى يجتمعوا...

والدعاة: قوم يدعون إلى بيعة هذى أو ضلالة وأحدهم داعٍ. ورجل داعية: إذا كان يدعوا الناس إلى بدعة أو دين، أدخلت الهاء فيه للمبالغة، والنبي صلى الله عليه وسلم داعي الله تعالى، وكذلك المؤذن... والداعية: صريخ الخيل في الحروب لدعائه من يستصرخه، يقال: أجبوا داعية الخيل، وداعية اللبن: ما يترك في الضرع ليدعو ما بعده. والدعوة والدعوة والمدعاة والمدعاة: ما دعوت إليه من طعام وشرب)^(٤).

ونخلص مما سبق إلى لكلمة الدعوة في اللغة عدة إطلاقات ويمكن إجمال معناها في الآتي:-

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢/٢٧٩ (مادة: دعو).

(٢) الصحاح للجوهري ٦/٢٣٣٧ (مادة: دعا).

(٣) أساس البلاغة للزمخشري ١٣١ (مادة: دعو).

(٤) لسان العرب لابن منظور، المجلد الأول ص ٩٨٦-٩٨٧ (مادة: دعا).

إمالة شيء ما إليك بحق أو باطل.

ثانياً: - التعريف الاصطلاحي للدعوة.

عرفت الدعوة بتعاريف اصطلاحية عدة، فمنهم من أفاض القول في التعريف، ومنهم من أوجز، ومنهم كذلك من ركز على أمور معينة - لأهميتها - في الدين، ومنهم من أطلق، وذلك راجع إلى اختلاف الموارد والمشارب التي ينهل منها العلماء والكتاب.

ومن تلكم التعاريف المتعددة ما يلي:-

أ - تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى حيث قال: (الدعوة إلى الله هي: الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروه به، وطاعتهم فيما أمروا وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خير وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه)^(١).

ب - وقيل في تعريف الدعوة: (هي حث الناس على الخير والهدى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل)^(٢).

ج - وقيل في تعريفها: (هي دين الله الذي ارتضاه للعالمين تمكيناً لخلافتهم، وتيسيراً لضرورته، ووفاء بحقوقهم، ورعاية لشؤونهم، وحماية لوحدهم، وتكريماً لإنسانيتهم، وإشاعة للحق والعدل فيما بينهم، وهي الضوابط الكاملة للسلوك الإنساني، وتقدير الحقوق والواجبات، وهي قبل ذلك وبعده الاعتراف بالخالق والبر بالمخلوقين)^(٣).

د - وقيل في تعريفها: (قيام من عنده أهلية النصح والتوجيه السديد من المسلمين في كل زمان ومكان بترغيب الناس في الإسلام، اعتقاداً، ومهجاً، وتحذيرهم من غيره بطرق مخصوصة)^(٤).

هـ - وقيل في تعريفها أيضاً (هي تبليغ جميعاً دعوة الإسلام، وهدايتهم إليها قولاً وعملاً في كل زمان

(١) مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية ١٥٧/١٥ - ١٥٨.

(٢) هداية المرشدين، للشيخ علي محفوظ ص ١٧.

(٣) الدعوة الإسلامية، للشيخ محمد الراوي ص ٣٠.

(٤) الدعوة إلى الله، د. عبدالرحيم بن محمد المغذوي ص ٩٧.

ومكان، بأساليب ووسائل خاصة، تتناسب مع المدعويين على أصنافهم وعصورهم^(١). ويمكن لنا بعد ذلك أن نورد تعريفاً آخر للدعوة يتضمن عناصر عدة، وركائز أساسية في مفاهيم الدعوة.

فنقول الدعوة إلى الله هي: (قيام الداعية المؤهل بإيصال دين الإسلام إلى الناس كافة، وفق الأسس والمنهج الصحيح، وبما يتناسب مع أصناف المدعويين، ويلائم أحوال وظروف المخاطبين)^(٢). وبالنظر إلى تلك التعاريف السابقة للدعوة إلى الله تعالى نرى أنه لا منافاة بينها، فليست من باب اختلاف التضاد، لكنها من باب اختلاف التنوع فكل تعريف من هذه التعاريف عني بجوانب من جوانبها وركز عليه^(٣) كما ذكر سابقاً، فالتعاريف ليست من باب الحدود، وإنما هي رسوم لها، وهي كذلك تختلف شمولاً وقصوراً حسب نظر المعرف لها^(٤).

والمقصود من كل تلك التعاريف بيان الركائز الأساسية، والمفاهيم العظيمة التي تشمل عليها الدعوة إلى الله تعالى والتي يمكن ذكرها فيما يلي:-

- ١- موضوع الدعوة: وهو دين الإسلام الحنيف، بكل ما اشتمل عليه من عقيدة وشريعة وأحكام ومعاملات وأخلاق وسوئك وآداب.
- ٢- الداعية: وهو الموصل للدعوة، والمبلغ لها للناس جميعاً.
- ٣- المدعو: وهو من تستهدفه الدعوة، وترغب في رجاء هدايته ونصحه، سواء أكان من أمة الدعوة أو من أمة الاستجابة.
- ٤- المنهج: والمراد به مجموعة البناء المتكامل لعملية الدعوة: طريقة، ووسيلة، وأسلوباً، وأداء، وتعاملاً مع الناس.

(١) خصائص الدعوة الإسلامية، لمحمد أمين حسين ص ١٧.

(٢) منهج الدعوة إلى الله، د. عبدالرحيم بن محمد المغنوي ص ٩٧.

(٣) نصوص الدعوة في القرآن الكريم، د. حمد العمار ص ١٨.

(٤) ادع إلى سبيل ربك، د. مصلح سيد بيومي ص ١٤.

وهذا المنهج مستفاد من ثلاثة أمور رئيسة هي:-

١- القرآن الكريم.

٢- السنة النبوية.

٣- آثار السلف الصالح رحمهم الله تعالى.

ومما ينبغي التنويه إليه: أنه يجب على الداعية التمسك بالمنهج الصحيح في الدعوة إلى الله تعالى لأنه هو المنهج الأسلم والأعلم والأحكام، كما ينبغي على الداعية الحذر من المناهج الداعية المخالفة للمنهج الصحيح وأن يلتزم بقوله تعالى: ﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً﴾^(١).

وقوله تعالى: ﴿قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحن الله وما أنا من المشركين﴾^(٢).

وقال تعالى: ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصكم به لعلكم تتقون﴾^(٣).

وقال تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾^(٤).

وقال صلى الله عليه وسلم: (فعلیکم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليهم بالنواجذ)^(٥).

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (من كان منكم متأسيماً فليتناس بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، وأقومها هدياً، وأحسنها

(١) سورة المائدة آية ٤٨.

(٢) سورة يوسف آية ١٠٨.

(٣) سورة الأنعام آية ١٥٣.

(٤) سورة الأحزاب آية ٢١.

(٥) سنن ابن ماجه ١/١٥١ المقدمة، باب: اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين (رقم ٤٢)، وقال الشيخ الألباني: صحيح. انظر: صحيح سنن ابن ماجه ١/١٣.

حالاً، قوماً أختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم، وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم^(١).

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى: (سنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وولاية الأمر من بعده سنناً، الأخذ بما تصديق لكتاب الله، واستكمال لطاعة الله، وقوة على دين الله، ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها، ولا النظر في شيء خالفها، ومن اهتدى بها فهو مهتدٍ، ومن انتصر بها فهو منصور، ومن خالفها اتبع غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى، وأصلاه جهنم وساءت مصيراً)^(٢).

المطلب الثاني:- عظيم قدر الدعوة، وحاجة الناس إليها:-

لا ريب أن للدعوة إلى الله تعالى عظيم القدر، وجزيل الأجر، وذلك لأهميتها البالغة في حياة الناس، وحاجتهم الماسة إليها، وافتقارهم إلى منجها، فهي النور والضياء الذي يهديهم في طرقهم، وينير لهم دروب الحياة، ومسالكها المظلمة الوعرة. قال تعالى: ﴿الر كتب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمت إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد﴾^(٣).

وقال سبحانه: ﴿رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً﴾^(٤).

وقال تعالى عن حال الدعاة المبلغين دعوة الله: ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾^(٥).

والتأمل في الدعوة وما جاءت به من خير وإصلاح وصلاح للناس في حياتهم الدنيوية والأخروية يدرك عظيم قدرها وجزيل فضلها، وشدة حاجة الناس إليه.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (والرسالة ضرورية في إصلاح العبد في معاشه ومعاده، فكما أنه لا صلاح له في آخرته إلا باتباع الرسالة، فإن الإنسان مضطر إلى الشرع، فإنه بين حركتين:

(١) جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر ١١٩/٢.

(٢) الشريعة للأجر ٤٨/١.

(٣) سورة إبراهيم آية ١.

(٤) سورة النساء آية ١٦٥.

(٥) سورة فصلت آية ٣٣.

حركة يجلب بها ما ينفعه، وحركة يدفع بها ما يضره، والشرع هو النور يبين ما ينفعه وما يضره، والشرع نور الله في أرضه وعدله بين عباده، وحصنه الذي من دخله كان آمناً^(١).

ولذا عبر الله تعالى عن هذه الدعوة بأنها روح ونور من عنده يهدي بها من يشاء من عباده، قال تعالى: ﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً تهدي به من يشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم* صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور﴾^(٢).

وقال تعالى: ﴿أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون﴾^(٣).

ويقول تعالى موضعاً انشراح صدور من يؤمن بالدعوة، وضيق من لا يؤمن بها: ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد إلى السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون﴾^(٤).

وهكذا (فرسالة الإسلام روح العالم ونوره وحياته، فأى صلاح للعالم إذا عدم الروح والحياة والنور)^(٥).

ومن عظيم دعوة الإسلام الخيرة - كذلك - أنها متضمنة لجميع المصالح الدينية والدنيوية، وأنه ما من مصلحة حقيقية للناس إلا وجاءت الدعوة بتأكيدها وتحصيلها، وما من مفسدة إلا وجاءت الدعوة بتكبيتها وتعطيلها.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (إن الشريعة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها)^(٦).

(١) مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية ٩٩/١٩.

(٢) سورة الشورى آية ٥٢-٥٣.

(٣) سورة الأنعام آية ١٢٢.

(٤) سورة الأنعام آية ١٢٥.

(٥) مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية ٩٣/١٩.

(٦) منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية ١٣١/٢.

ويقول أبو إسحاق الشاطبي: (إن وضع الشرائع إنما هو لمصالح العباد في العاجل والآجل معاً، وإن تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الشرع)^(١).

ويؤكد العز بن عبد السلام على ذلك الكلام بقوله: (والشريعة كلها مصالح، إما تدرأ مفسد أو تجلب مصالح)^(٢).

وأخيراً يبين لنا الإمام ابن قيم الجوزية شيئاً من عظم شريعة الإسلام ودعوته الخيرة، وكفائتها لحقوق ومصالح الناس، مع ذكر شيئاً من مزاياها وخصائصها الفريدة العالية بقوله: (إن الشريعة مبناهـا وأساسها على الحكم، ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة وعن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة، وإن أدخلت فيها بالتأويل، فالشريعة عدل الله بين عباده، ورحمته بين خلقه، وظله في أرضه وحكمته الدالة عليه وعلى صدق رسوله ﷺ أتم دلالة وأصدقها، وهي نوره الذي أبصر به المبصرون، وهده الذي أهتدى به المهتدون، وشفاهه التام الذي به دواء كل عليل، وطريقه المستقيم الذي من استقام عليه فقد استقام على سواء السبيل، فهي قرّة العيون، وحياة القلوب، ولذة الأرواح، فهي بها الحياة والغذاء والدواء، والنور والشفاء والعصمة، وكل خير في الوجود فإنما هو مستفاد منها، وحاصل بها، وكل نقص في الوجود فسيبه من إضاعتهـا. فالشريعة التي بعث الله بها رسوله ﷺ هي عمود العالم، وقطب الفلاح، والسعادة في الدنيا والآخرة)^(٣).

(١) الموافقات في أصول الشريعة، لأبي إسحاق الشاطبي ٦/٢-٨.

(٢) قواعد الأحكام، للعز بن عبد السلام ١١/١.

(٣) إعلام الموقعين، للإمام ابن القيم ٣/١٤-١٥.

المبحث الثاني: أهمية الوقف في دعم اقتصاديات الدعوة، وسبل تنميته وتثميته.

وفيه مطلبان:-

المطلب الأول: أهمية الوقف في دعم اقتصاديات الدعوة.

إن المتتبع لمسيرة الوقف التاريخية في المجتمعات الإسلامية، يجد أنه قد قام بوظائف عظيمة في التنمية الاقتصادية والحضارية والمدنية في جميع المجالات والميادين الحياتية.

ولا ريب أنه كان للوقف دور هام في دعم متطلبات الوسائل والمناشط الدعوية، وإيجاد اقتصاديات الثابتة والدائمة لها، الأمر الذي أدى إلى زيادة فاعلية تلك الوسائل والمناشط، واتساع أعمالها، وشمولية خيرها للناس.

(ولقد كفل الوقف للعديد من العلماء، دعاة الإصلاح، ورواد التجديد، وحراس العقيدة فرص العيش الكريم، مع ضمان الاستقرار، وهدوء البال، وراحة الضمير، حتى يؤدوا رسالتهم الدعوية على الوجه المطلوب في عز وشهامة، واعتزاز بالدعوة الإسلامية الصحيحة التي يضطلعون بتحمل أعبائها^(١)).

كما كان للوقف دوره الهام في دعم المؤسسات، والميادين الدعوية المتعددة، وإيجاد اقتصاديات ثابتة لها: كالمساجد، ودور العلم، والكتب، والأربطة وغيرها، مما كان له الأثر الكبير في قيامها بوظائفها على أكمل وجه.

(وخلاصة القول أنه كان للأوقاف دور عظيم في حمل الدعوة وتبليغها، وهكذا رأينا الدعاء والعلماء والفقهاء في مختلف العصور قد تحرروا عن طريق الوقف، وما يتقاضونه من إدارته، في شكل مساعدات من قبضة عبء الوظيفة، وضغط المرتبات الرسمية، حيث إنهم عصموا أنفسهم من رق الإدارة، وتحرروا من فتنة المسؤولية، وعملهم من آلية العمل، وجهودهم من التبعية والقيود، فتمكنوا بذلك من القيام بواجبهم، وتبليغ رسالة الله تعالى^(٢)).

(١) الوقف في الفكر الإسلامي، لمحمد بن عبدالعزيز بن عبدالله ٢٩/١ بتصرف يسير.

(٢) المرجع السابق ٢٩/١-٣٠ بتصرف يسير.

والذي نريد التأكيد عليه - هنا - أن الوقف يعتبر مؤسسة اقتصادية هامة للدعوة ينبغي الاهتمام بها، والحرص على عدم ترهلها، وتوجيهها الوجهة النافعة المفيدة.

فالأموال الضخمة التي تعود من ريع الأوقاف، والمنشآت الوقفية العملاقة، والاستثمارات المتعددة للوقف، إذا ما أحسن الانتفاع بها، لا شك أنها عامل هام من عوامل انطلاقة الدعوة إلى آفاق أرحب وأوسع.

والتأمل في أحوال الدعاة اليوم، وما يحتاجونه من نفقات، وكذا ما تحتاجه المناشط الدعوية المتعددة من مبالغ مالية ضخمة حتى تستطيع القيام بأدوارها ووظائفها على الوجه المطلوب، يدرك أهمية الوقف كمؤسسة اقتصادية دعوية قادرة على مواجهة تلك المتطلبات، ونحن حينما نقرر هذه الأهمية لا تعلق بنجاح الدعوة على تلك الأوقاف والمصارف المالية والموارد الاقتصادية وإنما نؤكد على أهمية تلك المؤسسات الاقتصادية في دعم الأنشطة الدعوية، ومساندتها في تلبية احتياجاتها والقيام بأداء التزاماتها المنوطة بها.

المطلب الثاني: سبل تنمية وتثمين الوقف لصالح الدعوة:-

يقصد بتنمية الوقف وتثمينه: إحداث النماء، واستمرارية العطاء، وزيادة العوائد المالية من الوقف. والحقيقة أن الوقف يحتاج إلى تنمية واستثمار حتى لا يموت أو يتوقف ومن ثم تتعطل الفوائد المرجحة من ورائه.

ولا شك أن هنالك الكثير من الأوقاف الميتة أو المعطلة والمهملة أو المنسية أو التي هجرها وتركها أصحابها لأسباب عديدة، فأضحت في عالم النسيان، وذهبت معها خيرات كثيرة بسبب ضياعها وفقدائها.

ومن هنا نؤكد على أهمية قيام النظار أو من لهم ولاية على أي وقف من الأوقاف أن لا يهملوه أو يتركوه أو يتهاونوا في القيام بالواجب نحوه، حتى لا يضيع أو يفقد حيويته وأهميته التنموية في المجتمع.

وهنا يبرز تساؤل هام وهو: ما هي سبل تنمية وتثمين الوقف والمحافظة عليه حتى نفيد منه في مجالات الدعوة إلى الله؟ الحقيقة أنه تنوعت سبل وطرق تنمية وتثمين الأوقاف عبر العصور الإسلامية

فهناك سبل تقليدية، وسبل معاصرة^(١):-

أ - فالسبل التقليدية لتنمية الأوقاف وتتميرها هي: تلك الطرق التي درج نظار الوقف على استخدامها، منذ نشأتها والتي لا تتعدى إجارة الأبنية والحوانيت والأراضي الموقوفة، وزراعة ما يصلح للزراعة، وتعهد بساتين الوقف بالسقاية والرعاية، وبيع غلاته وثمراته، واستبدال أعيانه عند الحاجة أو المصلحة الراجحة، إلى غير ذلك، ثم تطورت هذه السبل التقليدية إلى نظم أخرى كالإجارة الطويلة، وهو ما حدث بصفة خاصة في عصر الدولة الفاطمية في مصر، والدولة العثمانية في تركيا.

ب - أما السبل المعاصرة لاستثمار الوقف وتنميته، فيمكن إيجازها في صيغة المضاربة والسلم والإجارة، والبناء والتشييد، والمزارعة والاستثمار في أسهم أو حصص رأسمال الشركات، وغيرها.

والحقيقة أنه مع تنوع الاستثمارات المالية والاقتصادية التي تشهدها العالم المعاصر اليوم، ومع تعدد أوجه التنمية المتطورة إلا أننا نجد - في الغالب - عدم مواكبة الأوقاف لتلك المعطيات الاقتصادية والإفادة منها في تنمية الوقف وتتميره.

ومن هنا فإنه يقع واجب كبير وعبء هام على نظار الأوقاف في النهوض بمهامهم، والارتقاء بمستوى أداء أوقافهم وإنتاجيتها لتحقيق أفضل العوائد، وأعلى معدل ربحي لها.

وفي الحقيقة - فإن ذلك - لن يتأتى إلا باتباع الطرق الاقتصادية العلمية الصحيحة، والأخذ بالأسباب المعينة على ذلك كالاستشارات الاقتصادية والمالية، ومعرفة الجدوى الاقتصادية لأي مشروع يقدم نظار الأوقاف عليه.

وهنا يمكن أن نذكر جملة من الضوابط الهامة لتنمية الأوقاف وتتميرها واستغلالها لصالح الدعوة ومنها^(٢):-

١ - أن يكون استثمار الوقف في المجالات المعتبرة شرعاً، والبعد عن الاستثمارات المحرمة أو الملتوية

(١) انظر الوقف كمصدر اقتصادي لتنمية المجتمعات الإسلامية للأستاذ / سليمان بن صالح الطفيل ص ٢٣-٢٤ بتصرف. وانظر كذلك: الصبيح الحديثة لاستثمار الوقف وأثرها في دعم الاقتصاد، د. راشد بن أحمد العليوي من ص ٩-٢٩ حيث ذكر صيغاً حديثة لاستثمار الوقف.

(٢) انظر: الوقف كمصدر اقتصادي لتنمية المجتمعات الإسلامية، للأستاذ / سليمان بن صالح الطفيل من ص ٢٦-٢٨ بتصرف وزيادة، حيث ذكر الكتاب الأربعة الضوابط الأولى فقط.

وغير المشروعة.

٢ - لا بد أن يتعرف الناظر الذي يتولى إدارة الوقف على الصيغ الشرعية لاستثمار أموال الوقف، والانطلاق من الأساليب القديمة للاستثمار كالإيجار وخلافه إلى أساليب حديثة وأكثر فعالية كمجالات: التعليم والتدريب والصحة والطباعة والاتصالات، والصناعة، والتقنية، والتجارة، وغير ذلك.

٣ - العمل على إعداد دراسة الجدوى الاقتصادية للمشروعات الوقفية، وهي الدراسات التي تسبق البدء في أي مشروع اقتصادي، وتأخذ في اعتبارها الجوانب التسويقية والفنية والمالية والاقتصادية للمشروع.

٤ - أن يسعى ناظر الوقف إلى تحقيق الهدف من إدارة الوقف بأن يهتم بزيادة المنفعة الاقتصادية (الأرباح) لاستثمار الوقف، مع اهتمامه بتحقيق المنافع الاجتماعية والإنسانية الأخرى للوقف.

٥ - تسخير العائد الوقفي على مناشط الدعوة المختلفة، ودعم الدعاة، وتسخير الإمكانيات للقيام بواجباتهم الهامة.

٦ - مراعاة الإنفاق المتوازن والمعتدل على الأنشطة الدعوية، وعدم إهدار الأموال أو صرفها على جانب واحد فقط، بل ينبغي التوسط والاعتدال والشمولية للإنفاق.

المبحث الثالث: أوجه تمويل الوقف لأنشطة الدعوة ومجالاتها:-

تتنوع أوجه تمويل الوقف لنشاطات الدعوة ومجالاتها، ولا تتوقف على نشاط أو مجال معين، ومن تلك المجالات والأنشطة الدعوية المتعددة ما يلي:-

١ - إنشاء المساجد، وإعمارها، وصيانتها. وهذا من أهم المجالات التي اهتم بها الوقف الإسلامي، وقام بتمويلها والإنفاق عليها، لتؤدي أهدافها، وتنجز أغراضها الإيمانية وحكمها الشرعية. ويشمل تمويل المسجد: كل ما يتعلق بشؤون المسجد من الإنشاء، والإعمار، والفرش، والأثاث، والإنارة، ومياه الشرب، ودورات المياه، وكذا الإنفاق على إمام المسجد، والمؤذن، والمستخدمين، وتزويد المسجد بالمصاحف.

قال تعالى مبيناً أهمية المسجد، وفضائل العمل فيه: ﴿ في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيه اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال، رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة

يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار، ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب»^(١).

٢ - الاهتمام بحلقات تحفيظ القرآن الكريم:-

القرآن العظيم هو الروح والنور والضيء، والصراط الذي من التزم به، وسلكه فإنه سوف يفوز، ويكتب له الخير في الدنيا والآخرة. ومن هنا فقد اهتم المسلمون بكتاب رهم تبارك وتعالى، قراءة، وحفظاً، ودراسةً، وعلومًا، وكتابةً، ونشرًا له في الآفاق، وقام المحسنون بتوقيف أملاكهم من عقارات، ومزارع وغير ذلك على حلقات تحفيظ القرآن الكريم للإتفاق على متطلباتها، والقيام على أمرها م الصرف على الطلاب، والمدرسين، والأدوات الدراسية وغير ذلك.

والحقيقة أن هذا العمل جليل وهام وذو فائدة عظيمة، والمطلوب زيادة الوقف على تلك الجماعات الخيرية المهمة بتحفيظ القرآن الكريم، وتربية الناشئة والأجيال عليه.

٣ - وقف المصاحف، وكتب العلم الشرعية:-

قام الوقف بتمويل عمل هام ألا وهو وقف المصاحف، وكتب العلوم الشرعية المتنوعة، في المساجد، والمكتبات العامة في البلاد الإسلامية.

والحقيقة أن هذا العمل من أهم الوسائل الدعوية المفيدة التي تزيد الإيمان، وتعمق التوحيد، وتبصر بالأحكام الشرعية، والفقه في الدين، وغرس الوازع الديني في عقول الناس وقلوبهم وتعريفهم بالحلال ليأخذوا به، وبالحرām لينتھوا عنه.

وقد ذكر العلماء رحمهم الله أهمية الوقف على هذه النوعية من الأعمال خيرا، وفضلها. يقول الموفق ابن قدامة: (لا يصح الوقف إلا على من يعرف كولده، وأقاربه، ورجل معين، أو على بر كبناء المساجد، والقناطر، وكتب الفقه، والعلم، والقرآن الكريم، والمقابر، والسقايات، وسبل الله)^(٢).

٤ - القيام على إنشاء المدارس، ودور العلم الشرعية:-

تعتبر المدارس ودور العلم من المؤسسات الدعوية الهامة التي تعني بالعلم ونشره، وتهتم بأبناء المسلمين

(١) سورة النور آية ٣٦-٣٨.

(٢) المغني لابن قدامة ٢٣٤/٨.

وتعليمهم وتربيتهم ن ومن ثم تخريج أجيال متعلمة صالحة تخدم أممتها وعقيدتها.

والحقيقة أن تمويل الوقف لهذه المدارس من أهم الأعمال وأفضل القربات الجارية التي تعود بالنفع الجزيل على الأمة الإسلامية.

ومما ينبغي التنبيه له: أن تؤسس تلك المدارس على الإخلاص والتقوى، وأن يراد بها وجه الله تعالى والدار الآخرة، وأن تكون دروسها وعلومها مبنية على الكتاب والسنة وآثار سلف الأمة الصالح، وأن تهتم بالعقيدة الصحيحة التي تعتبر ركيزة هامة في بناء الطالب العلمي - إلى جانب بقية المواد والمعلوف الأخرى.

٥ - الإنفاق على متطلبات الدعوة المتجددة:-

وهذا الإنفاق يتنوع ليشمل مناشط عديدة كثيرة للدعوة مثل:-

أ - الإنفاق على المدعويين، كتأليف قلوبهم على الإسلام، وتشبيتهم على الحق، وتحييتهم في الدين ن أو المساعدة وبذل العطاء والعون لمن لا يجد عملاً، أو من كانت به ضائقة، أو أملت به جائحة أو نائبة من نوائب الدنيا.

ب - الإنفاق على الدعوة، والتكفل بنفقاتهم وتنقلاتهم واحتياجاتهم ليتفرغوا لعملهم الدعوي النبيل، وخاصة إذا ما كانت دعوتهم في بلدان ومجتمعات بعيدة عنهم، وتتطلب مزيداً من التكاليف المالية.

ج - الإنفاق على الأدوات، والآلات، الأجهزة والتأثيثات التي تحتاجها الدعوة، ويتطلبها العمل الدعوي، وصيانة تلك الأشياء، والاهتمام بها، وعدم تعريضها للتلف أو الفساد.

د - الإنفاق على المنظمات والهيئات الإسلامية التي تهتم بأحوال المسلمين، وتدعم احتياجاتهم، وتلي نداءاتهم، وهب لغوثهم: كرابطة العالم الإسلامي، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، وهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، ومنظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي، وغيرها من الهيئات والمؤسسات الخيرية.

٦ - قيام الوقف بالاهتمام وتمويل متطلبات الدعوة لدى الأقليات الإسلامية، ودعم احتياجات المسلمين هنالك كبناء المساجد، والمدارس ن ونشر الكتب العلمية، ومساعدة الدعوة وإعانتهم للقيام بأعمالهم.

المبحث الرابع: - جهود المملكة العربية السعودية في العناية بالوقف واستثماره لصالح الدعوة ونشرها:-

وفيه ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول: ملامح اهتمام الدولة السعودية الأولى والثانية بالوقف:-

لم يكن اهتمام المملكة العربية السعودية بالأوقاف وليد العصر الحاضر، بل منذ القدم كان اهتمام الدولة السعودية الأولى، ثم الثانية بالوقف وتسخير أنماط منه لصالح لدعوة إلى الله. أولاً: ففي الدولة السعودية الأولى: اهتم الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود بوقف الكتب على طلبه العلم ومن ذلك كتاب (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لأحمد بن محمد القسطلاني)^(١).

كما أوقف الإمام عبدالعزيز بن محمد مخطوطات أخرى على طلبه العلم وأهله^(٢).

ثانياً: وفي الدولة السعودية الثانية: كان الاهتمام أكبر حيث أوقف الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله آل سعود جملة من المخطوطات العلمية القيمة، منها كتاب (بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول) لشيخ الإسلام ابن تيمية، وكتاب (الهدى النبوي) للإمام ابن قيم الجوزية، وكتاب (المجتبى في سنن المصطفى) للدارقطني.

وبعد وفاة الإمام فيصل خلفه ابنه الإمام عبدالله الذي شهد عهده عناية الأئمة بوقف الكتب وهيبتها لطلبة العلم بشكل أكثر وضوحاً من ذي قبل.

وقد أخذ الإمام عبدالله وأخوه الإمام محمد على عاتقهما شراء الكتب والمخطوطات من خارج نجد أو مما يخلفه العلماء المتوفون من تركه، ومن هنا كانت الكتب التي وقفها الإمام عبدالله بن فيصل كثيرة جداً وأغلبها لا زال بحالة جيدة رغم الفتن الكثيرة التي أعقبت سقوط الدولة السعودية الثاني، وهذه الكتب في غالبها محفوظة في ثلاث جهات في الرياض هي: مكتبة الملك فهد الوطنية، وقسم

(١) وافية الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود، د. يحيى محمود جنيد (عالم المخطوطات والنوادر، ملحق بمجلة عالم الكتب، مجلد ١ عدد ٢ رجب ذو الحجة ١٤١٧هـ، ص ٤٥٥-٤٥٦).

(٢) انظر: دور أئمة آل سعود في وقف المخطوطات في منطقة الرياض، إعداد / عبدالله بن محمد المنيف ص ١٠-١١.

المخطوطات بالمكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وقسم المخطوطات في عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود.

ويجمع المخطوطات التي أوقفها الإمام عبدالله بن فيصل يبلغ عددها ثلاث وثلاثون مخطوطة في العقيدة، والحديث، والفقه، والأدعية والأذكار، والتفسير، والتاريخ وغيرها.

كذلك أوقف الإمام محمد بن فيصل بن تركي بن عبدالله آل سعود مجموعة من الكتب القيمة على طلبه العلم، وبلغ مجموع ما أوقفه من كتب ثلاثة عشر كتاباً في علوم متنوعة.

كما أوقف الإمام عبدالرحمن بن فيصل بن تركي مجموعة من الكتب على طلبه العلم وأهله - رغم الظروف السياسية والاقتصادية الصعبة التي ألمت به - وقد بلغ مجموع ما أوقفه (سنة كتب) هي:-

١ - العقد الفريد للملك السعيد، لمحمد بن طلحة.

٢ - رياضة العقلاء وما يحتاج إليه الملوك والنبلاء، لمحمد بن حيان بن أحمد البستي.

٣ - مختصر السيرة، لعبدالله بن محمد بن عبدالوهاب.

٤ - الأسماء والصفات، للبيهقي.

٥ - عين الأعيان في الفرق بين الإسلام والإيمان، للإمام ابن تيمية.

٦ - رياض الصالحين من كلا سيد المرسلين، للإمام النووي^(١).

المطلب الثاني: ملامح اهتمام المملكة العربية السعودية بالوقف في العصر الحاضر، واستثماره لصالح الدعوة إلى الله:-

بعد توحيد المملكة العربية السعودية على يدي الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود ابتدأت صفحات جديدة مشرقة للوقف، ونهضت عطاءات خيرة نافعة عادت بخير جزيل، وفضل عميم على الدعوة وعلى الدعاة بل وعلى كثير من المناشط الاجتماعية في مجتمع المملكة العربية السعودية، وأول تلك الجهود المباركة كانت وقفيات الملك عبدالعزيز رحمه الله لمجموعة من الكتب القيمة النافعة والتي بلغ ما هو معروف منها إلى الآن تسعة عشر كتاباً هي:-

١ - مجموع أوله، العمدة في الفقه لموفق الدين بن قدامة.

(١) المرجع السابق ص ١٢-١٨.

- ٢ - كتاب المقنع في الفقه، لعبدالله بن أحمد بن قدامة.
- ٣ - هجة الناظر المنتخب من صيد الخاطر، لمحمد بن سلوم.
- ٤ - شرح المنتهى لمنصور البهوتي.
- ٥ - المحرر، لعبد السلام ابن تيمية.
- ٦ - مسائل، لابن تيمية.
- ٧ - المقنع شرح مختصر الخرقى، للحسن بن أحمد بن البتا.
- ٨ - المورد العذب الزلال في كشف شبه أهل الضلال، لعبدالرحمن بن حسن آل الشيخ.
- ٩ - تنقيح المشيع تحرير كتاب المقنع، لعلاء الدين المرادوي.
- ١٠ - المدهش، لعبد الرحمن بن علي ابن الجوزي.
- ١١ - معونة أولي النهى بشرح المنتهى، لمنصور البهوتي.
- ١٢ - معونة أولي النهى بشرح المنتهى، نسخة ثانية.
- ١٣ - مجموعة رسائل للشيخ محمد بن عبدالوهاب.
- ١٤ - الآداب الشرعية، لابن مفلح المقدسي.
- ١٥ - الاستغاثة لابن تيمية.
- ١٦ - كتاب السنة، لعبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل.
- ١٧ - معونة أولي النهى شرح المنتهى، للبهوتي.
- ١٨ - كتاب الروح، لابن قيم.
- ١٩ - مختصر الشرح الكبير والأنصاف، للشيخ محمد بن عبدالوهاب^(١).

أما الكتب التي قام الملك عبدالعزيز يرحمه الله بطباعتها على نفقته الخاصة، أو ساعد على طباعتها ونشرها فهي كثيرة جداً وبلغ عددها (ثمانية وتسعين كتاباً) كلها في التفسير والحديث والفقه والعقيدة والتاريخ الإسلامي، والأخلاق، والآداب الإسلامية^(٢). والملاحظ أن الملك عبدالعزيز يرحمه الله لم يقتصر على وقف الكتب ونشرها خدمة للدعوة وتيسيراً على الدعاة وطلاب العلم، بل قام يرحمه الله

(١) المرجع السابق ص ٢١-٢٢.

(٢) انظر: عناية الملك عبدالعزيز بنشر الكتب، للأستاذ عبدالعزيز الرفاعي، وكذلك انظر: عناية الملك عبدالعزيز بالكتب اطلاعاً ونشراً، أ. د. عبدالله بن عبدالرحيم عسيلان ص ١٠ وما بعدها.

بالاعتناء بتنظيم الأوقاف تنظيمًا دقيقاً.

وقد تتابع الأئمة من ملوك آل سعود بعد ذلك على العناية بالوقف وتحسين الأوقاف واستغلالها، وتثميرها، فأنت أكلها بإذن ربها.

كذلك كان اهتمام المملكة العربية السعودية بالمكتبات الوقفية وتسخيرها لفائدة طلاب العلم وأهله، ونشر العقيدة السلفية الصحيحة، ومن تلکم المكتبات الهامة:-

١ - مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة.

٢ - مكتبة مكة المكرمة في مكة.

٣ - مكتبة عبدالله بن العباس بمحافظه الطائف.

٤ - مكتبة الشيخ محمد بن صالح المقبل بمحافظه المذنب.

٥ - المكتبة الصالحية بمحافظه عنيزة.

وتضم تلك المكتبات نفائس من الكتب والمخطوطات والمطبوعة مما يفيد أي باحث، ويثري أي طالب علم^(١).

ولا ريب أن العناية بالوقف في المملكة العربية السعودية يعتبر بحق نموذجاً إسلامياً رائعاً يهدف إلى أعمال الخير والبر المتنوعة والتي خصص بعضها لخدمة الدعوة إلى الله تعالى في مجالاتها المتعددة، ومن المشروعات الوقفية الرائدة في مجتمع المملكة العربية السعودية على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:-

١ - أوقاف الحرمين الشريفين، من مبان أو أراض أو فنادق أو غيرها يكون ريعها للصرف على احتياجات الحرمين الشريفين.

٢ - أوقاف المساجد، إنشاء وعمارة المساجد وفرشها، وصيانتها، وإنشاء المكتبات فيها، بالإضافة إلى مغاسل الأموات في بعضها، وعمارة المساجد بالدروس العلمية، والحلق القرآنية والدورات الشرعية.

٣ - أوقاف المدارس: إنشاء المدارس التعليمية الخيرية وتعيين المدرسين وتجهيز المدرسة بالقاعات والكتب وجميع ما يحتاجه الطلاب.

(١) انظر تلك النماذج في بحث: الإفادة من التجارب المعاصرة لبعض الدول الإسلامية في مجال الوقف، د. مانع بن حماد الجهوي ص ٣٠-٣٢.

- ٤ - أوقاف الأربطة: لتلبية الحاجات الاجتماعية المتمثلة في إسكان الضعفة وذوي الحاجات.
- ٥ - أوقاف المكتبات: إنشاء المكتبات الخيرية وتزويدها بالكاتب الشرعية والفكرية وغيرها، وفتح المجال أمام الباحثين القراء.
- ٦ - أوقاف مراكز البحوث والدراسات: تجهيز المراكز الضخمة وتزويدها بأحدث الوسائل الممكنة لخدمة الباحثين.
- ٧ - أوقاف الفنادق: يكون ريعها لصيانتها والصرف على المشروعات الخيرية.
- ٨ - أوقاف العمارات السكنية: لإسكان الفقراء والأرامل والأيتام وغيرهم، أو استغلال إيجاراتها في أعمال البر والإحسان.
- ٩ - أوقاف البساتين: توزيع ثمارها على المحتاجين في مجالات التعليم والعلاج وغيرها من الحاجيات التي لا غنى لهم عنها.
- ١٠ - أوقاف الأراضي: لإقامة المشروعات الخيرية عليها من مساجد أو منظمات إسلامية.
- ١١ - أوقاف مغاسل الأموات: تخصيص أراض وبناء مغاسل أموات عليها مجهزة بكل المواد التي يحتاجها التغسيل من كفن ونعش وكافور وغيرها مما تحتاجه مثل سيارات نقل الموتى.
- ١٢ - أوقاف مخصصة للإنفاق على الفقراء والأيتام والأرامل.
- ١٣ - أوقاف مخصصة للصرف على تعليم القرآن الكريم والعلوم الشرعية والدعوة إلى الله تعالى.
- ١٤ - أوقاف الحاج: لاستقبالهم وإطعامهم وتوفير أسباب الراحة لهم.
- ١٥ - أوقاف صالات الأفراح: لإقامة المناسبات والزواجات عليها لبعض الشباب الذين ليس لهم قدرة.
- ١٦ - أوقاف لدعم الأقليات الإسلامية في جميع بلدان العالم الإسلامي من مطعم ومسكن وملبس بالإضافة إلى تقديم الإغاثة لهم ف أوقات النكبات^(١).
- ومن الجدير بالذكر أن الوقف في مجتمع المملكة العربية السعودية لم يقتصر على الرجال وحدهم، بل كانت هناك وفيات لبعض النساء الفاضلات^(٢).

(١) انظر تلك النماذج في بحث: الإفادة من التجارب المعاصرة لبعض الدول الإسلامية في مجال الوقف، د. مانع بن حماد الجهني ص ٣٠-٣٢.

(٢) انظر بحث: إسهام المرأة في وقف الكتب في منطقة نجد، إعداد د. دلال بنت مخلد الحربي ص ٢-١٩.

وفيما يلي جدولان يوضحان نماذج من الوقفيات في مجتمع المملكة العربية السعودية منذ القدم أحدهما خاص بالرجال والآخر خاص بالنساء.

جدول رقم (١) نماذج وقفية من بعض مدن وقرى المملكة (خاص الرجال)

م	اسم المدينة	صاحب الوقف	نوع الوقف	تاريخ الوقف
١	مكة المكرمة	عاشور مؤدة	سكني	
٢	المدينة المنورة	البوصة والنشير	سكني تجاري	
٣	صبيخ (الرياض)	غانم بن أبي نميد	زراعي	ق ١٠هـ
٤	الرياض	الإمام فيصل بن تركي	دار الأيتام	١٢٥٩هـ
٥	الرياض	الأمير محمد بن فيصل بن تركي	كتب	١٢٨٧هـ
٦	اشيقر	الحج صبيح	أرض ونخل وماء وإطعام	أوائل ق ٨هـ
٧	اشيقر	صقر بن قطامي بن صقر	أرض ونخل وماء وإطعام	٩٤٠هـ
٨	اشيقر	رميثة بن قضيب	أرض ونخل وماء وإطعام	٩٨٦هـ
٩	اشيقر	صالح بن إبراهيم بن عيسى	أرض ونخل وماء وإطعام	١٣٠١هـ
١٠	شقراء	محمد بن عبدالله الأمير	كتب	١٢٣٢هـ
١١	شقراء	عبدالعزیز بن عبدالله الحصين	سلاح وكتب	١٢٣٣هـ
١٢	شقراء	عبدالعزیز بن إبراهيم الجميح	أرض ونخل	١٢٨٨هـ
١٣	عنيزة	محمد عبدالله الحشاش	دار	١٣٣٦هـ
١٤	الرس	جملة أوقاف أهالي البلدة	زراعية	ق ١٢-١٤هـ
١٥	الجمعة	عبدالرحمن بن إبراهيم بن حجاز	أرض ونخل	١٣٠٧هـ
١٦	جلاجل	آل محمد	أرض ونخل	قبل ١٢٦٣هـ

١٧	ثمرماء	عبدالله بن سليمان الدريبي	نخل	قبل ١٣١٢هـ
١٨	مرات	حملة أوقاف أهل البلدة	أسبال صوام مسجد البلدة	ق ١٢-١٤هـ
١٩	الأحساء	رشيد الحجاحفة	أوقاف على مسجد	ق ١٢هـ
٢٠	الطائف	مبارك بن حمود بن علي	وقف على مسجد ابن عباس	-
٢١	عسير	محمد طاهر عبدالحالق الحفظي	كتب	-
٢٢	حائل	حمود بن حسين الشغدلي	كتب	١٣٩٠هـ

المصدر تاريخ الأوقاف في المملكة العربية السعودية وسبل تطويرها، إعداد م د/ عبداللطيف بن محمد الحميد ص ١٢^(١).

(١) انظر: بحث: تاريخ الأوقاف في المملكة وسبل تطويرها، د. عبداللطيف بن محمد الحميد ص ١٢.

جدول رقم (٢) نماذج وقفية من بعض مدن وقرى المملكة العربية السعودية

(خاص بأوقاف المرأة في نجد)

م	اسم المدينة	صاحب الوقف	نوع الوقف	تاريخ الوقف
١	مقرن (الرياض)	حليلة بنت عبدالمحسن بن سعيد	أرض ونخل	٩٦٩هـ
٢	الرياض	نورة بنت الإمام فيصل بن تركي	كتب	١٢٧٦هـ
٣	الرياض	الجوهرة بنت مساعد بن جلوي	كتب	١٣٣٧هـ
٤	الرياض	حصه بنت أحمد السديري	كتب	١٤هـ ق
٥	أشيقر	عائشة بنت محمد بن حسن	أثاث منزلي	١١هـ ق
٦	أشيقر	مريم بنت محمد بن قاسم	أرض ونخل وأثاث	١٢هـ ق
٧	شقراء	نورة بنت إبراهيم الجميح	أرض ونخل	١٢٨٧هـ
٨	المير	نصرة بنت إبراهيم	دار ونخل	١٢٢٨هـ
٩	الدرعية	سارة بنت علي بن الشيخ محمد ابن عبدالوهاب	كتب	١٣هـ ق
١٠	الغلط	لطيفة بنت مقحم عبدالوهاب المقحم	مصحف شريف ونخل	
١١	الجمعة	شايعة بنت عبدالجبار	نخل	١٤هـ ق
١٢	حائل	طريفة بنت عبيد بن علي ابن رشيد	كتب	١٣١٤هـ

المصدر: تاريخ الأوقاف في المملكة العربية السعودية وسبل تطويرها، إعداد د/عبداللطيف بن محمد

الحميد ص ١٣^(١).

(١) المرجع السابق ص ١٣.

المطلب الثالث: عناية المملكة العربية السعودية بالتنظيم الإداري للوقف:-

لم تقتصر عناية الملك العربية السعودية وجهودها في الحفاظ على الأوقاف وتميئتها وصرفها في أوجهها المشروعة، بل اهتمت بالنواحي الإدارية والتنظيمية والمالية لها، واستحدثت من أجل ذلك العديد من النظم والإدارات منذ عهد الملك عبدالعزيز يرجمه الله حتى عهد خادم الحرمين الشريفين يحفظه الله.

فقد كان المشرف على الوقف في بداية حكم الملك عبدالعزيز هو القاضي، خاصة تلك التي يوجد فيها قليل من الأوقاف، إلا في مكة المكرمة والمدينة المنورة و جدة، فقد كان لها تنظيم جرى العمل به إبان حكم لدولة العثماني، وأقره الملك عبدالعزيز حتى أعاد رحمه الله تنظيم الأوقاف، حيث أنشأت إدارة للأوقاف في مكة المكرمة، وكذلك في المدينة المنورة و جدة، وعين الشيخ محمد سعيد أبو الخير مديراً لأوقاف مكة المكرمة.

وعندما صدرت التعليمات الأساسية للمملكة العربية السعودية سنة ١٣٤٥هـ، شملت الأمور الشرعية فيها: القضاء والحرمين الشريفين، والأوقاف والمساجد، إلى أن صدر مرسوم ملكي كريم في ١٢/٢٧/١٣٥٤هـ، يربط إدارات الأوقاف وفروعها بمدير عام، مقره مكة المكرمة، ويتبعه مدير الأوقاف في كل من جدة والمدينة المنورة، ومجلس إدارة الحرم المكي. ويرتبط بمدير الأوقاف في المدينة المنورة مدير الحرم النبوي، وأمور الأوقاف في ينبع.

ثم تابع الاهتمام من ولاة الأمر في تطوير نظام الأوقاف، فصدر قرار مجلس الشورى ذو الرقم ٦١ والمؤرخ في ٦/٢/١٣٥٠هـ، المتضمن تحديد الشروط للراغبين في وقف ممتلكاتهم من الرعايا الأجانب وطرق صرف غلالها.

وجاء المرسوم الملكي ذو الرقم ٦٧/٤/٢ المؤرخ في ٩/٥/١٣٥٤هـ، الذي يعالج بصورة حازمة الأوقاف التي طالت مدة نظرها من قبل المحاكم ومراجعة المستندات التي يملكها المدعون في دعاوهم والبت في تلك الدعاوى دون إبطاء.

ثم صدر قرار مجلس الشورى ذو الرقم ٢٣٨ المؤرخ في ١٥/٨/١٣٥٥هـ والذي يحدد ضوابط شراء بدل الوقف. وبعد ذلك صدر المرسوم الملكي الكريم ذو الرقم ٤٣٠ وتاريخ ٩/١٠/١٣٨١هـ

الخاص بإنشاء وزارة الحج والأوقاف ليجسد اهتمام الدولة برعاية حجاج بيت الله الحرام، وبرعاية الأوقاف. ثم صدر المرسوم الملكي ذو الرقم م/٣٥ وتاريخ ١٨/٧/١٣٨٦ هـ الخاص بنظام مجلس الأوقاف الأعلى الذي يرأسه الوزير، ويضم في عضويته ممثلين عن بعض القطاعات الحكومية ذات العلاقة. وقد اشتمل هذا النظام على تنظيم مجالس الأوقاف الفرعية في مناطق المملكة، وكان لهذا النظام الأثر الطيب في متابعة الأمور المتعلقة بالأوقاف، والحفاظة على أعيانها، وطرق استغلالها، وتنميتها. ومن جملة آثار هذا النظام صدور لائحة تنظيم الأوقاف الخيرية المعتمدة بموجب قرار مجلس الوزراء الموقر ذي الرقم ٨٠ في ٢٩/١/١٣٩٣ هـ، والتي اشتملت على بعض المواد المنظمة للأوقاف الخيرية، وكذلك توجيهات تتعلق بتسجيل الأوقاف^(١). وفي عام ١٤١٤ هـ انفصلت الأوقاف عن الحج وضمت إلى الوزارة الناشئة الجديدة وهي: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وقد أوكلت الوزارة مهمة الإشراف على الأوقاف ومتابعتها إلى: وكالة الوزارة لشؤون الأوقاف، وحددت لها مهماتها واختصاصاتها والتي تنحصر فيما يلي:-

- ١ - المحافظة على أعيان الأوقاف بحصرها وتسجيلها، وصيانتها وإدارتها، وحمايتها من الاعتداء عليها، وإزالة التعديات عنها، وتنظيم السجلات والملفات المشتملة على صكوك الملكيات.
- ٢ - تنمية موارد الأوقاف، وتطويرها، واستثمارها، بالطرق المتاحة، بما في ذل البيع، والاستبدال، وفق الضوابط الشرعية، وبما يحقق زيادة عائدها.
- ٣ - اتخاذ الإجراءات الكفيلة بتحصيل غلال الأوقاف، وتعويضاتها أولاً بأول.
- ٤ - توجيه أموال الأوقاف لوجوه الخير، وأعمال البر، وفقاً لما نصت عليه شروط الواقفين.
- ٥ - الإشراف على المكتبات الموقوفة، وتنمية مجموعاتها، بإضافة الأوعية الفكرية المختلفة إليها لتمكين الباحثين والدارسين من الاستفادة منها.
- ٦ - المحافظة على الرباطات، والعمل على زيادتها، وتطويرها، بما يمكنها من تأدية واجبها الاجتماعي.
- ٧ - استنهاض همم أفراد المجتمع والموسرين ليهتموا في مجالات الأوقاف المختلفة، والعمل على تجديد صيغ الوقف الحديث بما يلائم متطلبات العصر.

(١) انظر: كتاب: الأوقاف في المملكة العربية السعودية من إصدار وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد لشؤون الأوقاف ص ٧٦-٧٩.

أما الهيكل الإداري لووكالة الوزارة لشؤون الأوقاف فقد اشتمل على الوحدات الإدارية التالية:-

- ١ - الإدارة العامة لأملاك الأوقاف.
- ٢ - الإدارة العامة للاستثمار.
- ٣ - الإدارة العامة للشؤون الخيرية.
- ٤ - الإدارة العامة للمكاتب.
- ٥ - إدارة الشؤون المالية والإدارية لغلال الأوقاف.
- ٦ - الإدارة العامة للشؤون الفنية^(١).

وبعد، فإن اهتمام المملكة العربية السعودية بالأوقاف وجهودها العظيمة في ذلك هي محط إعجاب القاصي والداني، وموضع تقديرهم واحترامهم ولا غرو في ذلك فهي خادمة الحرمين الشريفين، موئل الإسلام والمسلمين.

(١) المرجع السابق ص ٩٩-١٠٠.

الخاتمة

وبعد هذه الجولة المباركة بإذن الله تعالى في الوقف وأهميته في نشر الدعوة وجهود المملكة العربية السعودية في هذا المجال أود أن أؤكد على بعض النتائج والتوصيات الآتية:-

أولاً:- أصالة الوقف الإسلامي.

ثانياً:- اهتمام المسلمين عبر عصورهم بالأوقاف، وتسخيرها لخدمة الدعوة إلى الله.

ثالثاً:- تنوع الأوقاف وتعددتها.

رابعاً:- أن للوقف أهمية ومكانة في المجتمع الإسلامي.

خامساً:- أن الوقف لم يكن قاصراً على الرجال بل شاركتهم النساء.

سادساً:- أهمية الدعوة إلى الله، ومسيب حاجة الناس إليها.

سابعاً:- احتياج أنشطة الدعوة إلى التمويل الكافي.

ثامناً:- أن الوقف يعتبر رافداً قوياً وهاماً من روافد التمويل المالي للدعوة.

تاسعاً:- أن الحاجة ماسة للقيام بدراسات وأبحاث حول مشاريع توظيف الوقف في خدمة الدعوة، وتوعية الناس بذلك، وبثه بينهم، وحفزهم عليه.

عاشراً:- أوضح البحث أهمية اعتناء المملكة العربية السعودية قديماً وحديثاً بالوقف.

حادي عشر:- كما أوضح البحث اهتمام ولاية الأمر في هذه البلاد بالوقف على مجالات الدعوة: كالكتب والمساجد، وغير ذلك.

ثاني عشر:- يوصى الباحث بالاهتمام بالدراسات المتعلقة بالوقف والدعوة، وعقد الندوات العلمية، وذلك لتفعيل دور الوقف في خدمة الدعوة إلى الله.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً:

- ١ - أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية، د. محمد عبيد الكبيسي (مطبعة الإرشاد، بغداد ١٣٩٧هـ).
- ٢ - ادع إلى سبيل ربك، د. مصلح سيد يومي، ط ٤ (دار القلم، الكويت ١٤٠٦هـ).
- ٣ - أساس البلاغة/ لجار الله الزمخشري (دار صادر، بيروت).
- ٤ - إسهام المرأة في وقف الكتب في منطقة نجد، إعداد / د. دلال بنت مخلد الحربي (ضمن بحوث ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة، من ٢٥- ٢٧ محرم ١٤٢٠هـ)
- ٥ - أصول البحث العلمي ومناهجه، د. أحمد بدر، ط ٤ (وكالة المطبوعات الكويت، ١٩٧٨م).
- ٦ - إعلام الموقعين عن رب العالمين، للإمام ابن قيم الجوزية، بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط ٢ (دار الفكر، بيروت، ١٣٩٧هـ).
- ٧ - الإفادة من التجارب المعاصرة لبعض الدول الإسلامية في مجال الوقف، د. مانع بن حماد الجهني (ضمن بحوث ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية / مكة المكرمة ١٨-١٩ شوال ١٤٢٠هـ).
- ٨ - الإفصاح عن معاني الصحاح للوزير ابن هبيرة الحنبلي (مطبعة الدجوي، القاهرة، بدون).
- ٩ - الأوقاف في المملكة العربية السعودية ز إصدار / وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد/ بعناية وكالة الأوقاف.
- ١٠ - الإيمان واهتمام الوقف بالعلم والتعليم، د. أحمد بن محمد المغربي (ضمن بحوث ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية، مكة المكرمة ١٨-١٩ شوال ١٤٢٠هـ).
- ١١ - البحث العلمين د. عبدالعزيز البيعة، ط ١ (الرياض، بدون ذكر المطبعة، ١٤١٨هـ).
- ١٢ - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، للإمام علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني، ط ٢ (دار

- الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ).
- ١٣ - تاريخ الأوقاف في المملكة وسبل تطويرها، د. عبداللطيف بن محمد الحميد (ضمن بحوث ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية، مكة المكرمة ١٨-١٩ شوال ١٤٢٠هـ).
- ١٤ - تحرير ألفاظ التنبيه أو لغة الفقه، ليجي بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، تحقيق عبدالغني الدقر (دمشق، دار القلم ١٤٠٨هـ).
- ١٥ - جامع بيان العلم وفضله، لابن عبدالبر النمري القرطبي، ط ١ (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ).
- ١٦ - جهود وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد وخططها في رعاية المكتبات الوقفية في المملكة، إعداد يوسف بن إبراهيم الحميد (ضمن بحوث ندوة: المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك عبدالعزيز - المدينة المنورة، من ٢٥ - ٢٧ محرم ١٤٢٠هـ).
- ١٧ - خصائص الدعوة الإسلامية، لمحمد أمين حسين، ط ١ (مكتبة المنار الزرقاء، الأردن ١٤٠٣هـ).
- ١٨ - الدعوة الإسلامية، دعوة عالمية، للشيخ محمد الراوي، (دار الكتب العربية، بيروت).
- ١٩ - الدعوة إلى الله، د. أبو المجد نوفل، ط ١ (مطبعة الحضارة العربية، القاهرة، ١٣٩٧هـ).
- ٢٠ - دليل الباحث إلى مصادر الأوقاف في مكتبات المملكة العربية السعودية / جمع وترتيب: عبدالرحمن محمد البديع، ط ١ (باعتناء وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤٢٠هـ).
- ٢١ - دور أئمة آل سعود في وقف المخطوطات في منطقة الرياض، إعداد / عبدالله بن محمد المنيف (ضمن بحوث ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك عبدالعزيز، المدينة المنورة من ٢٥ - ٢٧ محرم ١٤٢٠هـ).
- ٢٢ - روضة الطالبين وعمدة المفتين، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي (المكتب الإسلامي، بيروت).
- ٢٣ - سنن ابن ماجه، للحافظ محمد بن يزيد القزويني، بتحقيق وترقيم: محمد فؤاد عبدالباقي (دار الريان للتراث، القاهرة).
- ٢٤ - سنن أبي داود، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، إعداد وتعليق عزت

- ٧ عبید الدعاس وعادل السید، ط ٥ (دار الحدیث، بیروت، ١٣٨٨هـ).
- ٢٥ - سنن الترمذی، للإمام محمد بن عیسی بن سورة الترمذی، بتحقیق أحمد محمد شاکر وآخرین، ط ٢ (مکتبة مصطفى الحلبي، القاهرة ١٣٩٨هـ).
- ٢٦ - شرح السنة، لابی محمد بن الحسین بن مسعود البغوی، بتحقیق زهیر الشاویش وشعیب الأرنأزوط، ط ٢ (المکتب الإسلامی، بیروت، ١٤٠٣هـ).
- ٢٧ - الشرح الصغیر علی أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالک / لأبی البرکات أحمد بن محمد بن أحمد الدردير (دار المعارف، مصر ١٩٧٤م).
- ٢٨ - شرح فتح القدير، لکمال الدین محمد بن عبد الواحد السیواسی ثم السکندری المعروف بابن الهمام الحنفی ط ١ (شركة مکتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - بمصر، ١٣٨٩هـ).
- ٢٩ - شرح النووي علی صحیح مسلم، للإمام یحیی بن شرف النووي، ط ٢ (دار إحياء التراث العربی، بیروت، ١٣٩٢هـ).
- ٣٠ - الشریعة، لأبی بکر الآجری، بتحقیق محمد حامد الفقی، ط ١، (حدیث آکامی، نشاط آباد، فیصل آباد، پاکستان، ١٤٠٣هـ).
- ٣١ - الصحاح، لإسماعیل بن حماد الجوهري، بتحقیق أحمد عبد الغفور عطار، ط ٣ (دار العلم للملایین، بیروت، ١٤٠٤هـ).
- ٣٢ - صحیح البخاری المسمی: الجامع الصحیح المسند من حدیث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، لأبی عبد الله محمد بن إسماعیل البخاری، بشرح محب الدین الخطیب، وترقیم محمد فؤاد عبد الباقي، ونشر ومراجعة قصي محب الدین الخطیب، ط ١ (المطبعة السلفية ومکتبتها، القاهرة، ١٤٠٠هـ).
- ٣٣ - صحیح سنن ابن ماجة، للشیخ محمد ناصر الدین الألبانی، ط ٣ (المکتب الإسلامی، بیروت، ١٤٠٨هـ).
- ٣٤ - صحیح سنن الترمذی للشیخ محمد ناصر الدین الالبانی ط ١ (المکتب الإسلامی، بیروت، ١٤٠٨هـ).
- ٣٥ - صحیح مسلم، لأبی الحسین مسلم بن الحجاج القشیری النیسابوری، بتحقیق وترقیم محمد فؤاد عبد الباقي (مطبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة).
- ٣٦ - الصیغ الحدیثة لاستثمار الوقف وأثرها فی دعم الاقتصاد، د. راشد بن أحمد العلیوی (ضمن

- بحوث ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية، مكة المكرمة ١٨-١٩ شوال ١٤٢٠هـ).
- ٣٧ - عناية الملك عبدالعزيز بالكتب اطلاقاً ونشراً، أ. د. عبدالله عبدالرحيم عسيلان (ضمن بحوث ندوة: المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك عبدالعزيز، المدينة المنورة من ٢٥ - ٢٧ محرم ١٤٢٠هـ).
- ٣٨ - عناية الملك عبدالعزيز بنشر الكتب، الأستاذ/ عبدالعزيز الرفاعي (من منشورات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض عام ١٤٠٨هـ).
- ٣٩ - فتح الباري، بشرح صحيح البخاري. لابن حجر العسقلاني بتصحيح محب الدين الخطيب، ط ١ (دار الريان، القاهرة ١٤٠٧هـ).
- ٤٠ - (فتح) العزيز شرح الوجيز، لعبد الكريم بن محمد الرافعين تحقيق/ علي محمد معوض، عادل أحمد عبدالموجود (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ).
- ٤١ - الفقه الإسلامي وأدلته/ د. وهبة الزحيلي، ط ٣ (دار الفكر، دمشق، ١٤٠٩هـ).
- ٤٢ - فقه السنة / السيد سابق، ط ١ (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩١هـ).
- ٤٣ - القاموس المحيط، للفيروز آبادي (دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ).
- ٤٥ - لسان العرب المحيط، للعلامة محمد بن مكرم ابن منظور، إعداد وتصنيف يوسف خياط (دار لسان العرب، بيروت).
- ٤٦ - المبسوط، لمحمد بن أحمد السرخسي، ط ٣ (دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ).
- ٤٧ - مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد (طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، بالمدينة المنورة، ١٤١٦هـ).
- ٤٨ - محاضرات في الوقف، للإمام محمد أبو زهرة، ط ٢ (دار الفكر العربي، ١٣٩١هـ).
- ٤٩ - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، لأحمد بن محمد الفيومي (المكتبة العلمية، بيروت).
- ٥٠ - مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، لمصطفى السيوطي الرحبياني الحنبلي (المكتبة الإسلامية، دمشق، ١٣٨٠هـ).
- ٥١ - معجم مقاييس اللغة/ لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. بتحقيق عبدالسلام محمد هارون (دار الكتب العلمية، اسماعيليان نجفي إيران).

- ٥٢ - المعجم الوسيط/ د. إبراهيم أنيس وآخرين، ط ٢ (دار إحياء التراث العربي).
- ٥٣ - المغني، لابن قدامة، تحقيق: د. عبدالله التركي، د. عبدالفتاح الحلوم، ط ١ (هجر للطباعة والنشر، القاهرة ١٤٠٩هـ).
- ٥٤ - مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، للشيخ محمد الشربيني الخطيب (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٧٧هـ).
- ٥٥ - المفردات في غريب القرآن/ للراغب الأصفهاني، بتحقيق: محمد سيد كيلاني، ط الأخيرة (مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨١هـ).
- ٥٦ - المقنع / لابن قدامة (المؤسسة السعيدية، الرياض، بدون).
- ٥٧ - منار السبيل في شرح الدليل، للشيخ إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان، بتحقيق زهير الشاويش، ط ٥ (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٢هـ).
- ٥٨ - منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام ابن تيمية (دار الكتب العلمية، بيروت).
- ٥٩ - منهج الدعوة إلى الله، د. عبدالرحيم بن محمد المغدوي، ط ١ (دار إشبيليا، الرياض، ١٤٢٠هـ).
- ٦٠ - الموافقات في أصول الشريعة، لأبي إسحاق الشاطبي (دار المعرفة بيروت).
- ٦١ - مواهب الجليل شرح مختصر خليل/ للحطاب، لأبي عبدالله محمد بن محمد بن عبدالرحمن الحطاب، ط ١ (مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٩هـ).
- ٦٢ - الموسوعة العربية العالمية (طبع إدارة أعمال الموسوعة، وتمويل مؤسسة الأمير سلطان بن عبدالعزيز، الرياض، ١٤١٨هـ).
- ٦٣ - نشأة الكليات معاهد العلم عن المسلمين/ لجورج المقدسي/ ترجمة: محمود سيد أحمد (جامعة الملك عبدالعزيز، جدة، ١٤١٤هـ).
- ٦٤ - نصوص الدعوة في القرآن الكريم (دراسة تأصيلية)، د. حمد العمار، ط ١ (دار إشبيليا، الرياض، ١٤١٨هـ).
- ٦٥ - هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، للشيخ علي محفوظ (دار المعرفة، بيروت).
- ٦٦ - الوقف في الفكر الإسلامي محمد بن عبدالعزيز بن عبدالله (إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م).

- ٦٧ - الوقف كمصدر اقتصادي لتنمية المجتمعات الإسلامي، الأستاذ/ سليمان بن صالح الطفيل (ضمن بحوث ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية، مكة المكرمة ١٨-١٩ شوال ١٤٢٠هـ).
- ٦٨ - الوقف وأثره في حياة الأمة/ أ. د. محمد بن أحمد الصالح (ضمن بحوث ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية، مكة المكرمة ١٨-١٩ شوال ١٤٢٠هـ).
- ٦٩ - وقفية الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود، د. يحيى محمود جنيد (عالم المخطوطات والنوادير، ملحق بمجلة عالم الكتب، مجلد ١/ عدد ٢/ رجب - ذو الحجة ١٤١٧هـ).
- ٧٠ - ندوة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية، مكة المكرمة ١٨-١٩ شوال ١٤٢٠هـ (مجموعات أبحاث - باعتناء وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد / الرياض).

مجالات الوقف المؤثرة في الدعوة إلى الله

بحث مقدم

لمؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية
الذي نظمتها جامعة أم القرى
بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
في مكة المكرمة عام ١٤٢٢هـ

اعداد

ا.د. محمد الدسوقي

أستاذ الفقه والأصول بكلية الشريعة

جامعة قطر

مقدمة

الحمد لله الذى بيده ملكوت كل شئ، وهو على كل شئ قدير، والصلاة والسلام على خاتم رسل الله محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحابه أجمعين.

وبعد فان من أهم خصائص المجتمع الاسلامى أنه مجتمع الأخوة والمساواة والايثار، وهذه الخصال تفرض على المؤمنين بالا سلام أن يسود بينهم التكافل فى المشاعر والأحاسيس فضلا عن التكافل فى الحاجات والماديات، ومن ثم كانوا بهذا الدين كالجسد الواحد أو كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا. وتعاليم الاسلام تؤكد كلها التكافل. بمفهومه الشامل بين المسلمين، وتقضى على كل من لا ييذل من عواطفه وجاهه وماله لغيره من إخوانه المؤمنين بأنه ليس منهم، ولذلك لا يعرف المجتمع الاسلامى فردية أو أنانية أو سلبية، وإنما يعرف إخاء صادقا وعطاء كريما، وتعاوننا على الخير والبر دائما، وبهذه المعاني كانت للمؤمنين بالاسلام منزلة الشهادة والخيرية على غيرهم من الأمم، وكانوا أهلا للعزة والقيادة والريادة فى شتى المجالات.

ولا يسع المجال لتفصيل القول فى أثر تعاليم الإسلام فى وحدة أتباع هذا الدين القويم، وأهم به قوة عادلة تحمى الحق وتنصر الخير وتأخذ على أيدي القاسطين والمفسدين، كما أنهم به أيضا صورة حياة عملية للعقيدة الصحيحة والتشريعات القويمة والآداب السامية، والقيم الإنسانية الخالدة، وهذا يفسر بعض أسباب انتشار الإسلام فى بلاد متعددة لم تطأها جيوش اسلامية وإنما كان التجار والرحالة والعلماء والمهاجرون هم حملة الإسلام إليها، لقد كان هؤلاء بسلوكمهم وأخلاقهم دعاة الى الله فأقبل الناس عليهم، وآمنوا بعقيدتهم، بل وأصبحوا بعد ذلك من حملة الإسلام إلى سواهم.

ويعرف الوقف لغة بالحبس^(١) عن التصرف، ولهذا يعبر عنه بالتحسيس كما يعبر عنه بالتسبيل، بمعنى الإباحة أو ارسال الشئ وجعله فى سبيل الله، يقال سبل ضيعته تسبيلا، أى جعلها فى سبيل الله. وللوقف فقها عدة تعاريف^(٢) تختلف من حيث الصياغة، غير أنها تتفق غالبا من حيث المضمون، وما بينها من تفاوت فى هذا يرجع الى زيادة قيد أو شرط فى تعريف دون آخر.

(١) انظر مادة "وقف" فى لسان العرب والمعجم الوسيط.

(٢) انظر شرح فتح القدير ج ٥ ص ٣٧ ط دار صادر بيروت، وكفاية الأخيار لابي بكر بن محمد الحسينى ج ١ ص ٣٠١ ط قطر، والاقناع فى حل ألفاظ ابى شجاع للخطيب الشربيني ج ٢ ط الحلبي، القاهرة.

ويذهب الشيخ محمد أبو زهرة الى أن أصدق تعريف مصور جامع لصور الفقه عند الفقهاء الذين قرروه هو: منع التصرف في ربة العين التي يمكن الانتفاع بها مع بقاء عينها، وجعل المنفعة لجهة من جهات الخير ابتداء وانتهاء^(١).

فالوقف طوعا لدلالته اللغوية والفقهية عمل مرور وانفاق في سبيل الله بكل صورته ومجالاته. ومن ثم يعد الحديث عن بعض هذه المجالات، وأما أكثر تأثيرا في الدعوة الى الله لونا من التقسيم الفني، ولا يعنى أن ما سوى هذه المجالات كالتنمية الاقتصادية والرعاية الاجتماعية والصحية لا علاقة لها بالدعوة الى الله فهي تقوم بهذه الدعوة بأسلوب غير مباشر.

وقد سلكت في دراسة هذا الموضوع المهم منها يتركب بعد هذه المقدمة من تمهيد وأربعة مباحث وخاتمة.

تحدثت في التمهيد عن عالمية الإسلام، وأهم الأدلة على هذه العالمية، وما تفرضه على الأمة من وجوب الدعوة إليها.

وعرض المبحث الأول لأثر الوقف على المساجد في الدعوة إلى الله، كما تناول المبحث الثاني الوقف على الحرمين ودوره في تبليغ الرسالة الخاتمة.

وأما المبحث الثالث فقد عقد لأثر الوقف في الأخذ بأيدي الذين آمنوا حديثنا بالإسلام حتى يستقر الايمان في قلوبهم.

وعقد المبحث الرابع للوقف على الجهاد في سبيل الله وبيان كيف كان الوقف قوة فاعلة في اعداد الجيوش لخوض معارك الحق في الماضي، وكان قوة مضادة في مواجهة التخطيط الغربي للقضاء على الاسلام في دياره في العصر الحديث.

وسجلت الخاتمة أهم نتائج الدراسة و بعض التوصيات.

والله أسأل أن يسدد خطي الجميع على طريق العمل لخدمة الاسلام والمسلمين في عصر تداعت فيه على هذا الدين والمؤمنين به الذئاب من كل مكان (و لينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز)^(٢).

د. محمد الدسوقي

(١) انظر: محاضرات في الوقف للشيخ محمد أبو زهرة ص ٥ ط دار الكتاب العربي.

(٢) الآية: ٤٠ في سورة الحج.

تمهيد

" عالمية الإسلام "

الإسلام الخنيف هو الدعوة العالمية الكبرى التي بعث بها محمد صلى الله عليه وسلم لتكون نظام الانسانية الكامل في حياتها الروحية والمادية في كل زمان ومكان^(١).

وعالمية الإسلام الخنيف حقيقة تطالع كل من يتلو كتاب الله، فهذا الكتاب العزيز في كثير من آياته يخاطب الناس ويدعوهم الى الإيمان وبيناهم عن الشرك والعصيان، وفي بعض الآيات يتحدث في جلاء عن هذه العالمية كقول الله تعالى: (وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون)^(٢).

فهذه الآية نصت في عبارة صريحة واضحة على أن بعثة محمد صلى الله عليه وسلم للناس كافة، بيد أنها في نهايتها تشير الى أن أكثر الناس لا يعلمون ذلك، ومن جهل شيئا عاداه ومن ثم سيعادى هذه العالمية، و يسعى جهده لمنع انتشارها الكثير من البشر (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)^(٣).

وتتحدث أيضا بعض الأحاديث النبوية عن عموم الرسالة الإسلامية منها ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: " مثلئى ومثل الأنبياء من قبلئى كمثل رجل بنى بناينا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له، ويقولون: هل وضعت اللبنة فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين " ^(٤).

وفضلا عن تلك الآيات والأحاديث التي بينت أن الإسلام دعوة الله العامة للبشرية قاطبة وأن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يبعث ليخرج العرب وحدهم من الظلمات الى النور، وإنما بعث ليخرج الناس كافة وليكون رحمة الله للعالمين - فإن هناك أمرين يؤكدان بما لا يدع مجالا للريب عالمية الإسلام،

(١) انظر: تذكرة الدعاة للأستاذ البهي الخولي ص ١٣ ط. القاهرة.

(٢) الآية: ٢٨ في سورة سبأ.

(٣) الآية: ٣٢ فقى سورة التوبة.

(٤) رواه الامام مسلم. حديث رقم ٢٢٨٦ تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي.

وهذا الأمران هما:

أ - تعاليم الإسلام. ب - معجزة القرآن.

إن تعاليم الإسلام تخاطب في الإنسان فطرة الله التي فطر الناس عليها، وهذه الفطرة لا تختلف باختلاف الزمان والمكان، لأنه لا تبديل لخلق الله، ومن هنا كانت هذه التعاليم صالحة للتطبيق الدائم، وكان على الناس جميعاً أن يستمسكوا بها ويحافظوا عليها.

إن الحق سبحانه خلق الإنسان ويعلم ما توسوس به نفسه، وما فيه صلاحه وفلاحه في الدنيا والآخرة (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) ^(١) (ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) ^(٢). وغير مقبول في منطق العقل أن يكون هناك تضاد أو تناقض بين ما شرع الله لعباده وما فطرهم عليه، ومن ثم تنسجم تعاليم الإسلام كل الإنسجام مع الطبائع الإنسانية، والفرعات النفسية، والقوى البشرية، وما يعرض لها من عوارض وما تتأثر به من مؤثرات ^(٣).

إن كل ما كتبه الله على عباده متفق تماماً الإتفاق مع ما جبل عليه الإنسان بصفته إنساناً من طاقات ذهنية ونفسية، فليس فيه ما ينبو عن العقل، والإستعداد للحضارة، والقدرة على إكتساب المعرفة، وسد الحاجة، وتطوير الحياة ^(٤).

وكان من مظاهر ملاءمة تعاليم الإسلام للفطرة الإنسانية، قيامها على اليسر ونفى الحرج، فقد جاءت وفق القدرة البشرية، وراعت كل ما يعرض من ظروف تحول بين الإنسان والالتزام بهذه التعاليم كلياً أو جزئياً، وجعلت للناس من كل ضيق مخرجاً ومع كل عسر يسرين لا يسرا واحداً (فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً) ^(٥).

(١) الآية: ١٤ في سورة الملك.

(٢) الآية: ١٦ في سورة: ق.

(٣) انظر: الأسس العامة التي قام عليها التشريع الإسلامي بحث للشيخ على الخفيف - مجلة الأزهر - المجلد ٢٤ ص ٣٠.

(٤) انظر: مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها للأستاذ علال الفاسي ص ٦٦ ط. مكتبة الوحدة العربية.

(٥) الآية: ٥، ٦ في سورة الشرح، وفي هاتين الآيتين ورد العسر معرفة واليسر نكرة، والمعرفة إذا كررت كانت عينك فلا يعني ذكرها أكثر من مرة تعددها على حين أن النكرة إذا كررت كانت غيراً، وقد أخرج الحاكم والبيهقي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في الآيتين: لن يغلب عسر يسرين.

وأوضح برهان على قيام التعاليم الإسلامية على اليسر قلة التكاليف وتشريع الرخص ومراعاة الأعراف الصحيحة^(١)، ودرء الحدود بالشبهات.

ومع قيام تلك التعاليم على اليسر تقوم على مراعاة مصالح العباد في المعاش والمعاد، وتسوي بينهم في الحقوق والواجبات، وتجمع بين الترغيب والترهيب، ولذلك سائرت الزمن ووسعت التطور وصلحت لكل أمة ولأمت كل وقت، ولكن الناس لما جهلوا هذه التعاليم انصرفوا عنها الى غيرها فضلت بهم السبل^(٢)، ولن ينقدهم مما هم فيه الا تلك التعاليم التي صلح عليها أمر الدنيا والآخرة.

ويطول الكلام في الحديث عن تعاليم الإسلام، وهذه اشارة عامة الى أخص سماتها.

وأما معجزة القرآن فإنها تختلف عن سائر معجزات الأنبياء الذين خلوا من قبل محمد صلى الله عليه وسلم، إنها معجزة عقلية وليست مرتبطة في وجودها بحياة الرسول أو شخصه مثل المعجزات التي سبقتها، فقد كانت حسية وشخصية.

إن معجزة القرآن تخاطب العقل والوجدان وباقية الى يوم الدين، فهي من ثم معجزة الدهر، ودعوة الحق الى كل إنسان على ظهر هذه الأرض الى أن يقوم الناس لرب العالمين.

إن الناس بعد محمد - صلى الله عليه وسلم - يرون معجزته رأي العيان كمن شاهده وخاطبوه، وإذا كانت الأجيال ترى هذه المعجزة وتفهمها فهي حجة الله القائمة عليها، فإن ضلت فإنها لا تضل عن جهالة، ولا عن نقص في الدلائل، ولا من شك في الأمر، بل عن عمى في البصيرة وتحكم في الهوى^(٣). ويتأسس على الإيمان بعالمية الإسلام ثلاثة أمور:-

أولاً: ان كل الرسالات التي سبقت رسالة الإسلام التي بعث بها محمد صلى الله عليه وسلم دعوات مرحلية ومحلية، وقد نسخت برسالة الإسلام، فمن لم يؤمن بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر وإن زعم أنه يؤمن بالله وحده.

ثانياً: ومادام ما بعث به محمد جاء للناس كافة فإن هذا يقتضى أن يكون هذا النبي آخر رسول يوحى اليه، فالعموم والصلاحية الدائمة للتطبيق وبقاء المعجزة إلى يوم الدين يدل على أن محمداً لا نبي

(١) انظر: أصول الفقه الإسلامي للشيخ زكي الدين شعبان ص ١٩١ ط. جامعة بنغازي، ليبيا

(٢) انظر: مجلة الأزهر، المجلد ٢٤، ص ٣٦، مرجع سابق.

(٣) انظر: القرآن المعجزة الكبرى للشيخ محمد أبو زهرة ص ١٥ ط. دار الفكر العربي بالقاهرة.

بعده وأن الله ختم به النبوات (ما كان محمداً أبداً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً) ^(١) فكل من يدعى النبوة بعد محمد فهو كاذب لا محالة، وتجب مناهضته والقضاء عليه، لأنه مفسد وضال، ومن هادنه أو تركه وما يأفك به فهو شريك له في ذلك الافتراء والادعاء.

ثالثاً: إن الإيمان بعموم الرسالة الخاتمة يفرض وجوب الدعوة إليها ما استطاع المؤمنون بها إلى ذلك سبيلاً، حتى لا يكون أمام أي مكلف عذر في أن هذه الرسالة لم تبلغه، وفي هذه الحالة لا يكون مسئولاً، وإنما يسأل من آمن بالإسلام وقصر في تبليغه إلى سواه.

وإيمان المسلمين الأوائل بعالمية الإسلام، حملوا أرواحهم على أكفهم وانساحوا في الأرض لتبليغ الناس ودعوتهم إلى الإيمان بهذا الدين دون إلزام أو إكراه، فما كانت الحروب الإسلامية لفرض الدين وحمل الناس قسراً على اعتناقه، وإنما كانت حين يقف الطغاة يسدون طريق الدعوة ويحولون بين الدعاة والقيام بفريضة البلاغ، ولهذا كان يسبق الحرب أمران هما:-

الاول: الدعوة إلى الإسلام فإن آمن القوم اختياراً ورغبة فهم اخواننا لهم ما لنا وعليهم وما علينا، فإن أبوا ولم يستجيبوا فليس على المسلمين إكراههم على الإيمان بالإسلام، ولكن عليهم أن يدعوهم إلى الأمر الثاني: وهو أن يدخل هؤلاء القوم مع المسلمين في عهد وميثاق ليصبحوا أهل ذمة لا يتعرض لهم في عقائدهم الدينية ويتمتعون بكل حقوق الحماية والرعاية في مقابل فريضة مالية يسيرة لا تجب على غير القادرين منهم، وذلك العهد لغرض واحد، وهو أن يأمن المسلمون هؤلاء حتى لا يظاهروا غير المسلمين على المسلمين.

فإن أبوا أن يدخلوا مع المسلمين في عهد وميثاق فقد جاهروا بهذا الرفض بالعداء، وكأنهم يعلنون وقوفهم ضد تبليغ الدعوة الإسلامية إلى الناس كافة فتصبح الحرب في هذه الحالة ضرورة لتحرير المستضعفين من تسلط المتحجرين، حتى تتحقق الحرية الدينية لكل إنسان، ويصبح بهذه الحرية مسئولاً عن اختيار العقيدة التي يدين بها.

ولم تكن فريضة التبليغ مقصورة على الدعاة الذين يسرون مع الجيوش المجاهدة وإنما كان ينهض بهذه الفريضة كل قادر عليها، لأن كل مسلم يؤمن بما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فرب الله

(١) الآية: ٤٠ في سورة الأحزاب.

لأن يهdy الله بك رجلا واحدا خير من أن يكون لك حمر النعم^(١).

لقد حمل أمانة التبليغ والدعوة الى الإسلام في كل عصور التاريخ كثير من العلماء والرحالة والمهاجرين، وعلى أيدي هؤلاء وغيرهم انتشر الإسلام في بلاد لم تطأها الجيوش الإسلامية، لقد كانوا بسلوكلهم وتعبيرهم الحى الواقعى عن قيم الإسلام وتعاليمه يؤثرون في الناس تأثيرا دفعهم الى اعتناق هذا الدين والإعتصام به، ثم الدعوة اليه، ومازالت تلك البلاد ترضى الإسلام دينا حتى الآن وبخاصة في جنوب شرق آسيا على الرغم من تعدد حملات التبشير والتنصير التى تنفق الملايين في كل عام وتستخدم أحدث وسائل النقل كالطائرات وذلك لرعاية ثقة المسلمين بدينهم، وحملهم على اعتناق المسيحية^(٢).

وكان للوقف دور الفاعل في تبليغ الدعوة الإسلامية والتمكين لها في دنيا الناس، والدفاع عنها وحماية المؤمنين بما حيسا تعرض العالم الإسلامى لهمجية التتار والصليبيين في الماضى، وتحديات الغرب ومؤامراته الاستعمارية الساعية في العصر الحديث.

وفيما يلى عرض مجمل عن بعض مجالات الوقف وأثرها في الدعوة الى الله، وان كان الوقف بكل مجالاته - كما أومأت في المقدمة - يتغيا نصرة الإسلام والمسلمين حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله.

المبحث الاول " الوقف على المساجد "

كانت دعوى القرآن الكريم والسنة النبوية الى البذل والعطاء والمسارة الى الإنفاق في السراء والضراء، كما كان حديث الكتاب العزيز، وما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المال، وأنه في الأصل مال الله، وأن النفس البشرية فطرت على حبه حبا جما وأن المسلم لن ينال الخير في عاجلته وأجلته الا بالإتفاق مما يحب، فضلا عن الآيات والأحاديث التى تحض المسلم على أن يكون إنفاقه وعطاؤه ممتدا الى ما بعد وفاته وذلك بالوصايا والصدقات الجارية. كان كل هذا وغيره من العوامل التى جعلت المسلمين منذ فجر الدعوة يتنافسون ويتسابقون في الإنفاق في سبيل الله.

(١) رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة الباب التاسع.

(٢) انظر: غارة تبشيرية على أندونيسيا لأبى هلال الأندونيسى ط. ليبيا.

وكان من مظهر التنافس في الإنفاق بين المسلمين وقف الأموال وجعلها صدقة جارية، قال جابر: لم يكن أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - ذو مقدرة الا وقف^(١).

وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وقف كثير من الصحابة، وكان الوقف في هذه المرحلة المبكرة من التاريخ الإسلامى شاملا لما يسمى بالوقف الخيري، والوقف الأهلى.

وتتابع المسلمون بعد عصر الصحابة في وقف أموالهم لأعمال البر وكانت الفتوحات الإسلامية وما أغدقته على المجاهدين من أسباب كثرة الأوقاف في العصر الأموى كثرة عظيمة في مصر والشام وغيرها من البلاد المفتوحة^(٢).

ومما يستنبه النظر في تاريخ الوقف الإسلامى كثرة الأوقاف على المساجد، وبلغ من ضخامة هذه الأوقاف أن خصص لها ديوان أطلق عليه ديوان أحباس المساجد، مهمته تسجيل هذه الأحباس في سجل خاص، والإشراف عليها، وحفظها من الضياع.

وكانت أحباس المساجد التى تسابق الناس في تشييدها، بل كان الملوك يتنافسون في عظمة المساجد التى يؤسسونها، وينفقون عليها الأموال الكثيرة - كانت هذه الأحباس ترصد لصيانة المساجد ودفن مرتبات العاملين بهات من أئمة ووعاظ وخدام، وقد جاء في حجة وقف الأشرف برسباي^(٣) على الجامع الذى بناه بناية سرياقوس: لرجل من أهل الخير والدين صالح للخطابة بالجامع الكائن بمنشأة سرياقوس في كل شهر من شهور الأهلة سبعمائة درهم، نصفها ثلاثمائة وخمسون درهما على أن يباشر وظيفة الخطابة في أيام الجمع والأعياد ويوم المسلمين في صلاة الجمعة والعيدين، وفعل ما جرت العادة بفعله في مثل ذلك على الوجه الشرعى، ولرجل من أهل الخير والدين حافظ لكتاب الله العزيز يكون إماما بالجامع المذكور في كل شهر ما مبلغه ألف درهم على أن يؤم بالمسلمين الصلوات المفروضات وصلاة التراويح في كل ليلة من شهر رمضان من كل سنة وفعل ما جرت العادة به. ولسته نفر من أهل الخير والديانة حسان الأصوات في كل شهر بالسوية بينهم ألف درهم ومائمائة درهم على أن يعلن

(١) المغنى لأبن قدامة ج ٥ ص ٥٩٨ ط. الرياض.

(٢) انظر: محاضرات في الوقف ص ٨.

(٣) برسباي، جركسي الأصل، تولى حكم مصر سنة ٨٢٤ هـ وأطلق على نفسه الأشرف برسباي يقول بعض المؤرخين بأنه كان ملكا جليلا مبجلا منقادا للرعية يجب أهل العلم مهيبا مع لين جانب (توفى ٨٤١ هـ) (الاعلام - للزركلي).

بالأذان المشروع في أوقات الصلوات في نوبته التي يقررها له الناظر وفعل ما حرت العادة به من تسبيح وتهليل وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك.

ولأربعة نفر من أهل الخير والديانة في كل شهر ألف درهم بالسوية بينهم على أن يكونوا فراشين بالجامع المذكور يفعلون ما حرت العادة به من كنس ومسح وبسط وغير ذلك. ويصرف لرجل من أهل الخير والديانة والعفة والأمانة يكون خادما للمصاحف الشريفة والرابعة الشريفة للجامع المذكور في كل شهر مائتي درهم على أن يتعاطى في كل يوم خدمة المصاحف والرابعة الشريفة بالجامع على العادة في كل يوم من تجهيز المصاحف الشريفة للقراءة فيها وجمعها من أيدي القراء ووضعها في محلها^(١).

وهذه الحجة واحدة من مئات الآلاف من الحجج الوقفية على بيوت الله. لقد كان المسلمون وما يزالون يحرصون أبلغ الحرص على بناء المساجد ووقف الأموال عليها، وإن تضاءلت ظاهرة الوقف في العصر الحديث.

والمسجد في الإسلام ليس دار عبادة فحسب، ولكنه إلى هذا مصدر الإشعاع الروحي والعلمي للأمم، ولا غرو أن كان المسجد هو منطلق الحضارة الإسلامية فقد كان الجامعة العلمية التي خرجت كل المفكرين والعابرة في شتى المجالات والذين قادوا مسيرة التطور الحضاري في العالم كله^(٢). فالحضارة الغربية المعاصرة ترجع إلى عصر النهضة في أوروبا، وحضارة هذا العصر ترجع إلى الحضارة الإسلامية في الأندلس، وإلى ما عادت به فلول الحملات الصليبية من ثقافات وأفكار وقفت عليها بعد أن عانت في ديار الإسلام نحو مائتي عام.

لقد ظلت مهمة المسجد ورسالته هي العبادة والتعليم والدراسة ومقر دائم للقيادة أو الرياسة في عصر البعثة والخلافة الراشدة، ثم كان له إلى هذا بعد ذلك وظيفة مهمة وهي تنمية المجتمع وتطويره، إنها مهمة التغيير والتقدم، لأن المسجد كان له دوره الكبير في القضاء على الأمية، والأمية في كل أمة عقبه كأداء في طريق التنمية.

والأمية التي كان للمسجد دوره في انقضاء الأمة منها تشمل الأمية بمعنى الجهل بالقراءة والكتابة

(١) انظر: الوقف وأثره التنموي للدكتور على جمعه، بحث منشور في أعمال ندوة الوقف بالكويت، ص ١٠٩.

(٢) انظر: العرب والحضارة الأوروبية للأستاذ عباس محمود العقاد ص ٢٥ ط. القاهرة، فقد ذهب بعض الأوروبيين إلى أن أوروبا كان من المستحيل أن يكون لها شأن لولا وجود المعارف العربية، أي المعارف الإسلامية.

وكذلك الأمية الثقافية التي تتعلق بالجهل بأحكام الإسلام وقيمه الحضارية، وضعف الوعي بمشكلات الأمة، وما يجب على كل مسلم نحو دينه ونفسه وأهل الحق كافة.

لقد كان المسجد منارة سامقة للعلم والمعرفة والثقافة، منارة للإرشاد والتوجيه.

وإذا كانت الدعوة إلى الإسلام تحتاج إلى رجال ذوي علم وثقافة وفقه عميق لتعاليم الإسلام ومنهجه في تأليف القلوب فإن المسجد كان المثل الذي يلجأ إليه كل من يريد أن يتفقه في الدين، وكانت حلقات العلم في المساجد في كل مكان من دار الإسلام لقاءات علمية مفتوحة تيسر لكل راغب في العلم أن ينهل منها كما يشاء.

وكان هؤلاء الذين يدرسون في حلقات المساجد ويتلقون العلم عن شيوخ هذه الحلقات هم دعاة الإسلام في داخل دياره وفي خارجها، لقد كانوا كتيبة الجهاد في الحفاظ على الهوية الإسلامية وتحقيق مقاصد الشرع بين المسلمين وغيرهم وبخاصة في مواجهة الظروف الحالكة في تاريخنا من طغيان الحكام واستبدادهم، أو من هجمة العدو الخارجي الذي لم ينس ما فعله به موسى بن نصير وطارق بن زياد، وصلاح الدين الأيوبي وغيرهم من أبطال الإسلام، فهو لهذا يخطط للإغارة على دار الإسلام يبغي تدميرها مادياً ومعنوياً.

إن هذه الكتيبة المجاهدة تمثل القوة الذاتية في الإسلام، تلك القوة التي تتأبى على الضيم، وتأخذ سبيلها إلى القلوب في طوعية مهما تحاول طواغيت الإنس والجن أن تحجب عنها نور الإيمان وصحة اليقين، وقد اعترف بهذا بعض المستشرقين الذين راعهم أن يقف الإسلام صامداً في مواجهة القوى المضادة، وأن ينتصر عليها في كل المعارك، فهو كالصخرة العاتية التي لا تعبأ بالوعول الحانقة، والتي تتكسر عليها كل السهام وإن تركت بعض الندوب هنا وهناك.

كناطح صخرة يوماً ليوهنها

فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

إن المستشرق "جب" ^(١) ألقى ذات مرة خطاباً أمام مجلس جامعة أكسفورد قال فيه: " طالما شهد الإسلام أن الثقافة الإسلامية قبلت بمنافسات شديدة، ولكنها لم تنهزم على الرغم من ذلك لأن الأسلوب الروحي وتفكير العلماء الربانيين أسرع في دعمها وتأييدها ومنحها قوة لم تصمد في وجهها أية طاقة مضادة.

ويقول مستشرق آخر: طالما حدث أن الإسلام الديني أحرز نجاحاً كبيراً في أخرج ساعات الإسلام السياسي ^(٢) ويريد هذا المستشرق بقوله: إن القوة الذاتية للإسلام ما كان يعترتها ضعف أو ذبول في مراحل ضعف الدولة أو أفول نجمها.

ولا شك في أن إخلاص العلماء في القيام بواجبهم نحو دينهم وأمتهم وأن عليهم أن ينهضوا بأمانة التبليغ والدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم تقتهم في نصر الله وأنه سبحانه لا يتخلى عن عباده المتقين كان من وراء اعتصام الأمة بدينها وقوتها به على الرغم من الضعف الذي كان يحل بالدولة في بعض عصور التاريخ.

ولولا المسجد وما حبس عليه من أموال ما كان هؤلاء العلماء أن ينهضوا برسالتهم في استقلالية عن هيمنة الدولة. وغنى عن عطاء الحاكم، الأمر الذي جعلهم سلاطين الأمة، تتوج من بينهم شيوخ الإسلام وسلاطين العلماء، وسلاطين العارفين، ليقودوا مسيرة حضارتها، وليذودوا عن حياض عقيدتهك وليكونوا بحق ورثة الأنبياء في الدعوة إلى الله والتمكين لدينه في دنيا الناس، ومن ثم كانت تعلق مكانة العلماء وترجح كفتهم على مكانة وكفة سلاطين الدولة وأمرائها ^(٣).

إن المسجد كان النواة الأولى للدعوة ^(٤) والحضارة الإسلامية، وكانت الأوقاف التي حبست عليه من أهم العوامل التي هيأت لهذه النواة أن تؤدي رسالتها كاملة في تبصير الأمة بحقائق دينها وفقه

(١) "جب" من كبار المستشرقين المعاصرين كان له دور كبير في تحرير الطبعة الإنجليزية من دائرة المعارف الإسلامية وكان عضواً بعدة مجامع لغوية عربية كمجمع القاهرة ودمشق وبغداد وقد تولى إدارة مركز الشرق الأوسط في جامعة هارفارد (الاعلام للزركلي).

(٢) انظر: الشيخ جمال الدين العالم الذي أدخل التتار في الإسلام للدكتور علي القاضي، مجلة البعث الإسلامي (الهند)، المجلد الحادي والأربعون، العدد الثالث، ذو القعدة سنة ١٤١٦ هـ ص ٥١.

(٣) انظر: دور الوقف في النمو الاجتماعي للدكتور محمد عمارة كتاب ندوة الوقف بالكويت.

(٤) انظر: من روائع حضارتنا للدكتور مصطفى السباعي ص ١٢٩ ط. المكتب الإسلامي.

شريعتهما وفي اعداد الدعاة الذين جاهدوا في سبيل الله حق جهاده فكانوا مشاعل تنير الدرب على طريق الحق والخير.

ويكفي هنا الإشارة الى بعض المساجد التي كثر الوقف عليها والتي كان لها أثرها في تنمية الدعوة إلى الإسلام، وكذلك في تنمية الفكر الاسلامي والتي تطورت عبر التاريخ حتى أصبحت مؤسسات إسلامية عالمية يؤمها طلاب المعرفة والثقافة من كل أرجاء العالم الإسلامي، والتي كانت حصنا حمى لعة القرآن وحضارته من مكر وكيد الاحتلال الغربي، وهذه المساجد هي: الجامع الأزهر بالقاهرة، وجامع الزيتونة بتونس، وجامع القرويين بفاس^(١).

المبحث الثاني "الوقف على الحرمين "

إذا كان الوقف على المساجد يأتي في مقدمة الأوقاف الخيرية وكان الناس يتسابقون في هذا الوقف، ومن ثم كثرت الأوقاف على بعض المساجد، وبخاصة تلك التي كان لها تأثيرها في مسيرة الحضارة الإسلامية، ونهضة الحياة العلمية، ونشر الوعي الديني، فإن الوقف على الحرمين الشريفين فاق كل الأوقاف التي حبست على غيرها من المساجد، ومرد ذلك إلى أن الحرمين مهوى أفئدة كل المسلمين، وإليهما تشد الرحال، وللصلاة فيهما من الأجر ما ليس لسواهما من بيوت الله. فالحرم المكي فيه البيت الحرام الذي جعله الله مثابة للناس وأمنا، وجعل حجة فريضة على من استطاع إليه سبيلا، وهو إلى هذا القبلة التي يتجه إليها المسلمون في صلاتهم، وأما الحرم المدني فهو يذكر الأمة برسالة

(١) بنى الجامع الأزهر جوهر الصقلي سنة ٣٦١هـ وسمي بالجامع الأزهر نسبة إلى السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بناؤه ليكون مسجدا للعبادة، ثم مدرسة تدرس فيها العلوم الدينية على مذهب الشيعة، ولكن بعد نحو مائتي عام في عهد الدولة الأيوبية منعت دراسة هذا المذهب وأصبح مدرسة جامعة للعلوم الشرعية وفق المذهب السني، ثم تطورت الدراسة فيه حتى اتخذت صورة الجامعة بمفهومها الحديث الآن. أما جامع الزيتونة فقد بني بعد الفتح الإسلامي لتونس، وكان بناؤه في العقد الثاني من القرن الهجري الثاني، وقد أدخلت عليه بعض التحسينات والترميمات في القرن الثالث وما بعده، وأوقفت عليه الأموال والمكتبات، وتطورت الدراسة به حتى أصبح جامعة تخرج فيها أعلام الإسلام في الماضي والحاضر. وجامع القرويين قامت بيناته امرأة مسلمة فاضلة تقية صالحة وهي من مدينة القرويين، ولذلك حمل المسجد اسم هذه المدينة وإن شيد بمدينة فاس وكان ذلك في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، وقد شيد هذا الجامع منذ بادئ الأمر ليكون مكررا للتعليم ولهذا يعد أقدم جامعة إسلامية، وقد تطور عبر عصور التاريخ، وهو الآن جامعة تضم عدة كليات منها كلية الشريعة والآداب والعلوم.

الإسلام التي بعث بها محمد صلى الله عليه وسلم رحمة لعالمين. ففي رحابه يرقد الجسد الطاهر، وفيه روضة من رياض الجنة ومنه انطلق جند الله لك معادل الشرك والوثنية، وفي ساحته استقبل الرسول الكريم الوفود التي دخلت في دين الله افواجا، وله الى هذا حرمة الحرم المكي.

وفي هذا حض على الاعتصام بهذه الرسالة، والدعوة إليها والذود عنها، والدعاء لهذا النبي الذي جاهد في الله حق جهاده حتى ترك الأمة على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

ولهذه المعاني وغيرها مما لا يتسع المجال لافاضة القول فيه كان تسارع الناس الى الوقف على الحرمين الشريفين وبخاصة الحكام على مر العصور.

ولكثرة أوقاف الحرمين خصص لها ديوان يشرف عليها أطلق عليه أحباس الحرمين^(١).

وتذكر كتب التراجم والتاريخ أن سلاطين دولة المماليك^(٢) البحرية اهتموا اهتماما كبيرا بالحرمين، ويتجلى ذلك فيما أنفقوه وأوقفوه على هذه البقاع المقدسة، أو ما يتصل بها من خدمات و يمكن تقسيم هذه الأوقاف التي حبست على الحرمين من قبل هؤلاء السلاطين وغيرهم ثلاثة أقسام:

- ١ - أوقاف يستغل ريعها للصرف المباشر على عمارة وخدمة الحرمين والعالمين بهما.
- ٢ - أوقاف تستغل في الخدمات العامة الدائمة بكل من مكة المكرمة والمدينة المنورة مثل الحمامات والبيمارستانات والاحواض في طريق الحج.
- ٣ - نفقات مباشرة لإجراء اصلاحات وترميمات في الحرمين أو صدقات أو اصلاح الطرق التي يسلكها الحجاج وتأمينها من اللصوص وقطاع الطرق.

وتمثلت تلك الأوقاف في قرى ومنشآت في مصر والشام وقد دلت على الأماكن الموقوفة وثائق الوقف التي تحتفظ ببعض منها دور المخطوطات، وتعبير عن هذه الوثائق مجموعة من حجج شرعية

(١) انظر: أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية للدكتور محمد الكبيسي ج ١ ص ٣٨ ط. بغداد.

(٢) دولة المماليك البحرية أقامها المماليك على أنقاض الدولة الأيوبية وبسطت سلطانها على مصر والشام وحكمت من عام ٦٤٨ هـ الى ٧٨٤ هـ (انظر: دولة المماليك الاولى للدكتور احمد مختار العبادي).

أوقفها السلاطين والأمراء وغيرهم للصرف على تلك الأماكن المقدسة^(١).

وقد شرع سلاطين المماليك في القيام بالاصلاحات في الحرمين منذ بداية عهدهم وتنافسوا في حبس الأموال من أجل هذا، ومن أشهر الذين قاموا بأعمال خيرية جليلية في الديار المقدسة كل من السلطان الناصر محمد بن قلاوون (ت: ٧٤١هـ) وابنه السلطان حسين (ت: ٧٦٢هـ) والملك الأشرف شعبان بن حسين بن الناصر بن محمد بن قلاوون (ت: ٧٧٨هـ).

ومن الوثائق الوقفية وثيقة حررت في سنة ٧٢٤هـ أوقف السلطان الناصر محمد فيها سهما على المنقطعين بمكة والمدينة، ومما جاء في هذه الوثيقة: على الناظر في هذا الوقف أن يجمع ريعه في كل سنة ويرسل ما يتحصل منه الى بدء السنة المذكورة صحبة من يوثق به الى مكة شرفها الله تعالى وإلى المدينة الشريفة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والرحمة ويصرفه المسير على يده في تجهيز المنقطعين بمكة والمدينة الشريفة النبوية لعدم الزاد والراحلة، ويصرف ذلك إليهم على ما يراه ويحتاجونه من زاد لتوصيلهم الى الديار المصرية أو ألى أوطانهم^(٢).

وللسلطان حسن وثيقة وقفية مؤرخة بتاريخ ٢٦ ربيع ثان ٧٦٢هـ أوقف سهما من نصفين، النصف الأول يصرف على مكة المكرمة، والنصف الآخر يصرف على المدينة المنورة.

وقد اشترط الصرف على كل ما يحتاج اليه المسجد الحرام من فرش ووقود وترميم وإصلاح وغير ذلك والصرف على الفقراء والمساكين من المجاورين بالحرم من الذكور والإناث المسلمين من أهل السنة.

وفي وثيقة أخرى اشترط هذا السلطان أن يصرف بعض ريع الأوقاف على غير القادرين لمساعدتهم في أداء فريضة الحج^(٣).

وأما السلطان الأشرف بن حسين فإنه وإن لم يمكث في الحكم إلا نحو عشر سنوات، وأنه توفي في الرابعة والعشرين من عمره كان خير ملوك زمانه، والدارس لحياته لا يسعه إلا الإعجاب بكل ما أوتى

(١) انظر: أوقاف السلطان الأشرف شعبان على الحرمين للأستاذ راشد سعد راشد القحطاني ص ٣١ ط. الرياض سنة ١٤١٤هـ.

(٢) انظر: المصدر السابق ص ٤١.

(٣) انظر: المصدر السابق ص ٤٧.

من صفات عظيمة جعلت منه إنسانا جديرا بالتقدير، فقد اهتم هذا السلطان بعمارة الحرم المكي، ووجدد شرفات المسجد النبوي، وأنشأ أسطولا بحريا قويا، وكان خيرا محبا للعامه، وقد ازدهرت الفنون والصناعات في عهده، وتطورت علاقاته بالعالم الخارجي.

ومن أهم أعماله أوقافه الكثيرة على الحرمين، ويشهد لهذا وثيقة مهمة معروفة بوثيقة وقف السلطان الملك الأشرف شعبان، وهي محفوظة بدار الوثائق القومية بقلعة صلاح الدين بالقاهرة تحت رقم (٤٩). وقد كتبت هذه الوثيقة يوم الاثنين الثالث من جمادي الآخرة عام ٧٧٧هـ وهي مفقودة الافتتاحية ويبلغ طول المتبقى منها ٤٠٨٥ مترا.

واشتملت الوثيقة على الأعيان الموقوفة، وبيان جهات صرف ريع الوقف، وهذه الأعيان عبارة عن تسع قرى، وبستان وحمام، وقد وصفت الوثيقة كل قرية وعينت حدودها والمستثنى منها من الوقف، كما وصفت البستان وما يشتمل عليه من أنواع أشجار الفاكهة وما به من مساكن، كذلك وصفت الحمام محددة مساحته، وما به من دهاليز وطرق، وأدوات للاستحمام^(١).

وأما أوجه صرف تلك الأعيان فقد نصت الوثيقة على أن يكون لأمير مكة مبلغ مائة وستين ألف درهم سنويا على ألا يأخذ شيئا من المكوس على ما يباع بأسواق مكة من مأكول أو مشروب، كما لا يأخذ أيضا على المزروعات، ولا من يحضر إلى مكة حاجا أو زائرا، وهذا كله لتخفيف العبء على أهل مكة ووفود بيت الرحمن.

والجهة الثانية للصرف خاصة بقراء القرآن الكريم وقارئ الحديث بالمسجد الحرام، والذين يدرسون علوم الدين، والفقهاء على المذاهب الأربعة المشهورة، ومؤدب الأيتام ومن يقرأ المدائح النبوية، بالإضافة إلى المؤذنين والأئمة والمكبرين، ومشايخ المذاهب، وسدنة الكعبة والذين يباشرون عمارة الحرم وترميمه وأصلاحه.

وحددت الوثيقة مقدار ما يعطى لكل واحد من هؤلاء، ولم تنس الوثيقة أن تخصص للفراشين وخدام سلم الكعبة والسقائين ومبخر الكعبة، وصائدي الهوام والحشرات، ومن يوكد المسارج بالحرم والمشاعل في الطرق المؤدية إليه، ومن يتولى تنظيف ما بين الصفا والمروة من العظام والأوساخ ما

(١) تقع كل هذه الأعيان في بلاد الشام.

يصرف لهم لقاء ما يقومون به من أعمال.

والوثيقة إلى كل ما سبق اشتملت على نفقات خيرية، مثل كسوة الفقراء وشراء الأكفان ودفن الموتى.

ومن الأشياء التي تسترعى الانتباه في هذه الوثيقة تخصيص مبلغ مائة وخمسين درهما يشتري بها ناظر الوقف إبراهيم وخيوطا من الكتان والقطن ويرسل ذلك إلى الحرم ليفرق على من يراه من الفقراء والمساكين، هؤلاء الذين لم يكن في استطاعتهم شراء مثل هذه الأشياء البسيطة لإصلاح ملابسهم التي تتمزق أو لخياطة ما كان يوزع عليهم من الأقمشة من ريع الوقف أيضا.

وكان السلطان الأشرف قد أنشأ مiazza جديدة بجوار باب علي بالحرم كما أنشأ مارستانا جديدا في مكة المكرمة، وقد خصص له كل ما يحتاجه من أطباء و Fraashin و Fraashat وأدوية ونفقات جاروية، وذكرت الوثيقة ما يعطى لكل هؤلاء من أموال.

هذا ما جاء في الوثيقة عن جهات صرف ريع الوقف في مكة، وتكاد جهات الصرف في المدينة لا تختلف عن جهات الصرف في مكة، ويلاحظ أن هناك جهة خصص لها مبلغ ثمانمائة درهم تقسم على أربعة يقف كل واحد منهم على باب من أبواب المسجد النبوي لحراسة نعال المصلين وغيرهم.... ويؤخذ من هذا أن أبواب مسجد الرسول في ذلك العصر كانت أربعة أبواب، وأن بعض ضعاف النفوس كانوا يستحلون لأنفسهم سرقة نعال المصلين.

ولم يغفل السلطان الأشرف مزارات المدينة كالبقيع ومسجد قباء، فلقد خصص لها مبالغ لحراستها وإصلاحها^(١).

إن الوثيقة الوقفية للسلطان الأشرف على الحرمين الشريفين تعد من أهم الوثائق في تاريخ الوقف الإسلامي، لقد تناولت كل ما يتعلق بالمسجد الحرام والمسجد النبوي من حيث الصيانة ورعاية الذين يقومون بوظائف التدريس وتلاوة القرآن فيهما، فضلا عن الغاء ما يحصله الولاية من مكوس في مكة والمدينة تخفيفا عن الناس، وتيسيرا للذين يؤمون البيت العتيق للحج أو للزيارة.

إن الوقف على الحرمين الشريفين سواء أكان من عامة الناس أم من بعض الحكام والسلاطين كان

(١) انظر: أوقاف السلطان الأشرف شعبان على الحرمين ص ٨٥.

من عوامل المحافظة والصيانة لهذه البقاع المقدسة التي هي وطن روحي^(١) للمسلمين في كل مكان كمل ساعد هذا الوقف الذين يرغبون في أداء فريضة الحج، ولكنهم لا يملكون الزاد والراحلة على أداء هذه الفريضة. وكفل مع هذا لأهل مكة والمدينة حياة آمنة مستقرة، كما كفلت للذين يؤمنون تلك البقاع الطاهرة الراحة والأمان، ولهذا كان الوقف على الحرمين له دوره في تنمية العمل الدعوي، لأنه قوى الرابطة بين المسلمين وقلبتهم ومهجر نبهم، وجعلهم يأتون رجالاً أو ركباناً ليتزودوا بخير الزاد وهو التقوى، فيكون لهم بعد أوتهم الى أوطانهم دور التوجيه والقودة والدعوة الى الله بالتي هي أحسن.

والذي لا مرأ فيه أن الوقف على الحرمين ظل عبر مراحل التاريخ قويا، وأن التنافس والتسارع في هذا الوقف لم يفتتر، وأنه في العصر الحاضر، وبخاصة في عهد خادم الحرمين الشريفين تضاغف الاهتمام بهذا الوقف وآية ذلك ما جد على الحرمين من تجديد وتوسيع وما أنشئ في مواقف الحج من أسباب الراحة والأمان لوفود الرحمن، ومجال الحديث في تفصيل عن هذا محور آخر من محاور هذا المؤتمر المبارك.

المبحث الثالث" دور الوقف في حماية الذين ارتضوا الاسلام دينا "

لم يقتصر دور الوقف في مجال الدعوة الإسلامية على بناء المساجد، فقد خصصت أوقاف كثيرة لهؤلاء الذين ارتضوا الاسلام دينا، وكانت عوناً لهم على تثبيت إيمانهم وتأليف قلوبهم ومن ذلك ما ورد في السجلات الشرعية لمدينة " بورصة " التركية، فقد جاء فيها أن بعض الواقفين قد خصصوا صندوقاً للمهتدين من إيرادات الأوقاف وأن الوقفية التي تعزى للأمير السلجوقي " شمس الدين آلتون أبا " الذي عاش في القرن الثامن عشر الميلادي، كان من شروطها: " أن من اهتدى من غير المسلمين من الغرباء وأهل هذه الديار وترك دينه الباطل يصرف لطعامه وملابسه وأحذيته وختانه ولتعليمه قدرا من القرآن تصح به الصلاة خمس أسهم الخان المختص بمقام الدباغين الموسوم بالحديقة الجديدة المحتوي على ثمانية عشر مسكنا وعلوا الكائن بربض قصر مدينة قونية في محلة تعرف بالميداني " .

وجاء في وقفية سجلت قبل وقفية الأمير شمس الدين بنحو ثلاثمائة عام وهي وقفية الحاج عوض الذي كان زيرا في عصر مراد الثاني: " ويجمع كل يوم درهما لمن يحتاج الى مصلحته ممن يتمسك

(١) انظر: نخبة الأزهار وروضة الأفكار للشيخ محمد عبد الله دراز تحقيق الشيخ عبد الله الأنصاري ط. دولة قطر.

بعروة الإيمان من وادي الكفر والطغيان ويختار الهداية على الضلالة والعصيان".

وفي وثيقة وقفية سجلت بتاريخ ١٨ ربيع الأول سنة ١٨٩٦ هـ نص فيها على ما يلي: سبب تحرير هذه الوثيقة هو أنه أسلم الكافر المسمى باسماعيل من حى المرحوم الشيخ حاجي خليفه، وأعطى مائة " أفجة " (١) من الأفجات المخصصة للمهتدين بطلب من القاضي، ويبد المتولي محمد بن أفلاطون.

وفي قيد مكتوب بعد هذه الوثيقة بسنين, منذ أن كان سهيل أغا متوليا أعطى خمسين أفجة للمهتدي الذي أرسل مع المحضر من قبل القاضي الكبير، وكذلك أعطى لمهتد ستين أفجة المرسل مع المحضر بالي من قبل القاضي (٢).

وتدل سجلات الوقف على أن شروط الواقف في إعطاء المهتدين من إيراد الوقف ما يحتاجون اليه من طعام وثياب ظل معمولا بها نحو خمسة قرون، وكان المهتدي يأتي إلى المحكمة الشرعية إما منفردا، وإما مع من يعرفه، وإما مع من هداه إلى الإسلام، والقاضي كان يرسل المهتدي مع المحضر إلى متولي الوقف ليضمن إعطاء المال، وكان ما يعطى للمهتدين يتفاوت بتفاوت ظروف كل مهتد، ومدى حاجته إلى المال.

والذي لا ريب فيه أن شروط الواقفين الخاصة بمساعدة المهتدين كانت سببا من أسباب دعمهم، واستقرار حياتهم، كما أنها كانت عاملا مشجعا للذين يريدون أن يؤمنوا بهذا الدين، وبذلك كفلت الأوقاف تنمية الدعوة الإسلامية في مجال اهتمام غير المسلمين. وهو مجال له أهميته في العمل الدعوي، ولم تكن الأوقاف العثمانية وحدها هي التي خصصت بعض إيراداتها للمهتدين، وإنما كانت الأوقاف في العالم الإسلامي كله ترعى هؤلاء الذين آمنوا بالإسلام، وإن كان للأوقاف العثمانية وبخاصة في مدينة بورصة التركية دور الريادة في هذا (٣).

(١) كلمة تركية تطلق على عملة تركية صغيرة القيمة (وانظر: معجم الاقتصاد الاسلامي للدكتور أحمد الشرباصي).

(٢) انظر: أثر الأوقاف العثمانية في اهتمام غير المسلمين للأستاذ عثمان جنين، مجلة الخيرية العدد ٧٤ محرم سنة ١٤١٧ هـ ص ٢٦.

(٣) انظر: المرجع السابق.

المبحث الرابع " الوقف والجهاد "

تمهيد:

ليست كلمة الجهاد في الإسلام مرادفة لكلمة قتال أو حرب، ولكنها أعم منها، إذ تصدق تلك الكلمة - بجميع مشتقاتها اللغوية - على بذل الجهد قدر الوسع^(١) والطاقة مطلقا، وإن كان الأغلب والأشهر استخدام الكلمة فيما يبذله الإنسان، أحقا لحق وأزهاقا لباطل، فقد وردت مادة: " جهد " بصيغها واشتقاقاتها المختلفة في الكتاب العزيز إحدى وأربعين مرة^(٢)، منها مرتان بصيغة واحدة في بذل الجهد في المنكر والشر، قال تعالى: (ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن أشكر لي ولوالديك الي المصير، وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا)^(٣). وقال تعالى: (ووصينا الانسان بوالديه حسنا وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما)^(٤).

فهذا جهاد آثم ظالم، جهاد في سبيل الشرك، وما أقبحه من جهاد، أما سائر ما ورد من مادة جهد في القرآن الكريم وهو تسع وثلاثون مرة فهو لا يخرج عن معنى بذل الجهد انتصارا للخير ومقاومة للشر والأهواء على تنوعها وتباينها.

وتحدثت السنة النبوية عن الجهاد^(٥) بهذا المفهوم الغالب الذي ينسحب على كل بذل مرور وعمل صالح كثيرا، فقد ورد الأمر بمجاهدة الأهواء كما يُجاهد الأعداء، وأن أفضل الجهاد حج مرور، وأن رعاية الآباء جهاد. وأن كلمة الحق في مواجهة الجور جهاد الى غير ذلك مما لا مجال هنا لحصره وذكره.

وطوعا لهذا المفهوم كان الجهاد ماضيا الى يوم القيامة وأن الأمة المسلمة أمة مجاهدة دائما، لا يفتر

-
- (١) انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز أبادي، ج ٢ تحقيق الشيخ محمد على النجار ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة.
 - (٢) انظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم اصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
 - (٣) الآية: ١٤ - ١٥ في سورة لقمان.
 - (٤) الآية: ٨ في سورة العنكبوت.
 - (٥) انظر: مادة " جهد " في المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي.

كل أبنائها عن السعى الدائب في سبيل عزة الأمة وكرامتها، وفق ما يسر الله لكل فرد فيها من الطاقات والقدرات، فلا يكلف الله نفسا الا وسعها.

الوقف والجهاد:

إذا كان الوقف على المساجد قد غذى الدعوة الإسلامية برجال يفقهون أحكام دينهم وتعاليمه ويجاهدون في سبيل نشرها وتبليغها، وإذا كان قد قام برسائلته في حماية المهتمين ومد يد العون إليهم حتى يستقر الإيمان في قلوبهم فإن الوقف من ناحية أخرى كان له دوره في حماية هذه الدعوة ودفعت غارات المعتدين عليها، وذلك عن طريق تلك المؤسسات الوقفية الخاصة بالمرابطين في سبيل الله، يجد فيها المجاهدون كل ما يحتاجون إليه من سلاح، وذخيرة وطعام وشراب، وكان لها أثر كبير في صد غزوات الروم أيام العباسيين، وصد غزوات الغربيين أيام الحروب الصليبية عن بلاد الشام ومصر^(١).

يقول ابن حوقل عن طرطوس على حدود المسلمين مع دولة الروم: ورأيت غير عاقل ميمز، وسيد حصيد مبرز، يشار إليه بالدراسة والفهم، واليقظة والعلم، يذكر أن بها مائة ألف فارس، وكان ذلك عن قريب عهد من الأيام التي أدركتها وشاهدتها، وكان السبب في ذلك أنه ليس من مدينة عظيمة من حدسجستان وكرمان وفارس وخوزستان والجلال وطبرستان والجزيرة وأذربيجان والعراق والحجاز واليمن والشامات ومصر والمغرب إلا بها لأهلها دار يتربها غزاة تلك البلدة ويرابطون بها إذا وردوها، وتكثر لديهم الصلوات وترد عليهم الأموال والصدقات العظيمة الجسيمة إلى ما كان السلاطين يتكلفونه، وأرباب النعم يعانونه، وينفذونه متطوعين متبرعين، ولم يكن في ناحية ذكرها رئيس ولا نفيس إلا وله عليه وقف من ضيعة ذات مزارع وغللات، أو سقف من فنادق^(٢).

إن المسلم يؤمن بإماننا حازما بأن الجهاد ماض إلى يوم القيامة، وأن عليه أن يجاهد بما يقدر عليه، وبهذا كان وقف الأموال على حماية الثغور واعداد القوة التي ترهب أعداء الله وأعداء الحياة جهادا في سبيل الله، لقد كثرت الأموال المحبوسة على المجاهدين، والمرابطين. وكانت هذه الأموال خط دفاع راسخ الدعائم عن الدعوة الخاتمة، وكان كل من لا يجد لديه ما يحمل عليه يهرع إلى هذه الأوقاف فيتزود منها بسلاحه وطعامه، ويتخذ للجهاد أهبته، حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله.

(١) انظر: من روائع حضارتنا للدكتور مصطفى السباعي ص ١٢٦ ط المكتب الإسلامي.

(٢) نقلا عن الوقف وأثره التنموي للدكتور علي جمعه ص ١٢٣ بحث منشور في كتاب ندوة الوقف - الكويت.

وقد ترتب على تلك الأوقاف الخاصة بالمرابطين رواج الصناعة الحربية وقيام المصانع الكبيرة لها في أكثر من مكان في الديار الإسلامية، حتى كان الغربيون في الحروب الصليبية يفتون إلى بلادنا - في أيام الهدنة بيننا وبينهم - ليشتروا منا السلاح، وكان العلماء يفتون بتحريم بيعه للأعداء^(١).

إن الأوقاف التي حبست على المجاهدين يسرت لكل مناضل ومدافع عن الحق والخير أن يبيع حياته في سبيل الله ليشتري بها جنة عرضها السموات والأرض.

وإذا كانت بعض البلاد الإسلامية في العصر الحديث تقيم أحياناً أسبوعاً للتسلح تجمع فيه التبرعات والهبات لتقوية الجيش وتسليحه فإنها ما كانت في حاجة إلى إقامة هذا الأسبوع، لو كان الوعي بأهمية الوقف كما كان في الماضي، إن ضعف هذا الوعي حرم الأمة من ثروات ضخمة كان الناس يسلمعون إليها ابتغاء رضوان الله، وهذه الثروات الموقوفة كان يمكن للأمة أن تنشئ بها المصانع الحربية التي تزود الجيوش بالسلاح والعتاد والتي تجعلنا في غنى عن شراء السلاح من دول وأمم تفرض علينا ما نشاء من الشروط والقيود التي تنال من كرامتنا واستقلالنا حتى تباع لنا ما نحمي به ديارنا ونمنع أعداءنا.

وحيث تحركت جيوش الغرب لاحتلال العالم الإسلامي، وهو احتلال لم يكن يتغيا سلب ثروات هذا العالم وجعله سوقاً يستهلك ما ينتجه الغرب فحسب، وإنما كان يتغيا من احتلاله للعالم الإسلامي القضاء على الروح التي جعلت من الحفاة العرابة قوة غالبية، قضت على أكبر إمبراطوريتين في العالم، وقت ظهور الإسلام، حين تحركت تلك الجيوش في هجمتها الآتمة والهمجية على العالم الإسلامي، تصدى الوقف للمخططات الاستعمارية الباغية على الرغم من أن هذه المخططات استولت على كثير من أموال الوقف وأنفقتها في غير ما خصصت لها. لقد كان للأموال الموقوفة أثرها ودورها في المحافظة على إبقاء جذوة الإسلام متقدة وفي المحافظة على قيم الدين وفي حماية المجتمع الإسلامي من سياسة التبشير والتنصير، وإن أصاب هذا المجتمع من جراء هذه السياسة ما أصابه من الثنائية الفكرية التي جلبت على الأمة بعض المشكلات وكان في مقدمتها تفاوت الآراء واختلافها حول التطبيق الكامل للشريعة الغراء.

إن احتلال الغرب للعالم الإسلامي بدأ التخطيط له بعد هزيمة الصليبيين وطردهم من ديار الإسلام بعد أن عاثوا فيها نحو مائتي عام، فقد أدرك الغرب من خلال حروبه الصليبية أن المسلمين يتفوقون

(١) انظر: من روائع حضارتنا ص ١٢٦.

عليهم فكريا وحضاريا واقتصاديا، وكان النصر العسكرى الذي أحرزه المسلمون فى هذه الحروب تراءى صورته فى مخيلة الأوربيين ولاسيما الحكام والقادة فتزعج خواطهم وتبعث فى نفوسهم روح التوجس والخوف من أن تفاجأهم الجيوش الإسلامية وتغزوهم فى عقر دارهم، وأذكى هذا الشعور بالمعاداة والقلق موقف الكنيسة من حركة الفتوحات الإسلامية.

وإذا كانت أوروبا قد خططت لانحسار المد الإسلامى فى شبه جزيرة أسبانيا فقد أزعجها المد الإسلامى الجديد فى شرق أوروبا وبخاصة بعد أن فتح الأتراك مناطق البلقان وحاصروا فيينا.

لذلك أخذت أوروبا توجه اهتمامها لمقاومة الإسلام واحتلال دياره، وكان الاستشراق والتبشير من أمضى أسلحة الاستعمار الغربى للعالم الإسلامى، لقد مهدا لهذا الاستعمار وكان عوناً له فى رسم سياسته وقاما الى جانب هذا بتشويه الإسلام عن طريق الطعن فى مبادئه وتعاليمه، وتشويه المسلمين بتصويرهم على نحو ينفر منهم ويسئ اليهم. كما حاولوا وبخاصة التبشير بتصوير المسلمين^(١).

وساعدت الظروف التى مر بها العالم الإسلامى، وقضت عليه بالتخلف والضعف أوروبا على أن تبسط سلطانها على هذا العالم، وتقاسم الغربيون بلاد المسلمين، ولم يدعوا قطراً دون احتلاله أو الهيمنة عليه.

وأخذ الاستعمار بعد أن أحكم قبضته العسكرية على الشعوب الإسلامية يطبق سياسة خبيثة حاكمة تريد للوجود الإسلامى أن يتوارى أو على الأقل تذهب أصالته وهيئته ويصبح تابعا للوجود النصرانى.

إن المسلمين فى الهند كانت لهم القيادة فلما احتل الانجليز هذا القطر عملوا على اقضاء المسلمين عن مراكز القوة وساعدوا الهندوس على أن تكون لهم الكلمة العليا، ولم يكتفوا بذلك بل نهبوا أموال الأوقاف التى كانت مخصصة للمدارس وتعليم أبناء المسلمين وأبعدوا العلماء المسلمين عن مراكز النشاط العلمى، لإضعاف هذه المراكز من جهة، وإخضاع هؤلاء العلماء لسياسة المحتل الرامية لإضعاف المسلمين والسيطرة عليهم من جهة أخرى.

وعلى الرغم مما بذله الاستعمار الانجليزى من جهود للنيل من الإسلام والمسلمين ظلت جذوة الإسلام مشتعلة وظل تماسك المسلمين قويا، وذلك بفضل الأموال الموقوفة التى سلمت من الاغتصاب

(١) انظر: التبشير والاستشراق للمستشار محمد عزت الطهطاوى، ط مجمع البحوث الإسلامية القاهرة.

والسرقة. فهذه الأموال أتاحت لرجال التعليم في المعاهد الإسلامية فرصة الاستمرار في اداء رسالتهم التربوية والحفاظ على الهوية الإسلامية، وبقاء الإسلام في الهند. وأن مكث الاستعمار به عدة قرون، سعى فيها بمختلف الوسائل للقضاء على الإسلام والمسلمين.

وكانت الكنيسة في ظل الاحتلال الغربي للعالم الإسلامي قد نشطت لتنصير المسلمين، ووجدت لذلك آلاف المبشرين ووضعت تحت أيديهم كل ما يسر لهم القيام بمهمتهم كما سبقت الإشارة الى هذا^(١).

ولكن الوقف حال بين هؤلاء المبشرين وتنصير المسلمين، لأنه كان المورد لكل الزوايا والتكايا والمدارس والمساجد التي لم تخل مدينة أو قرية منها في العالم الإسلامي، وقد تخرج فيها عشرات الآلاف من العلماء والدارسين، وكان هؤلاء قوة فكرية إسلامية تصدت لمحاولات الاستعمار والكنيسة، وحفظت على الأمة عقيدتها وهويتها، وإن تركت هذه المحاولات بعض الآثار السيئة في مفاهيم كثير من المسلمين ولاسيما هؤلاء الذين تربوا وفق النظام التعليمي الذي وضع أسسه الفكر الغربي.

وكانت فرنسا في المغرب العربي تخطط لجعل المغرب قطعة منها لغة وعادات وأسلوب حياة، وإن حجبت عنه العلوم النافعة، ليظل خاضعا لها، وكادت تنجح فيما خططت له، غير أن أموال الأوقاف التي سلمت من الاستيلاء عليها قد غذت الكتاتيب في البوادي والقرى، وحولت المساجد والخيام إلى مدارس لتعليم لغة القرآن وعلوم الدين، وأنشأت أجيالا فقهت مسئوليتها نحو دينها ووطنها فتمردت على سياسة التغريب والتنصير، وأعلنت الجهاد المقدس، وبذلت ما بذلت من الأموال والأنفس حتى طردت فرنسا من المغرب، وإن ظل للتخطيط الاستعماري الفرنسي بصماته التي أورثت المسلمين في المغرب ألوانا من الصراع حول تطبيق الشريعة والالتزام بكل أحكامها، وستعلو كلمة الحق في النهاية مهما يكن للباطل من صولة وجولة (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون)^(٢).

ولما ألغى أتاتورك الخلافة وسعى جاهدا لتجريد تركيا من صيغتها الإسلامية، واضطهد العلماء، ومكن للعلمانية في دولة كانت تمثل بالنسبة للأمة مركز القيادة وجمع الكلمة - لما فعل هذا ظن البعض

(١) انظر: ص ٩ من هذا البحث.

(٢) الآية: ٨ في سورة الانبياء.

أن الإسلام في تركيا قد اضمحل تأثيره، ولكن هذا الظن لم يكن صحيحا، ويرجع ذلك إلى أن الوقف وما كان أكثر في تركيا وما يزال - قد أدى دوره في ابقاء جذوة الإسلام متقدة في النفوس، حية في المشاعر، لأن أمواله التي حافظت على المعالم الأثرية والخانات والزوايا والكتاتيب والمساجد حمت الأجيال الناشئة من أن تذوب في تيار العلمانية الذي تراجع أخيرا، وإن كان له أعوانه وسدنته الذين بأيديهم السلاح والقوة المادية، ولكن هذا السلاح سيفل أمام سلاح الإيمان واليقين (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) (١).

إن الوقف في تركيا الآن يصدر مجلة شهرية باللغة التركية عن الوقف كما يصدر موسوعة إسلامية، وقد صدر من هذه الموسوعة اثنا عشر مجلدا، بالإضافة إلى ما ينفق من أموال الوقف على الفقراء وكثير من المدارس القرآنية المنتشرة في كل أنحاء تركيا (٢).

وفي مصر كانت لبريطانيا سياسة لا تختلف من حيث الغاية عن سياسة فرنسا في الغرب وإن اختلفت الوسائل أحيانا، لقد حاول الإنجليز إضعاف اللغة العربية، وتشجيع اللغة العامية، كما فرضوا القوانين الرضعية، وهبوا معظم أموال الأوقاف، وما تركوه منها أهمل حتى أصبح ريعه تافها وقارم هذه السياسة علماء الدين وزعماء الإصلاح، وكان للأزهر بفضل موارد الأوقاف الخاصة به دوره في التصدي لتلك السياسة، لقد كان كالصخرة التي تكسرت عليها كل أمواج التغريب، لقد خرج أجيالا من الدارسين لعلوم الدين ولغة الكتاب العزيز، وهؤلاء - ومنهم كثير من الكتاب والأدباء والعلماء - مثلوا جبهة مضادة لإبعاد الإسلام وأحكامه عن قيادة الأمة، وإن ظل الصراع قائما بين دعاة تطبيق الشريعة، ودعاة العلمانية كما هو الشأن في كل البلاد الإسلامية بوجه عام. وكانت سياسة بريطانيا في فلسطين تقوم على تخطيط مدرّوس لطرد الشعب الفلسطيني من وطنه، وإحلال العضابات الصهيونية محله، بحجة الوعد الكاذب، والأوهام الدينية التي لا أساس لها، ووقف الفلسطينيون يعارضون هذه السياسة، وقامت عدة ثورات، ضد الاحتلال الإنجليزي والصهيوني، على الرغم من الأساليب البشعة واللاإنسانية التي اتبعت في الاستيطان. وقد أعان على موقف الفلسطينيين ونضالهم المشروع أموال

(١) الآية: ١٧ في سورة الرعد.

(٢) انظر: الوقف الجماعي للدكتور أحمد الحجي، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٣٧٤ شوال ١٤١٧ هـ ص ٦٠ - ٦٤. وقد أتيح لي أن أزور مدينة استانبول في صيف ١٩٩٦ فرأيت مساجدها الكثيرة يؤمها الشباب والأطفال فضلا عن الشيوخ مما يبشر بخير، وأن تركيا لن تكون الا دولة إسلامية وان كره المبطلون.

الوقف، وبخاصة ما كان منها للمؤسسات التعليمية التي خرجت الأئمة والعلماء والمدرسين، وحمى المجتمع الفلسطيني من سياسة الإرهاب النفسي والجسدي التي كانت تهدف الى زعزعة القيم الإسلامية في النفوس حتى يسهل قيادها، وفرض ما يشاء المستعمر من مفاهيم وقوانين.

وجملة القول أن الوقف كان له دوره الواضح في تنمية العمل في مجال الدعوة الإسلامية. لقد هيا للدعاة والمجاهدين السبيل لنشر دين الله وتبصير الناس بأحكامه، كما هيا لهم أسباب الجهاد المسلح ضد الطامعين والحاقدين.

ووقف الوقف الى جانب الذين ارتضوا الإسلام ديناً فأيدهم بما حفظ عليهم عقيدتهم ومكن للإيمان في قلوبهم، وكان له مع هذا في عصر المهجمة الاستعمارية أثره الفاعل في مقاومة سياسة الغزو الفكري، والحفاظ على الهوية الإسلامية بكل خصائصها وأبعادها. على أن كل مجالات الوقف المؤثرة في الدعوة إلى الله كانت تتمتع بالاستقلالية فلا تخضع لسلطان الدولة من حيث الإنفاق، ومن ثم كانت تؤدي رسالتها الدعوية في حرية، ومن هنا كانت تلك المجالات مؤسسات إسلامية خالصة وليست مؤسسات حكومية تنفق عليها الدولة، وتلمي عليها السياسة ما تشاء من المفاهيم والتوجهات.

ومما يبشر بالخير في واقعنا المعاصر أن هناك عدة جمعيات ومنظمات تعمل في مجال الدعوة الإسلامية بأموال موقوفة أو مقتطعة شهريا من رواتب الموظفين، وفق قوانين تنظم هذا، وهذه الجمعيات والمنظمات تهتم في نشاطها بالدعوة إلى الله. ومحاربة الإلحاد واقامة المساجد والمراكز الإسلامية ولاسيما في البلاد التي توجد فيها أقليات إسلامية، والمسجد يعد بالنسبة لهذه الأقليات مركز دعوة وملتقى تعاون وتكافل، وكذلك ترجمة وطبع معاني القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف بمختلف اللغات بالإضافة إلى ترجمة كثير من الكتب الإسلامية حتى تيسر لغير الناطقين بالعربية فرصة التعرف على الإسلام وتشريعاته باللغة التي ينطقون بها.

وإلى جانب هذا تقوم تلك الجمعيات بتقديم المنح الدراسية وكذلك تقديم المعونات الغذائية والصحية والتربوية لهذه الأقليات حتى لا تقع فريسة الحاجة في قبضة المبشرين والمفسدين أولئك الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.

ولعل في عمل تلك الجمعيات والمنظمات ارهاصا بعودة الوقف إلى القيام برسائلته في تكافل الأمة وتعاونها على الخير والبر، حتى تظل بحق خير أمة أخرجت للناس، وأن لها منزلة الريادة والقيادة والشهادة على غيرها من الأمم.

الخاتمة

" أهم النتائج وبعض التوصيات "

وبعد الحديث عن تلك المجالات الوقفية وأثرها في الدعوة إلى الله، ما أهم النتائج العلمية التي انتهى إليها هذا الحديث، وما أهم التوصيات التي يرشد إليها.

أما النتائج فأهمها:

أولاً: يختلف الإسلام الذي بعث به محمد صلى الله عليه وسلم عن كل ما بعث به الأنبياء الذين خلو من قبله في أنه دعوة للناس كافة، ومن ثم كانت معجزة محمد معجزة الدهر، ومحفوظة من التغيير والتحريف، وكان هذا النبي الأمي خاتم الأنبياء.

ثانياً: إن عالمية الإسلام تفرض على المؤمنين به أن يكونوا قاطبة دعاة لهذا الدين، وفق ما يسر الله له لكل منهم.

ثالثاً: لقد نهض الوقف عبر تاريخ الأمة بدور مجيد في نشر الرسالة الخاتمة، وكان الواقفون بما بذلوه دعاة مخلصين إلى الله.

رابعاً: وما ساعد على قيام الوقف برسائله استقلالية موارده، وعدم هيمنة الدولة عليها مما مكن العلماء والدعاة من الجهر بكلمة الحق والجهاد الصادق لنصرة الإسلام والدعوة إليه.

خامساً: تشهد تنوع المجالات التي كان لها أثرها البالغ في ذلك الدور بالروح الإسلامية التي لم تكن على الرغم من معاول الهدم، والتي جاهدت، ودرأت عن الأمة غوائل الكفر والضلال وحفظت عليها أصالتها.

أما التوصيات فهي:

أولاً: ينبغي تبصير الأمة في حاضرها بضرورة القيام بدورها المباشر في نشر الدعوة، ومقاومة التحديك الباغية عن طريق الانفاق التطوعي بوقف الأموال ورصدها في سبيل الله، ولها في السلف الصالح خير قدوة.

ثانياً: ولكي يكون دور الأمة فاعلاً يحتاج الأمر إلى اجتهاد فقهي وتخطيط علمي يتوخى توسيع مجالات الوقف، وطرق استنماء أمواله وإنفاقها فيما حبست عليه.

والله يتولى الجميع بهدائه وتوفيقه..

المصادر والمراجع

" القرآن الكريم "

- ١- أثر الأوقاف الإسلامية في إهداء غير المسلمين للاستاذ عثمان حنين مجلة الخيرية العدد ٧٣ المحرم ١٤١٧ هـ ص ٢٦.
- ٢- احكام الوقف في الشريعة الاسلامية للدكتور محمد الكبيسي ط. بغداد.
- ٣- الأسس العامة للتشريع الاسلامي للشيخ علي الخفيف مجلة الأزهر المجلد ٢٤ ص ٣٠.
- ٤- أصول الفقه الإسلامي للشيخ زكي الدين شعبان ط جامعة بنغازي ليبيا.
- ٥- الاعلام للزركلي.
- ٦- الاقناع في حل ألفاظ ابي شجاع للخطيب الشربيني ط الحلبي، القاهرة.
- ٧- أوقاف السلطان الأشرف علي الحرمين للاستاذ راشد سعد القحطاني ط. الرياض.
- ٨- بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز أبادي ج ٢ تحقيق الشيخ محمد علي النجار، ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة.
- ٩- التبشير والاستشراق للمستشار محمد عزت الطهطاوى ط. مجمع البحوث الإسلامية القاهرة.
- ١٠- تذكرة الدعاة للأستاذ البهى الخولي ط. القاهرة.
- ١١- الشيخ جمال الدين العالم الذي أدخل التتار في الإسلام للدكتور علي القاضي، بحث منشور في مجلة البعث الإسلامي (الهند) المجلد ٤١ العدد ٣ ذو القعدة سنة ١٤١٦ هـ، ص ٥١.
- ١٢- دور الوقف في النمو الاجتماعي للدكتور محمد عمارة، بحث منشور في كتاب ندوة الوقف - الكويت.
- ١٣- دولة المماليك الأولى للدكتور أحمد مختار العبادي ط. القاهرة.
- ١٤- شرح فتح القدير ج ٥ ط. دار صادر بيروت.

- ١٥- صحيح البخاري.
- ١٦- صحيح مسلم.
- ١٧- العرب والحضارة الأوروبية للأستاذ عباس محمود العقاد ط. القاهرة.
- ١٨- غارة تبشيرية على أندونيسيا للأستاذ أبي هلال الأندونيسي ط. ليبيا.
- ١٩- القرآن الكريم المعجزة الكبرى للشيخ محمد أبو زهرة ط. دار الكتاب العربي. القاهرة.
- ٢٠- كفاية الأخيار ط. قطر.
- ٢١- لسان العرب لابن منظور.
- ٢٢- محاضرات في الوقف للشيخ محمد أبو زهرة ط. دار الكتاب العربي - القاهرة.
- ٢٣- معجم الاقتصاد الإسلامي للدكتور أحمد الشرباصي.
- ٢٤- المعجم الوسيط.
- ٢٥- المغني لأبن قدامة ط. الرياض.
- ٢٦- مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها للأستاذ علال الفاسي ط. مكتبة الوحدة العربية - الدار البيضاء.
- ٢٧- من روائع حضارتنا للدكتور مصطفى السباعي ط. المكتب الإسلامي.
- ٢٨- نخبة الأزهار وروضة الأفكار للشيخ محمد عبد الله دراز تحقيق الشيخ عبد الله الأنصلي - ط. قطر.
- ٢٩- الوقف الجماعي للدكتور احمد حجي الكردي، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٣٧٤ شوال ١٤١٧ هـ ص ٦٠ - ٦٤.
- ٣٠- الوقف وأثره التنموي للدكتور علي جمعه، بحث منشور في كتاب ندوة الوقف - الكويت.

مجالات الوقف المؤثرة في الدعوة إلى الله تعالى

بحث مقدم

لمؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية

الذي نظمته جامعة أم القرى

بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة الإرشاد

في مكة المكرمة عام ١٤٢٢هـ

إعداد

الدكتور مقتدي حسن بن محمد ياسين

وكيل الجامعة السلفية بينارس، بالهند

شوال ١٤٢١هـ / يناير ٢٠٠١م

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﷺ.

وبعد: فإن الدعوة إلى الله تعالى، حسبما قرره الإسلام، هي الغاية المثلى والهدف الأسمى من خلق الثقلين وتسخير ما في السماوات والأرض لهما، جاء الإنسان إلى الدنيا ليعمل فيها للآخرة، فهذه الحياة ليست مقصودة، بل أنها قنطرة إلى الآخرة، ووسيلة للفوز بالنعيم فيها وتتجلى أهمية الدعوة بأن الأنبياء والرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - وهم أشرف الخلق وصفوة البشر، قد بعثوا للقيام بالدعوة وهداية الثقلين إلى طريق الخير والسعادة، أي شريعة الله عز وجل التي أنزلها إتماماً للنعمة وإقامة للحجة. وأهمية الدعوة هذه تقتضي أن تكون لها مؤسسات تنظم أمرها، ورجال يقومون بأعبائها، وأهداف تحدد لسيرها.

والدعوة بصفة عامة، ومؤسساتها وإدارتها بصفة خاصة، تحتاج إلى المال حتى تؤدي دورها، وتحقق أهدافها، ومن هنا تأتي أهمية المال في تنشيط الدعوة وتعميق آثارها.

والإسلام لكونه ديناً متزلاً من الله جل وعلا، خاتماً لغيره من الأديان، قد وضع سياسة مالية حكيمة تكفل بإنجاز جميع أعمال الحياة بعدل ونجاح، حتى لا تطغى ناحية على أخرى، ولا يتسرب الخلل والفساد إلى أمر من الأمور، ونظام الوقف جزء من هذه السياسة الحكيمة يهدف إلى تنظيم أمر الإنفاق تحقيقاً لبعض الأهداف، مثل مساعدة الفقراء والمحتاجين، وإنجاز الأعمال الخيرية التي يحتاج إليها المجتمع. ولا شك أن الدعوة من أهم احتياجات البشر في هذا العصر وفي جميع العصور، فالانتفاع بالأوقاف الإسلامية في تنشيط الدعوة وتبليغها كل صغير وكبير على المستوى الأعلى الذي يناسب عصر التقدم، أمر محتتم، وكل مسلم، وخاصة أهل الحل والعقد من الأمة، مطالب بأن يساهم بدوره في هذا العمل العظيم الذي يتوقف عليه صلاح البشرية وفوزها في الدنيا والآخرة.

وعباد الله المخلصون، في كل عصر ومصر، فكروا في هذه الناحية بتوجيه من الدين الإسلامي الخالد، فقاموا بالإنفاق وابدل في سبيل الدعوة إلى الله تعالى، ووقفوا الأموال والأراضي لهذا الهدف، وأنجزوا أعمالاً خيرية كثيرة حفظها التاريخ، وسعدت بها البشرية، والمسلمون بالهند لهم - بتوفيق الله

تعالى - نصيب في هذا المجال، وموقف كريم من الذل والإنفاق، وبهذا الموقف أمكن الحفاظ على الكيان الإسلامي بالهند، واستمرار عمل التدريس والدعوة وخدمة العلوم الإسلامية وما إلى ذلك. وتاريخ الدعوة هذا يستحق منا العناية والإبراز، ولذلك أحببت أن أتكلم في هذا البحث المتواضع عن النقاط التالية: -

تاريخ الوقف، معنى الوقف اللغوي، معنى الوقف الشرعي، شرعية الوقف، آثار الوقف الحسنة، الدعوة إلى الله: معناها وأهدافها، المؤسسات التي تقوم بهذه الدعوة، الدعم المالي وأهميته، نظام الوقف في الإسلام وتأثيره في تنشيط هذه المؤسسات، أمثلة من العهد الإسلامي بالهند، وهي تصور عناية حكام المسلمين وعامتهم بالأعمال الخيرية، وتبرز دورهم في إقامة المستشفيات والمدارس الإسلامية والمكتبات والجوامع والمساجد.

وهذه النقاط، كما هو المعروف، كل واحدة منها تصلح لأن تكون موضوع بحث مستقل، لأن توجيه الإسلام ذو حكمة بالغة، وآثار إيجابية حميدة، وتاريخ المسلمين بالهند طويل ممتد عبر القرون. ولكني توخيت الإيجاز، وأحببت عرض النقاط الكثيرة بالإجمال، وأجلت التفصيل إلى وقت آخر أتمكن فيه من تقديم صور الوثائق والمستندات التي تثبت الوقف، وتوضح مجالاته، وتحدد الأشخاص الذين يستفيدون منه، وكذلك من تقدم بعض الصور الفوتوغرافية للمباني الموقوفة التي لا تزال موجودة في أماكنها تؤدي الخدمة التي بنيت لها، وتذكر الأعمال الخيرية التي تمت في هذه البلاد على أيدي المسلمين.

وأرى نفسي هنا مدفوعاً لتسجيل كلمات الشكر والتقدير لجامعة أم القرى بمكة المكرمة، التي تكرمت بتنظيم مؤتمر عن الأوقاف الإسلامية في هذا العصر وفي الظروف الراهنة حيث تواجه الأمة المسلمة تحديات في الحفاظ على أوقافها، وفي استخدامها للأغراض التي خصصت لها، وفي انحياز الأعمال الحضارية الكبرى التي تحتاج إليها، وفي التغلب على المشكلات التي تعترض سبيل الدعوة إلى الله والعمل الإسلامي العام.

نشكر القائمين على جامعة أم القرى، ونشكر المسئولين عن المؤتمر على أنهم يواصلون عطائهم للأمة، ويتيحون للباحثين فرصة بحث الموضوعات التي تمس إليها الحاجة، ويلفتون الأنظار إلى موضوع الأوقاف الذي اكتسب أهمية أكثر في هذا العصر، ويربطون بينه وبين الدعوة التي تحتاج إلى دعم مالي

أكثر في هذا الزمن الذي امتاز بتقدمه في العلوم والتكنولوجيا، وبالمخترعات الحديثة التي لم يتصورها الإنسان قبل ذلك.

ومثل هذا المؤتمر يذكرنا بالمواقف المشرفة التي وقفتها المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين وفي القيام بالأعمال الخيرية التي مست الحاجة إليها في هذا العصر، لتكرر المآسي والمخزونات فيه. وهذا الموقف لم يختص بالمسلمين، بل استفاد منه الناس دون التفرقة بين دين ودين ودولة ودولة. ثم أن المملكة المحروسة نظرت إلى الموضوع من الناحية العلمية، وعالجته معالجة حكيمة تفيد في إزالة سبب الضعف والنقص حتى لا تظهر الأمة دائماً مظهر الأخذ والاحتياج، دون العطاء والاستغناء. إنها اتخذت على نطاق واسع خطوات إيجابية حكيمة دفعت الأمة إلى التسلح بالعلم، والعناية ببناء المستقبل، والتمسك بالشرعية الإسلامية، والاعتزاز بالانتماء إلى الإسلام، دين الله الخالد.

وبجانب ما تقدمه هذه المملكة من الدعم والتشجيع لمشتغلين بالعلم، إنها ترعى المؤتمرات والندوات التي تناقش الموضوعات العلمية، وتساعد في تقدم حركة البحث والتحقيق، وتثري المكتبة الإسلامية بأحدث البحوث والمؤلفات، ورعاية المملكة لحركة البحث والتحقيق وما يتبعها من نشر العلم وتشجيع العلماء تتجلى في المراكز الثقافية التي أنشأها المملكة في مختلف البلاد، وخاصة بلاد أوروبا، تعتبر هذه المراكز مصدر إشعاع وتوجيه يتلقى منها الإنسان ثقافة نافعة ومعرفة دينية وأدبية، ويطلع على الدور البارز الذي لعبه الإسلام في مجال العلم والتحقيق، وفي مجال الخدمة الإنسانية التي يحتاج إليها كل فرد ومجتمع.

وهناك وزارات ومؤسسات ومنظمات تمارس نشاطها في نشر العلم وخدمة البشرية تحت رعاية حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله تعالى، وآثار هذه الخدمة ملموسة وقد أثنى عليها كثير من الكتاب والمؤلفين الذين شاهدوها أو سمعوا عنها. ومؤتمر الأوقاف الذي تكتب هذه السطور بمناسبةه يضاف إلى حسنات المملكة في مجال العلم، ويعكس عن رعاية هذه الدولة الرشيدة لحركة البحث والتحقيق التي تهدف إلى شرح تعاليم الإسلام وإبراز المحاسن التي تنطوي عليها.

أسأل الله عز وجل أن يكمل هذا المؤتمر بالنجاح، ويجعله فاتحة عهد جديد في الاستفادة من الأوقاف الإسلامية، وفي تمويل المشروعات التي تهدف إلى خدمة الدين وعلوم الكتاب والسنة، والله

ولي التوفيق، وبجوله وقوته. أشرع في المقصود.

تاريخ الوقف

بناء على الشواهد يذهب الباحثون إلى كون الوقف معروفاً لدى الأمم التي عاشت قبل الإسلام، ونحن هنا نوجز القول في الأمم والبلاد التي نرى عندها أثراً للوقف. يرى بعض الباحثين علاقة بين الوقف والتعبد في عصر ما قبل الإسلام، فيذهب إلى أن المجتمعات القديمة عرفت كلها عبادة الله، ولذلك بنت المعابد، ورصدت لها الأراضي والأموال، ليتم منها الإنفاق على القائمين بأمرها.

ونذكر على سبيل المثال المعابد التي وجدت في الهند قبل عصر بوذا وبعده. كانت الأراضي والمباني محبوسة على هذه المعابد وعلى العباد والنسك الذين يمارسون فيها طقوس العبادة. وفي مدينة "بنلوس" التي أسكن فيها، عدد كبير من هذه المعابد، وقد وقفت عليها الأراضي للإنفاق على النسك والزائرين.

وقد أورد المؤرخ "ايشوري برشاد" عن الملك "هرش وردهن" المتوفي ٦٤٧م، أنه كان محباً للعلماء مكرماً لهم. وفي عصره كانت دار للعلوم في مدينة "نالنده" بولاية بهار، تقوم بتدريس علوم ديانة بوذا وبلغ عدد الطلاب الذي يتلقون فيها الدروس عشرة آلاف طالب. وبلغ عدد القرى الموقوفة عليها مائة قرية. (تاريخ الهند الجديد ص ١١٩).

وقف إبراهيم عليه السلام: -

ومن أمثلة الوقف قبل الإسلام أوقاف إبراهيم الخليل - عليه السلام - التي لا تزال موجودة ومعروفة حتى اليوم^(١).

فإذا كانت الأحباس معروفة قبل الإسلام، فإن الفرق بينها وبين الحبس عند المسلمين هو: أن أحباس الجاهلية موضوعة لغرض الفخر، بخلاف أحباس المسلمين، فإن الأصل فيها أن تكون قربة لله وتبرراً.

والحاصل أن فكرة حبس العين عن التملك والتملك، وجعل منافعها مخصصة لجهة معينة، فكرة قديمة معروفة قبل ظهور الإسلام من بعيد^(٢).

(١) أحكام الوقف ص ٢١ نقلاً عن أنفع الوسائل ص ٦٨.

(٢) أحكام الوقف للكبيسي ص ٢١ - ٢٢.

الوقف عند الأمم القديمة: -

عرف العراقيون في العهد البابلي أنواعاً من التصرفات المالية التي لها شبه بالوقف. فكانوا يعرفون نوعاً من حق الانتفاع حيث كان الملك يهب لبعض موظفيه حق الانتفاع من بعض أراضيه، دون أن تنتقل ملكيتها إليه.

أما المصريون القدماء فكانت الاقطاعيات ترصد عندهم على الآلهة والمعابد والمقابر، لترصد غلتها على بعض شئونها، وكان الناس وقتها مدفوعين إلى هذا التصرف بقصد فعل الخير والتقرب من الآلهة. وتوجد لوحات ووثائق تدل على شيوع معنى الوقف وغرضه في ذلك المجتمع.

وعرف الرومان نظام مؤسسات الكنيسة والمؤسسات الخيرية التي تقوم على رعاية الفقراء والعجزة، وهي كلها تتضمن معنى: رصد مجموعة من الأموال لإنفاقها على وجه من وجوه البر والخير.

والجرمانيون يعرفون نظاماً له شبه قريب في أصل فكرة الوقف وهيكلها. ففيه يرصد المالك ماله على أسرة معينة مدة محدودة، أو إلى حين انقراضها. والأصل فيه: أنه لا يباع ولا يوهب ولا تورث رقبته، وليس للمستحق فيه سوى المنفعة، والخلافة فيه تختلف عن الخلافة في الإرث.

أما الفرنسيون فيوجد عندهم قانون " الهبة المتنقلة" ويتلخص في حق الأدب في الهبة والوصية بعقار إلى ولده بشرط أن ينتفع به مدة حياته ثم ينقله إلى أولاده من بعده أو إلى أخ كذلك مثلاً.

أما الوقف الخيري فإن القانون الفرنسي ينص عليه صراحة، ولنفس الغرض الذي يوقف المال من أجله. وقد عرفه القانون بأنه: "رصد شيء محدود من راس المال على سبيل الدوام، لعمل خيري علم أو خاص".

ويعرف النظام الأنجلو - الأمريكي اليوم نوعاً من التصرفات المالية يسمى "الترست - The trust". ويمكن تعريفه بأنه: "وضع مال في حيازة شخص معين يسمى " الأمين أو الوصي " ليستغله لمصلحة شخص آخر يسمى المستفيد أو المستحق^(١).

(١) أحكام الوقف للكبيسي ص ٢١-٢٩.

تاريخ الوقف عند المسلمين:-

رغب الإسلام كثيراً في أعمال الخير، وصرح بأنه الحياة لا خير فيها إذا خلت من هذه الأعمال ن ولذلك رأينا أن المسلمين حرصوا من عصر النبوة إلى الآن على الإكثار منها، حباً في الخير، وطلباً للنجاة. والوقف عمل صالح معروف يعود نفعه على الفاعل وعلى غيره، ومن هنا كثرت أمثله في حياة الصحابة رضي الله عنهم، فالتاريخ يصرح بأن جمهرة من الصحابة وقفوا في حياة النبي ﷺ كوقف عمر بن الخطاب وغيره، كما وقف كثير من الصحابة بعد وفاته. وقد كانت هذه الأوقاف تصرف على وجوه البر والخير التي يحددها الوقف.

شيوخ الوقف بين الصحابة:-

قال ابن قدامة: وأكثر أهل العلم من السلف ومن بعدهم على القول بصحة الوقف.

قال الحميدي: تصدق أبو بكر بداره على ولده. وعمر بريعه عند المروة على ولده. وعثمان برومة (أي بئر رومة بالمدينة) وتصدق علي بأرضه بينبع. وتصدق الزبير بداره بمكة، وداره بمصر، وأمواله بالمدينة المنورة على ولده، وتصدق سعد بداره بالمدينة، وداره بمصر على ولده. وعمر بن العاص بالوهظ « مال كان لعمر بن العاص بالطائف » وداره بمكة على ولده. وحكيم بن حزام بداره بمكة والمدينة على ولده، فذلك كله إلى اليوم، وقال جابر: لم يكن أحد من أصحاب النبي ﷺ ذو مقدرة إلا وقف. وهذا إجماع منهم، فإن الذي قدر منهم على الوقف وقف، واشتهر ذلك، فلم ينكره أحد، فكان إجماعاً^(١).

وعلى هذا النمط سارت وقوف الصحابة الكرام رضي الله عنهم، لا ييغون من ذلك إلا مرضلة الله تعالى، والتقرب إليه، هم في ذلك بعيدون عن مواطن الشبه والإثم، مترفعون عن فعل كل ما يخالف روح الشريعة، أو يجافي أغراضها.

وفي العهدين - الأموي والعباسي - اتسعت الوقوف، ورغب الناس في الأحباس، ولم يعد الوقف قاصراً على الصرف إلى جهة الفقراء والمساكين، بل تعدى ذلك إلى تأسيس دور العلم، والإنفاق على

(١) المغني ١٨٥/٨.

طلابه والقائمين عليها، من مدرسين وغيرهم، وإنشاء المعابد والملاجئ والمكتبات^(١).

معنى الوقف في اللغة: -

الوقف لغة: الحبس، مصدر قولك، وقف الشيء ن إذا حبسه. ومنه: وقف الأرض على المساكين، وللمساكين، وقفاً: حبسها، لأنه يحبس الملك عليه. ووقف الدابة، والأرض، وكل شيء^(٢).

وان سمي الموقوف "وقفاً"، فهو من باب إطلاق المصدر وإرادة اسم المفعول، ولذا جمع على "أوقاف"، كوقت وأوقات^(٣).

والحبس - بخلاف الوقف - يأتي من باب الإفعال، فيقال: حبس الفرس في سبيل الله، وأحبسه، فهو محبس وحبيس. والأنتى حبيسة، والجمع حبائس. والحبيس: فعيل بمعنى مفعول، وكل ما حبس بوجه من الوجوه فهو حبيس، يقع على كل شيء وقفه صاحبه وقفاً محرماً لا يورث ولا يوهب ولا يباع من أرض ونخل وكرم ومستغل يحبس أصله وقفاً مؤبداً، وتسبل ثمرته تقرباً إلى الله عز وجل^(٤).

وقال ابن قدامة: والوقف مستحب، ومعناه: تحبيس الأصل، وتسبيل الثمرة^(٥).

معنى الوقف في الاصطلاح: -

مذاهب الفقهاء مختلفة في الوقف من حيث لزومه، واشتراط القرية فيه، والجهة المالكة للعين بعد وقفها، وكيفية إنشائه، ومن هنا جاء اختلافهم في بيان معنى الوقف في اصطلاح الشرع. وحيث أن كتب الفقه للمذاهب أوردت للوقف تعاريف كثيرة، فإننا نختار منها البعض توخياً للنفع والسهولة.

تعريف الحنفية للوقف:-

إن فقهاء الحنفية عند ما يتكلمون عن تعريف الوقف، فإنهم يفرقون بين تعريفه على رأي أبي حنيفة، وبين تعريفه على رأي الصحابين.

(١) أحكام الوقف ص ٣٧.

(٢) لسان العرب ٢٧٦/١١، وغيرها من معاجم اللغة العربية.

(٣) المغرب للمطري ٢/٢٥٨.

(٤) أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية للكبيسي ص ٥٥-٥٧.

(٥) المغني ٨/١٨٤.

وسبب تعدد التعريف هو اختلاف نظر فقهاء الحنفية من حيث لزومه وعم لزومه، واختلاف نرهـم في الجهة التي تنتقل إليها العين الموقوفة، وهل تخرج العين من ملك واقفها أم لا؟

تعريف الوقف عند أبي حنيفة: -

عرفه الإمام السرخسي بقوله: "حبس المملوك عن التملك من الغير"^(١).

وذكر المرغيناني تعريف الوقف عند أبي حنيفة فقال: "حبس العين على ملك الواقف، والتصديق بالمنفعة"^(٢).

وعلى التعريفين اعتراضات فصل الكلام فيهما الدكتور محمد عبيد الكبيسي في كتابه (ص ٦٦ وبعدها) فليُنظر هناك، وكذلك ينظر شرح ألفاظ التعريف.

تعريف الوقف عند الصاحبين: -

عرف صاحب تنوير الأبصار الوقف - على رأي الصاحبين - بأنه حبس العين على ملك الله تعالى، وصرف منفعتها على من أحب^(٣).

تعريف الشافعية للوقف: -

عرّف فقهاء الشافعية الوقف بتعاريف مختلفة، فلكل من الإمام النووي،

والشربيني الخطيب، والرملّي الكبير، وابن حجر الهيتمي، والشيخ عميرة، والشيخ القليوبي تعريف بالوقف مع خلاف في الألفاظ. والقدر المشترك بين هذه التعريفات هو تعريف الشيخ القليوبي بأنالوقف هو: «حبس مالك يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه على مصرف مباح»^(٤).

وفي التعريف الذي عزاه المناوي للإمام النووي أضيفت جملة "وتصرف منافعه إلى البر تقريباً إلى الله تعالى" وهذا يعني - حسب هذا التعريف - أن التقرب شرط لصحة الوقف^(٥).

(١) المبسوط للسرخسي ٢٧/١٢.

(٢) الهداية مع فتح القدير ٤٠/٥.

(٣) تنوير الأبصار مع الدر المختار بهامش ابن عابدين ٣/٤٩٤.

(٤) حاشية القليوبي بهامش شرح المنهاج ٣٧٨/١.

(٥) تيسير الوقوف على غوامض أحكام الوقوف للمناوي، مخطوط في مكتبة بالقاهرة رقم ٥٥٨١/٧٠٩.

تعريف المالكية للوقف:-

الوقف عند الإمام مالك هو: "إعطاء منفعة شيء مدة وجوده لازماً بقاءه في ملك معطيّه ولو تقديراً"^(١).

تعريف الزيدية للوقف:-

لفقهاء الزيدية تعاريف مختلف نختار منها تعريف القاضي أحمد ابن قاسم العنسي، يقول: "حبس مال يمكن الانتفاع به بنية القرية مع بقاء أصله"^(٢).

تعريف الحنابلة للوقف:-

عرف ابن قدامة الوقف بأنه "تجيس الأصل، وتسبيل الثمرة"^(٣).

وفي كشف القناع فصل القول في التعريف فقال: الوقف تجيس مالك مطلق التصرف ماله المنتفع به مع بقاء عينه بقطع تصرف الواقف وغيره في رقبته، يصرف ريعه إلى جهة بر تقرباً إلى الله تعالى (كشف القناع ٢/٤٤٠، طبعه مصر ١٣١٩هـ).

وفي الإنصاف أورد قول الزركشي تعليلاً لإيجاز التعريف المذكور فقال: "وأراد من حدّ بهذا الحد، مع شروطه المعتبرة، وأدخل غيرهم الشروط في الحد"^(٤).

التعريف المختار للوقف:-

بعد ذكر تعريف الفقهاء للوقف، وبيان فوائد القيود، وإيراد الاعتراضات الواردة على التعاريف، أورد الدكتور الكبيسي تعريفاً مختاراً وسبب الاختيار، فقال: الوقف هو "تجيس الأصل، وتسبيل الثمرة".

(١) الخريشي ٧/٧٨.

(٢) التاج المذهب لأحكام المذهب ٣/٢٨١.

(٣) المغني ٨/١٨٤.

(٤) الإنصاف مع المقنع والشرح الكبير بتحقيق الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي ١٦/٣٦١.

وسبب اختيار هذا التعريف يرجع:-

أولاً: إلى أن التعريف اقتباس من وقول النبي ﷺ لعمر بن الخطاب، والنبي ﷺ أفصح الناس لساناً، وأكملهم بياناً، وأعلمهم بالمقصود من قوله.

ثانياً: هذا التعريف بمنحاة من الاعتراضات التي وردت على التعاريف الأخرى.
ثالثاً: أن هذا التعريف اقتصر على ذكر حقيقة الوقف فقط، ولم يدخل في تفصيلات أخرى دخلت فيها بقية التعاريف، كاشتراط القرية أو إبقاء الملكية أو غير ذلك. قال ابن قدامة: وأكثر أهل العلم من السلف ومن بعدهم على القول بصحة الوقف^(١).

مشروعية الوقف:-

في مشروعية الوقف خلاف بين العلماء، فمنهم من أجازاه مطلقاً، ومنهم من منعه مطلقاً، وهناك من أجازاه في حال، ومنعه في أخرى.

ذهب جمهور الفقهاء من الشافعية والمالكية والحنابلة، والحنفية - إلا رواية عن أبي حنيفة وزفر - والظاهرية، والزيدية، والجعفرية إلى أن الوقف جائز شرعاً في الدور والأرضين بما فيها من البناء والغراس، وفي العبيد والسلاح والكراع والثياب والمصاحف وغيرها.

الأدلة العامة:-

استدل الفقهاء على الصدقات عموماً، ومنها الوقف، بما يلي:

- ١ - بالكتاب والسنة، وهو قوله تعالى: ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ (آل عمران ٩٢)، وجه الاستدلال: أن الصدقات مندوب إليها، والوقف صدقة، فهو مندوب إليه.
- ٢ - وبالسنة، وذلك بما روى عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: ﴿إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له﴾^(٢).

(١) المغني ٨/١٨٥.

(٢) رواه مسلم وغيره، صحيح مسلم مع النووي ٨٥/١١.

الأدلة الخاصة:-

١ - ثبت أن رسول الله ﷺ وقف في سبيل الله أرضاً له^(١).

٢ - عن عائشة أن رسول الله ﷺ جعل سبع حيطان له بالمدينة صدقة على بني عبدالمطلب وبني هاشم^(٢).

وهناك روايات عديدة تنص على أن رسول الله ﷺ قد وافق على وقوف صحابته رضي الله عنهم^(٣).

وفي بعض هذه الروايات وردت كلمة "في سبيل الله" وهي تدل على أن التقرب إلى الله تعالى هو الذي يقصده الراقف بوقفه.

الوقف ومقاصد الشريعة الإسلامية:-

نظرة عامة على أحكام الإسلام وتوجيهاته تؤكد على أن الشريعة إنما تهدف إلى تحقيق مصالح العباد في دينهم ودنياهم. فهذه الشريعة بنيت على أصل عظيم، وهو: جلب المصالح للناس، ودرء المفسد عنهم^(٤).

ومقاصد الشريعة لا تعدو ثلاثة أقسام:-

أحدها أن تكون ضرورية. والثاني أن تكون حاجية، والثالث أن تكون تحسينية.

أما الضرورية فهي: حفظ الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل.

وإنما سميت ضرورية لأنه لا بد منها لقيام مصالح الدين والدنيا. بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهارج وفوت حياة. وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم، والرجوع بالخسران المبين. وقد جاءت الشريعة لتحقيق هذه الضروريات بإقامة أركانها، وتثبيت قواعدها،

(١) رواه البخاري وغيره، صحيح البخاري مع الفتح ٣٥٦/٥.

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى ١٦٠/٦.

(٣) الكبيسي ص ٩٠ وبعدها.

(٤) قواعد الأحكام للعز بن عبدالسلام ٩/١.

وتشريع الأحكام لحفظها ودرء الاختلال الواقع عليها^(١).

وأما الحاجة فهي: ما يحتاجه العباد للتوسعة عليهم، ورفع الضيق والحرج والمشقة عنهم، وفوقها يؤدي بالمكلفين إلى الحرج والمشقة، وهما مرفوعان بحكم الشريعة.

يؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿ما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ (الحج ٧٨).

وقوله عليه السلام: ﴿بعثت بالحنيفية السمحة﴾^(٢).

وقد جاءت نصوص الشريعة وأحكامها محققة لهذه الحاجيات، وذلك بالتوسعة على العباد، كتشريع الرخص المخففة، كإباحة المحظورات عند الضرورات، وإلزام العاقلة دية قتل الخطأ، وتشريع السلم في المعاملات لحاجة الناس إلى التعامل به.

وأما التحسينيات فهي: الأخذ بما يليق من محاسن العادات، وتجنب الأحوال المندسات التي تأنفها العقول الراجحات^(٣).

ومن هذه التحسينيات التقرب إلى الله تعالى بنوافل الخيرات من الصدقات والقربات.

والوقف نوع من أنواع الصدقات التي يقصد بها التقرب إلى الله تعالى، فهو من القرب المشروعة التي حث الشارع الكريم عليها، وندب إليها، وطريق من طرق إدراك الخير واجزال المثوبة للمتصدق، إذا اقترن عمله بنية صالحة ورغبة صادقة. يؤيد ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ (آل عمران ٩٢).

وقوله عليه السلام: ﴿إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية... إلخ﴾^(٤).

إلى غير ذلك مما لا يحصى من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة الدالة على التصدق وفعل الخير، الحائثة على الإنفاق في وجوه البر^(٥).

(١) الموافقات للشاطبي ٦/٢-٤.

(٢) الخطيب البغدادي في تاريخه عن جابر بن عبد الله.

(٣) الموافقات للشاطبي ٦/٢.

(٤) صحيح مسلم مع شرح النووي ٨٥/١١.

(٥) أحكام الوقف للكبيسي ص ١٣٣ - ١٣٥.

فكرة الوقف ونظرة الإسلام إلى المال:-

التصور الإسلامي للوقف ينطلق من التصور الإسلامي للملكية وللوظيفة الاجتماعية للمال. فالشريعة الإسلامية تنظر إلى الملكية على أنها حكم شرعي يقرره الشارع في المال المملوك، وبالتالي فين للشارع أن يفيد هذا الحكم بغاية معينة، أو يخضعه لقاعدة مقررّة.

وقد نشأت هذه النظرة إلى الملكية من حقيقة إضافة الملك لله، وهو الذي استخلف الناس فيه من أجل أن يؤدوا وظيفته الاجتماعية التي أنيطت به، كما في قوله تعالى: ﴿وآتوهم من مال الله الذي آتاكم﴾ (النور ٣٣) وقوله تعالى: ﴿وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾ (الحديد ٧).

وقد تركت الشريعة الإسلامية للمالكين سعة من أمرهم في أن يحققوا ما يرونه مناسباً من أوجه الإنفاق، إضافة إلى ما حددته الشريعة من الصدقة الواجبة.

وإذا كان الدين الإسلامي لا يفرض هذا النوع من التصدق كما فرض الزكاة مثلاً، فإنه بلا شك يجذبه ويستحسنه باعتبار موضوع الخير والبر فيه، كما يستحسن سائر أعمال البر^(١).

فقد عمل الإسلام على وجود الصلة العامة بين المسلمين، وجعلهم متكافلين فيما بينهم، وأمرهم بالتعاون. واعتبار الصلة العامة لا يتعارض مع الصلة الخاصة، بل أن الإسلام دعا إلى مراعاتها فقال تعالى: ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾ (الأنفال ٧٥، والأحزاب ٦).

ولما كانت فكرة الوقف - من حيث حبس العين والتصدق بالمنفعة - تشكل ضماناً قوياً لأوجه وجهات عديدة، فإن فيها من المصلحة العامة والخاصة ما يجعلها تتمشى مع مبادئ التشريع الإسلامي^(٢).

ومن هنا جاءت النصوص والسنة الفعلية وعمل الصحابة، لتؤكد هذه الحقيقة، ولتؤكد شرعية الوقف، وصحة تشريعه^(٣).

(١) أحكام الأوقاف للأستاذ مصطفى الزرقاء، ص ١٧.

(٢) الوقف للدكتور محمد سلام مذكور ص ٨.

(٣) أحكام الوقف للكبيسي ص ١٣٥.

شروط الجهة الموقوف عليها:-

يذكر الفقهاء هنا أربعة شروط، منها: أن يكون الموقوف عليه جهة بر. وبصدد شرح هذا الشرط قال الدكتور الكبيسي: «الأصل في شرعية الوقف أن يكون صدقة يتقرب بها العبد إلى الله تعالى بالإتفاق في أوجه البر بالصدقة الجارية.

والخلاف كبير بين الفقهاء في اشتراط كون الموقوف عليه جهة بر. فالشافعية لا يشترطون القربة في الوقف، بل أن كل ما يشترطونه أن لا يكون على جهة معصية.

فالشرط: انتفاء المعصية، لا وجوب ظهور القربة.

وعبارات الخنابلة تشير إلى اشتراط كونه جهة بر، وأن لا يكون جهة معصية، وان لم يكن قربة، بل يكفي أن يكون أمراً معروفاً غير مستنكر من الشرع.

ولا يشترط المالكية في الموقوف عليه أن يكون قربة أو جهة بر، وان كل ما يشترطون فيه بأن لا يكون على معصية.

ويشترط الحنفية - في الجهة الموقوف عليها - أن يكون الوقف عليها قربة، وقد شددوا على ذلك أكثر من بقية الفقهاء، فإنهم اشترطوا أن يكون برأ يتقرب به إلى الله، ويرجى الثواب عليه، سواء كان برأً وتصدقاً من أول أمره، أم برأً وتصدقاً في نهايته^(١).

ويشترط لاعتبار القربة - عند الحنفية - أمران يجب تحققهما معاً:

الأول: أن تكون قربة في نظر الشريعة.

الثاني: أن تكون قربة في نظر الواقف.

وأورد الدكتور الكبيسي هنا أربع تفرعات يهمنها منها الأول، يقول: يصح الوقف من المسلم ومن غير المسلم على المستشفيات والملاجئ والمدارس والفقراء من أية ملة ومن أي جنس، ونحو ذلك مما هو نفع أنساني عام، وبر شامل لا يختلف في حكمه دين ودين لأن الإتفاق في أي وجه من هذه الوجوه

(١) أحكام الوقف ٣٩٦.

خير وقربه إلى الله في حكم الإسلام ن ومن المسلم وغير المسلم^(١).

ناحية البر والتقرب في الوقف:-

اتفق العلماء على أن الوقف نوع من أنواع الصدقات التي حث الشارع على فعلها، وندب للقيام بها، يتقرب بها العبد إلى ربه سبحانه وتعالى، بالأنفاق في وجه البر والخير، لا فرق في ذلك بين وقف على جهة من الجهات العامة كالفقراء وابن السبيل وطلبة العلم، أو وقف على القرابة والذرية^(٢).

والدعوة إلى الله تعالى من أعظم أعمال الخير، فإنها تدعو الإنسان إلى عبادة الله وحده، والتمسك بتوجيهات الإسلام في مجالات الحياة كلها. ولا شك أن هذه التوجيهات تضمن كل خير وسعادة للإنسان آجلاً وعاجلاً، فلا يخطرون ببال أحد أن عمل الخير ينحصر في المنافع المادية والمصالح الدنيوية، أن الخير الحقيقي في الأصل هو خير الآخرة، أما الخير الدنيوي فإن أهميته هو أنه يؤدي إلى خير الآخرة، ويمكن الإنسان من الإتيان بالأعمال الصالحة التي وعد الله عليها أجوراً مضاعفة.

صحة الوقف:-

إن صحة الوقف تتوقف على أن يكون الموقوف عليه معروفاً، أو جهة بر، فقد ورد في المغني: وإذا لم يكن الوقف على معروف أو بر، فهو باطل، وجملة ذلك أن الوقف لا يصح إلا على من يعرف كولده وأقاربه، ورجل معين، أو على بر، كبناء المساجد والقناطر وكتب الفقه والعلم والقرآن والمقابر والسقايات وسبيل الله. ولا يصح على غير معين^(٣).

ويشرح سبيل الله وسبيل الخير في موضع آخر فيقول: وإذا وقف على سبيل الله وسبيل الثواب وسبيل الخير، فسبيل الله هو الغزو والجهاد في سبيل الله، فيصرف ثلث الوقف إلى من يصرف إليهم السهم من الزكاة، وهم الغزاة الذي لا حق لهم في الديوان، وإن كانوا أغنياء، وسائر الوقف يصرف إلى كل ما فيه أجر ومثوبة وخير، لأن اللفظ عام في ذلك.

(١) أحكام الوقف ص ٤٠٩، الوصايا والوقف في الفقه الإسلامي للدكتور وهبة الزحيلي ١٩٤.

(٢) أحكام الوقف للكبيسي ص ٣٣.

(٣) المغني ٢٣٤/٨.

وان أوصى في أبواب البر، صرف إلى كل ما فيه بر وقرية^(١).

وهذا صريح في أن الوقف العام تدخل فيه المؤسسات الإسلامية التي تعنى بنشر تعاليم الإسلام، وتنظيم الدراسة الشرعية، وتوعية الناس حتى يتمسكوا بأحكام الشريعة الإسلامية.

نظام الوقف الإسلامي في التاريخ:-

لقد لعب نظام الوقف الإسلامي دوراً خطيراً في تاريخ التعليم، والدعوة الإسلامية في العالم الإسلامي كله، فقد قامت أعرق المؤسسات التعليمية في التاريخ الإسلامي كالأزهر والزيتونة برعاية هذه المؤسسات وتمويلها بدفع تكلفة إدارتها ورواتب مدرسيها والمشرفين عليها، وتوفير حد الكفاية وضمان العيش الكريم لطلابها. وقد مولت أنشطة الدعوة الإسلامية في داخل البلاد الإسلامية وخارجها من أوقاف المسلمين، وبذلك شارك الشعب الدولة في تحمل مسئولية تبليغ الإسلام لغير المسلمين، ودعوة المسلمين إلى اتباع تعليمه وتطبيق منهجه وتحكيم شريعته باعتبار ذلك مصلحة شرعية واجبة على الكفاية، يتوجه الخطاب فيها إلى المكلفين جميعاً، ولا تترأ ذمتهم من هذا الوجوب إلا بتحقيق تلك المصلحة، فإذا عجزت الدولة عن ذلك بقي الوجوب على الأفراد^(٢).

معنى الدعوة إلى الله:-

تطلق الدعوة الإسلامية على الإسلام نفسه، باعتباره الوحي الذي أنزله الله على محمد ﷺ، وأمره بتبليغه للناس ودعوتهم إلى إلتزام ما فيه، وبيانه بقوله وفعله وتقريره، كما تطلق على هذا التبليغ والبيان. والدعوة بهذا المعنى توجه لغير المسلمين للدخول في الإسلام، والإيمان بما جاء به الوحي، وتطبيقه في كل مجالات الحياة، كما توجه للمسلمين الذين أقروا بالوحدانية والرسالة، لتطبيق منهج الله، وتحكيم شريعته، تنفيذ ما أقروا به، ووفاء بما ألتزموه بمحض إرادتهم.

وكان تبليغ الوحي ودعوة الناس إلى اتباعه هو مهمة الأنبياء عليهم السلام. لقد أمر الله سبحانه وتعالى رسوله ﷺ أن يدعو الناس إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن يجادلهم بالتي هي أحسن، وأن يبلغهم ما أنزل إليه من ربه، وأن يبينه لهم بقوله وفعله وتقريره.

(١) المغني ٢٠٩/٨.

(٢) بحوث مؤتمر دور الجامعات الإسلامية ٢٣٧/٢.

فأدى ﷺ الأمانة، وبلغ الرسالة، ونصح الأمة، وتركها على المحجة البيضاء، وتحمل الأذى في سبيل الدعوة ووقف حياته على جهاد من حال بينه وبين تبليغها للناس، تأكيداً لحق الإنسان الذي كرمه خالقه في معرفة الحق، وحرية في الإيمان به دون قهر أو إكراه.

والدعوة هي نداء الله تعالى للبشر قاطبة أن يتدبروا آياته في ملكوته، فيعبده وحده، ويتبعوا دينه الحق، فيسود الأمن ويعم الرخاء والعدل والرفاهية.

والدعوة هي نداء الله تعالى للمسلمين أن يوحدوا صفوفهم، ويجمعوا شملهم، ويتبعوا دينه الحق، فيسود الأمن ويعم الرخاء والعدل والرفاهية.

والدعوة هي نداء الله تعالى للمسلمين أن يوحدوا صفوفهم، ويجمعوا شملهم، ويتبعوا ما أنزل الله على رسوله في صدق وإخلاص ليعز شأنهم، ويعلو أمرهم، وينشر دينهم، وتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلى.

ولا تقتصر مهمة الدعوة على الداعي المحترف، فهي مهمة الوالد بين أسرته، والعامل في مصنعه، والمعلم في مدرسته، والتاجر في متجره وتجواله، وصاحب الأعمال في شتى نشاطاته، والموظف في مكتبه، والحاكم بين رعيته^(١).

أهداف الدعوة:

تهدف الدعوة إلى تحقيق وحدة الأمة الإسلامية بكلي يكون الإسلام عزيزاً قوياً مهاباً، ويعود للإسلام مجده وعزته.

وتهدف الدعوة إلى العمل على المواظبة على أداء الشعائر الدينية روحاً ومظهراً.

وتهدف الدعوة إلى الأخذ بوسائل العزة والقوة، بحيث يكون المسلمون في المقدمة في جميع نواحي التقدم العلمي والأدبي والمادي والثقافي.

وتهدف الدعوة إلى إصلاح الجماعة، كما تهدف إلى إصلاح الفرد، وذلك بالقضاء على الفساد والطغيان، وبنشر العدل والأمن والسلام كي يعيش الناس في طمأنينة، وتحقق سعادة الدنيا والآخرة.

(١) بحوث مؤتمر دور الجامعات ٤١/٢.

وسعادة الدنيا ليست - كما يراها البعض - في التقدم المادي الخفض على هذه الأرض، وتوفر أسباب الراحة والحاجات الجسدية وتحسين وجه المعيشة، وإنما السعادة في القناعة بما قسم، وشعور المرء بأنه أدى واجبه ورسالته نحو ربه وأهله ودينه، ولعب دوره في خدمة الإنسانية^(١).

حكم القيام بالدعوة:-

قد أنعقد الإجماع على أن دعوة الناس إلى الإسلام، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر فرض كفاية على الأمة الإسلامية، يتوجه الخطاب فيه إلى كل فرد، وقد يصح فرض عين في بعض الحالات^(٢).

مؤسسات الدعوة:-

مؤسسات الدعوة مفهوم واسع يشمل وزارات الأوقاف والمساجد التي تتبعها وما تقوم به من دور كبير في التوعية الدينية، وتشمل أيضاً معاهد التعليم التي تعني بالتكوين الإسلامي على اختلاف مراحلها، ويدخل فيه كذلك إدارات الوعظ والإرشاد، واللجان العليا للدعوة، ولجان الشؤون الدينية بالمجالس النيابية، والمجلس الأعلى العالمي للمساجد، والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ولجان الشؤون الدينية بالأحزاب المختلفة، وإدارات تدريب الدعاة، ووسائل الإعلام الإسلامية مقروءة أو مسموعة أو مرئية، مثل إذاعات القرآن الكريم، والصحافة الدينية سواء كانت صحفاً يومية أم أسبوعية أم مجلات أسبوعية أم شهرية أم دورية... إلخ. كما يدخل تحت مفهوم مؤسسات الدعوة أيضاً المؤسسات الأهلية والجمعيات الدينية التي تعني بالتوعية الدينية.

وأخطر هذه المؤسسات جميعاً هي المؤسسات التي تتولى التربية والتنقيف ابتداء من المراحل التعليمية الأولى حتى المراحل النهائية، ويضاهيها في الخطر والأهمية: وسائل الإعلام لما لها من تأثير لا يقارم في صياغة أفكار الناس وتوجيه عقولهم.

ومؤسسات الدعوة هذه تستطيع أن تؤدي أجل خدمة للإسلام إذا تعاونت فيما بينها، وقامت

(١) المصدر المذكور ٤٣/٢.

(٢) بحوث مؤتمر الجامعات ٢٠١٢/٢.

بتنسيق خططها وتوحيد جهودها^(١).

وحتى تنشط الدعوة إلى الله، وتؤثر في الإصلاح والبناء يجب أن نقوم بما يأتي: -

أ - الاهتمام ببناء المساجد وإحياء رسالتها، وإقامة المدارس والجامعات والنوادي الثقافية، والمكتبات

العامة، والتعاون مع الجامعات الإسلامية العتيقة الكبيرة، والحديثة المعنية بنشر الدعوة.

ب - الاستفادة من وسائل الإعلام الحديثة من إذاعة وتلفاز وصحافة ونشرات وأشرطة التسجيل

المسموعة والمرئية.

ج - توزيع المصاحف والكتب الإسلامية بمختلف اللغات لتصل إلى جميع الطبقات.

د - الاهتمام بإقامة المستوصفات والمستشفيات والملاجئ ودور الرعاية وتقديم المساعدات اللازمة إلى

المصابين بالأحداث الطبيعية الكونية من الفيضانات والإعصار والبراكين والزلازل، وكذلك

بالحروب والاضطرابات التي تسبب الخسائر الفادحة في الأرواح والأموال، وتشرذم مجموعة كبيرة

من الناس، وتعرضهم لأسوء الحالات وغيرها من المرافق الاجتماعية التي أصبحت من أهم الوسائل

التي تستخدمها الحركات والهيئات المناوئة للإسلام لكسب الأتباع.

هـ - العمل على إقامة مركز معلومات متكامل عن أحوال المسلمين ونشاط الدعوة الإسلامية في

العالم والحركات الهدامة المعادية لها مع الاستفادة من الأجهزة والأنظمة الحديثة الخاصة بتجميع

المعلومات وتصنيفها وتوثيقها.

و - القيام بإعداد الدراسات والبحوث عن التيارات الهدامة للاستفادة من تلك البحوث في وضع

خطة متكاملة للدعوة الإسلامية ومحاربة تلك التيارات.

ز - إنشاء جهاز دائم من العلماء المتخصصين لرصد الحملات ضد الإسلام، ودراسة الشبهات

حواله والرد عليها، وتنقية المناهج الدراسية مما يتعارض مع الإسلام.

ح - إقامة المؤتمرات والندوات والمحاضرات والدورات، وعقد حلقات دراسية لحديثي العهد بالإسلام

خاصة^(٢).

(١) المصدر السابق ٢٤٢/٢.

(٢) بحوث مؤتمر دور الجامعات الإسلامية ٢٩٥/٢.

دور المسجد العملي في تبليغ الدعوة:-

المسجد من أعظم الوسائل في تبليغ الدعوة إلى الله تعالى، فإن المسلمين يجتمعون فيه خمس مرات يومياً، وهم يتوجهون عليه بقلوب خاشعة وعزيمة صادقة ورغبة ملحة في العبادة لله وحده، وفي هذه اللحظات تكون أذانهم صاغية، وأذهانهم واعية لما يلقي إليهم من الدروس الدينية والكلمات التوجيهية، ولذا فمن صالح الدعوة وواجب الدعاة أن تستغل أوقات الصلوات الخمس في توعية المصلين بدروس مستقاة من الكتاب والسنة والتاريخ الإسلامي.

وإذا صنفنا نشاط المسجد، فإن الدروس اليومية تأخذ الدرجة الأولى، وبعد ذلك تأتي مرحلة خطب الجمعة، والحقيقة أن دور هذه الخطب عظيم، وتأثيرها عميق، والخطبة إذا كانت بلغة يفهمها المصلون، فإنهم يتعلمون منها كثيراً من أحكام العقائد والأعمال، والأصول والفروع، والثقافة العامة التي يحتاج إليها كل فر يعيش في هذا العصر. ومن هنا نرى أن مسؤولية خطيب المسجد عظيمة، أنه مطالب بأن يقدر ظروف المجتمع، ويعرف نفسيات المصلين، ويحيط بالقضايا التي يعيشها المسلمون في ذلك المجتمع، ويبدل عناية بالغة بمواد الخطبة، ولا يرضى أبداً بالتوجيه الناقص الذي لا يكون مدعوماً بأدلة من المصادر الشرعية الموثوق بها، ويستشعر بخطورة المسؤولية، فإنه لا يقوم - كموظف - بعمل روتيني، بل يؤدي وظيفة دينية كبيرة سبقه فيها الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم.

وسوى الدروس والخطبة هناك مناسبات أخرى يجتمع فيها الناس في المسجد، وينعقد فيه اجتماع ديني للتوجيه والتبليغ، فتلقى فيه الكلمات والمواعظ، وتبين أحكام الشريعة الإسلامية ترغيباً لهم في الخير، وترهيباً من المخالفات الشرعية التي تظهر في المجتمع.

ومن أنشطة المسجد أن يلقي الشباب فيه عناية خاصة بتوجيهه بالأسلوب الذي يتفق وعمر الشباب من ناحية، وروح العصر من ناحية ثانية.

وكذلك ينفع عقد اجتماع الأئمة والعلماء في المسجد، يتبادلون فيه الخبرات، ويدرسون القضايا المعاصرة، وينظرون في الدور الذي يقوم به المسجد، ويفكرون في الطرق والأساليب التي تساعد في حل المشكلات الناجمة^(١).

(١) بحوث مؤتمر دور الجامعات الإسلامية ١/١٠٧، ١٦١.

دور المدرسة في تبليغ الدعوة:-

المدرسة تعتبر لبنة أولية في تثقيف الإنسان وإعداده للمرحلة القادمة، إنه في مرحلة المدرسة يتعلم العلوم، ويتلقى التربية، وتعتبر هذه المرحلة أساساً لما بعدها، وفي مرحلة الجامعة يستمر عمل الأخذ والتحصيل، ويتوسع ذهن الطالب، وتكثر العلوم التي يتلقاها، وتكثر المسؤوليات التي تلقى عليه.

ومن هذه المسؤوليات مسئولية الدعوة والبلاغ والبيان، إنها مسئولية كبيرة، ولو أنعمنا النظر لأدركنا أن الهدف من التعليم أساساً هو الدعوة إلى الله تعالى، سواء كانت مباشرة أو بواسطة. وذلك أن المسلم مطالب دائماً بالقيام بالدعوة، سواء تلقى دراسة دينية أو دراسة عصرية. فإن المسلم إذا أخلص في التمسك بالإسلام، وطبق أحكام الشريعة في البيت والمجتمع، فإنه يستطيع أن يؤثر في كل شخص، ويدعوه إلى الإسلام بعمله وسيرته. وهذا التأثير السلوكي أقوى وأدوم من التأثير الكلامي الذي يتحقق بالقول الذي يوجه إلى المدعو.

مؤسسات إعداد الدعاة:-

إن مهمة الداعية هي دعوة الناس إلى الإسلام، وترك ما هم عليه من أديان باطلة ومذاهب فاسدة، وهذا يقتضي أن يكون الداعية عالماً بعقيدة الإسلام، قادراً على إقناع من يدعوهم بأن هذا الدين هو الحق، وأن ما ناقضه من أديان وعقائد باطلة يفسد حياة الناس. وهذا بدوره يقتضي أن يكون الداعية عالماً بهذه الأديان والأنظمة، خبيراً بمواطن البطلان فيها، كما يقتضي أن يكون مطلعاً على ظروف المجتمع الذي يمارس فيه الدعوة، وأن يكون مدرباً على استخدام مناهج الدعوة وأساليب الجدل، مدرباً على استعمال الأجهزة الحديثة في إنتاج وإعداد ونشر مادة الدعوة الإسلامية المقروءة والمسموعة المرئية.

وهذا كله لا يأتي تحقيقه في العصر الحاضر إلا من خلال المؤسسات التعليمية التي تعد الدعاة علمياً، وتدرجهم عملياً على القيام بالدعوة، وتزودهم بالقدرات، وتضع بين أيديهم الوسائل التي تعينهم على القيام بتبليغ الإسلام ونشر الدعوة وفقاً لأحدث ما وصل إليه العلم من وسائل إعلام الناس وغزو عقولهم وقلوبهم. ولا شك أن إقامة مثل هذه المؤسسات وإدارتها يحتاج إلى دعم اقتصادي يتمثل في

تمويل إنشائها وتجهيزها وصيانتها ودفع مرتبات القائمين عليها والعاملين فيها وسد حاجة طلابها^(١).

الاستفادة من نظام الوقف الإسلامي:-

هذا النظام ذو منافع كبيرة وآثار إيجابية عميقة، ولكن الشرط أن يطبق بنية خالصة وتخطيط دقيق وبرجال أكفاء أمناء، يشير إلى أهمية هذا النظام باحث فيقول: «ويمكن أن يكون إحياء نظام الوقف الإسلامي بالتأكيد على أهميته في مجال الدعوة الإسلامية في داخل البلاد الإسلامية وخارجها. فإذا ما قامت مؤسسة أو هيئة أو جمعية من أجل العمل في مجال الدعوة الإسلامية بإنشاء معاهد ومراكز لتأهيل الدعاة أو تدريبهم، أو بإقامة دار لتأليف الكتب والبحوث ونشرها، أو بإعداد خطة لإيفاد بعض الدعاة لتبليغ دعوة الإسلام في خارج البلاد الإسلامية، وجد في الوقف أحد مواردها المالية. وعلى المؤسسات والجمعيات العاملة في حقل الدعوة أن تقوم بإعداد الدعاة وإيفادهم لتبليغ الدعوة، وبتزويدهم بمادة الدعوة المقروءة والمسموعة والمرئية، وأن تنشئ لتمويل نشاطها وفقاً تدعو الناس إلى التبرع له بجزء من أموالهم.

وقد تدعو هذه المؤسسات بعض رجال الأعمال أو الشركات إلى إنشاء مركز لخدمة غرض معين، أو تمويل مشروع خاص من مشاريع الدعوة، كنشر الكتب وإعداد الدعاة، وإصدار مجلة. وتكون المؤسسة هي ناظرة هذا الوقف، المسئولة عن تنفيذ شروط الوقف»^(٢).

أهمية الوسائل المادية في نشر الدعوة:-

أهمية المال في إنجاز أعمال الحياة غنية عن البيان، لأن كل واحد منا يدرك هذه الأهمية، بل يجرب في حياته اليومية أن الأعمال كلها تحتاج في إنجازها إلى المال. وعن هذه الأهمية يعبر القول المعروف: «المال عصب الحياة وقوامها» فإن نقص المال أو تعذر وجوده فإن العمل لا يصير واقعاً، وبالتالي لا تظهر النتائج المرجوة من العمل. وهذه الأهمية ليست خاصة بعمل دون عمل، بل الأعمال كلها، خاصة كانت أو عامة، صالحة كانت أو غير صالحة، تتوقف على المال، وتحتاج إلى كمية معينة منه. ومن هنا نرى أن الإنسان إذا أراد عملاً، فإنه يفكر أولاً في توفير القدر المطلوب من المال، ثم يقدم على

(١) بحوث مؤتمر دور الجامعات الإسلامية ٢١٥/٢.

(٢) بحوث مؤتمر دور الجامعات الإسلامية ٢٣٧/٢.

العمل، وهكذا الحال في الأعمال الاجتماعية وفي المشاريع العلمية والتجارية وما إلى ذلك.

وموارد المال للأعمال الاجتماعية الخيرية عديدة لسنا بصدد إحصائها هنا، بل نود الإشارة إلى مورد الأوقاف وما له من الأهمية في إنجاز الأعمال الخاصة بنشر الدعوة الإسلامية وتحقيق الخير والسعادة للناس وقبل ذلك نود أن نستمع لبعض الدعاة وهم يصورون احتياج الدعوة إلى المال.

يثير باحث موضوع الدعم المادي والمعنوي للدعوة والدعاة فيقول

« المال كما يقال: عصب الحياة، ولا نجاح الدعوة لابد من توفير المال اللازم لها والقائمين بها إلى

جانب الدعم المعنوي من المسلمين جميعاً، ويتمثل ذلك في عدة أمور منها:-

أ - بحث سبل توفير مصدر تمويل للدعوة من التبرعات العينية والنقدية من الحكومات أو المؤسسات الإسلامية أو أفراد المسلمين أو الاستثمارات أو الأوقاف، والدعوة للتطوع للقيام بأعمال الدعوة بإنشاء صندوق للدعوة الإسلامية في جميع الدول الإسلامية وبين الأقليات الإسلامية لتمويل مشاريع الدعوة الإسلامية وحث الأثرياء المسلمين على ذلك.

ب - تحسين رواتب الدعاة حتى يتمكنوا من القيام بمهمتهم كاملة وتوفير وسائل المواصلات وتزويدهم بالإمكانات المتاحة التي تساعد على أداء مهمتهم.

ج - مناقشة الحكومات الإسلامية بتخصيص مبالغ ثابتة في ميزانيتها لدعم نشاط الدعوة الإسلامية^(١).

عدم توافر الموارد اللازمة:-

قلة المال تشكل معوقاً كبيراً في سبيل نشر الدعوة، وهذا الأمر ليس بحاجة إلى التوضيح، فإن الجميع يشاهده ويلمسه، ويجربه إذا كان عاملاً في مجال الدعوة. وأني أود أن أعرض هنا تجربة عملية مر بها داعية في أمريكا، وهذه التجربة تكشف عن التقهقر الذي تصاب به الدعوة بسبب العوز المالي. يقول الداعية:

« فكرنا مثلاً في تأسيس مكتب يشرف عليه علماء قديرون متفرغون بمتابعة الحملات الإعلامية ضد الإسلام بطريقة فعالة في أمريكا بحيث يزود المكتب بما يلزم من آلات وأدوات، ويميزانية كافية للحصول على كل ما يحدث صوتياً أو مرئياً أو مكتوباً، ثم يلخص كل ذلك، ويرد عليه رداً ذكياً

(١) بحوث مؤتمر دور الجامعات الإسلامية ٢/٢٩٧.

واضحاً موجزاً بحيث ينشر كل ذلك دورية ترسل إلى ذوي النفوذ في الدولة ومحرري الصحف والجامعات والمكتبات العامة وكبار الكتاب والزعماء والسياسيين.

ذلك المشروع يتكلف مبالغ طائلة، فهناك عشرات القنوات التلفازية، ومئات محطات الإذاعة، وآلاف الصحف والدوريات والمجلات الشعبية والمتخصصة، وهناك الأعداد الكبيرة من الكتب والموسوعات التي تصدر يومياً وأسبوعياً وشهرياً وحولياً.

فالتابعة وحدها تكاليفها باهظة، وكذلك تكليف التوزيع البريدي الذي يقدر في كل مرة (في إرسال النشرة التي ترد على المطاعن) أكثر من اثنين وعشرين ألفاً من الدولارات، هذا عدا تكاليف الطباعة والإدارة والمرثيات وغير ذلك، فأدى العجز إلى صرف النظر عن المشروع، وترك المجال لأعداء الإسلام ومحاولات ضعيفة قليلة الجدوى^(١).

ويؤكد داعية آخر على أهمية التمويل للمؤسسات الدعوية فيقول: «إني أعتبر أن من أهم المشكلات الموجودة في الخارج هي كعدم وجود التمويل الكافي للمراكز الإسلامية المنتشرة في أوروبا، فهذه المراكز تعتمد على الجهود الذاتية وتبرعات أهل الخير، إلا أن حاجة هذه المراكز إلى أموال كثيرة يدعم بها وجودها في الخارج^(٢)». وداعية آخر يتناول موضوع: «عقبات في سبيل الدعوة في الغرب» فيقول: «ثاني هذه العقبات: عدم توفر الإمكانيات المادية التي تساعد على قيام المؤسسات الدعوية في الغرب بواجباتها، وخضوع ما تيسر من الإمكانيات لبعض الصلات الشخصية.

ورأى هذا الباحث في لندن نفسها أسلوب عمل النصارى فحكاه وقال: لفت انتباهي منظر قسيس يعرض على الناس بعض المطبوعات، أنه أعطاني وصاحبي نسخة من الإنجيل مطبوعة طبعاً أنيقاً على ورق فاخر، ومجلدة تجليداً ممتازاً. ولما عرف القسيس أن لغتنا عربية أعطانا نسختين من الإنجيل باللغة العربية، ونسختين من أسطوانة عليها ترتيب باللغة العربية أيضاً، ثم طلب منا أن نزره في كنيسته، تأثر الباحث بهذا الإخلاص والاستمرار في العمل فقال: انصرفت وأنا مستغرق في تفكير عميق في كيفية استغلال هؤلاء بكل الظروف، وتوافر الإمكانيات التي تيسر لهم العمل في خدمة أهدافهم، وعجبت

(١) بحوث مؤتمر دور الجامعات الإسلامية ٧٢/٢.

(٢) بحوث مؤتمر دور الجامعات الإسلامية ٧٢/٢.

كيف يتيسر لهذا القسيس في قلب لندن نسخ الإنجيل واسطوانات الترتيل باللغة العربية؟^(١).

تدريب الدعاة يحتاج إلى تمويل:-

هذا العصر يتسم بالتطور الهائل السريع في كل ميادين الحياة النشاط البشري بسبب التغير الكبير الذي طرأ على النظريات العلمية والفكرية، فقد دفع هذا التطور الإنسان إلى محاولة تسخير قوى الطبيعة التي كان يخشاها لتحقيق مآربه في فتح آفاق جديدة في حقول العلم والمعرفة، ومن هنا كانت الحاجة ماسة إلى التدريب لتطوير أساليب العمل بما يتلاءم مع طبيعة الحياة الجديدة، ويلاحق هذه الانطلاقة الجبارة نحو غايتها المنشودة، ويساعد على تطبيق العلم تطبيقاً عملياً صحيحاً للوصول بالعلم إلى الغاية المثلى التي تهدف إلى إنجاز الأعمال على أحسن الوجوه وفي أقصر وقت وبأقل التكاليف.

ولا يمكن خلق الداعية الذي يقوم بعمله على الوجه الأكمل إلا عن طريق التدريب الذي يتم على أسس علمية سليمة، لأن التدريب هو الذي يجعل من الفرد لبنة قوية في بناء المجتمع، ويكون دعامة من دعائم نهضته. والتدريب علم من العلوم يجب السعي إليه للاستفادة منه كلما سنحت الفرصة، وقد أمر الله رسوله بطلب الإسترزاه من العلم في قوله تعالى: ﴿وقل رب زدني علماً﴾ (طه ١١٤)، والتدريب عملية مستمرة ومنظمة لزيادة المعرفة والخبرة للداعية وتحسين الأداء. وقوله تعالى: ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾ (يوسف ١٠٨).

وهذا يرشد إلى أن الداعية ينبغي أن يكون ملماً بكافة المعلومات التي يجب أن يتصف بها في أداء رسالته.

ودور الجامعات في التدريب مهم، فإنها هي المكان الذي يتزود منه الطالب بالتعلم والمعرفة، وهي بدورها تستطيع أن تبني المجتمع بناء سليماً وصحيحاً لو أدت دورها على الوجه الأكمل. والجامعات لها دورها الرائد في التدريب وتنمية الخبرات والمهارات، وخاصة في قطاع الدعوة الإسلامية. والجامعات بكل ما فيها من أساتذة وخبرات لا تستطيع أن تؤدي دورها التدريبي إلا إذا توافر لبعض هيئات التدريس فيها الأفق الراسع ومعرفة الأفكار المعاصرة والواردة إلى المجتمع بغية تفتيت عقيدته.

والتدريب يحتاج إلى عدة أمور، منها: التمويل، وذلك لأن التدريب ضرورة من ضرورات تطوير

(١) بحوث مؤتمر دور الجامعات الإسلامية

الدعوة الإسلامية وصقل الداعية بالخبرات والاطلاع على كل جديد، فلا بد أن يكون التمويل المادي كافياً لتوفر المكتبة اللازمة بمركز التدريب التي يطلع المتدرب فيها على كل جديد^(١).

وعن دور الدولة الإسلامية في تنشيط الدعوة وتحمل مسئولياتها يتكلم باحث فيقول: انعقد إجماع المجتهدين على أن وظيفة الدولة الإسلامية التي يتولاها ولي الأمر ونوابه والمؤسسات المعاونة له هي حراسة الدين وسياسة الدنيا به، وأن حراسة الدين تتمثل في المحافظة على المصالح الشرعية الكلية التي قام عليها الإسلام، وأنشئت من أجل حمايتها الدولة وهي: الدين، والنفوس، والعقل، والعرض، والمال.

وإذا كانت حراسة الدين والحفاظ عليه هي وظيفة الدولة الإسلامية، كان تمويل هذه الحراسة وذلك الحفظ أول واجباتها. وإذا كان الغزو للإسلام فكراً يستهدف العقائد والمفاهيم والمناهج والقيم، كان واجب الدولة هو الإعداد للدعاة المؤهلين عملياً والمدرّبين عملياً على صد هذا الغزو ودفع ذلك العدوان.

ودعم الدولة للدعوة الإسلامية، وتمويلها لمؤسسات إعداد الدعاة وتدريبهم، وإنفاقها على خطط الدعوة الإسلامية في الخارج وبرامجها في الداخل يكون من بيت مال المسلمين، لا يختص ذلك بمورد دون مورد، باعتبار أن سبب قيام الدولة الإسلامية وأساس مشروعيتها هو حراسة الدين وسياسة الدنيا، فكان ذلك من المصالح العامة التي تمول من خزانة الدولة العامة.

فإذا قصرت الدولة في هذا الواجب، توجه التكليف بذلك إلى المسلمين أفراد أو هيئات. وتقوم الأفراد والهيئات بهذا التمويل وفق خطة متكاملة للدعوة يتم إعدادها على المستوى الإقليمي أو الدولي^(٢).

(١) بحوث مؤتمر دور الجامعات الإسلامية ٢/١٠-٢٦.

(٢) بحوث مؤتمر دور الجامعات الإسلامية ٢/٢٢٨.

أعداء الإسلام يستخدمون المال:-

وأهمية الناحية المادية وتأثيرها في نشر النصرانية بين الناس في العالم قد أبرزها بعض الباحثين ليتضح دور المال في تحقيق الأهداف وتبين طرق استخدامه عند الآخرين. يقول الباحث:

لما رأى الأعداء ما انتابنا من ضعف سياسي واقتصادي، طمعوا فينا فغزونا في عقر دارنا، وبثوا المبشرين في مجتمعاتنا، مركزين على المدارس والمستشفيات، ومستخدمين أموالهم الطائلة وتدمهم العلمي والتقني، ومن ورائهم المجالس الكنسية وتعزيد الحكومات وكبار الشركات، فيوزعون الطعام والشراب والملابس للمحتاجين المعوزين من المسلمين، ويزورون المرضى، ويعالجون، ويقدمون المنح الدراسية للشباب في معاهدهم، ويقومون بمشروعات إصلاحية مستخدمين في ذلك شباهم وأموالهم باسم حب الخير والإصلاح والإنسانية. والواقع أن كل ذلك مؤامرات خبيثة ومصايد خفية لاصطياد المسلمين وتحويلهم للمسيحية. وبالأسف الشديد أثمرت جهودهم انتصارات جملة للمسيحية على حساب الإسلام، فزرعوا الكنائس في قلب القرى والأحياء الإسلامية، صنعوا ذلك في عديد من البلاد في آسيا وإفريقيا، ولا تزال جهودهم مستمرة^(١).

ومن بين أساليب المبشرين الخبيثة الفعالة تبني الأطفال من العائلات الفقيرة كعمل خيري إنساني في ظاهره، وذلك للإتفاق عليهم وتربيتهم، فينشئوهم في مدارسهم، ويلقنوهم الأناشيد الدينية والطقوس المسيحية، ثم يصنعون من بعضهم قساوسة ودعاة للمسيحية. وقد يساعدون البعض للحصول على أعلى الدرجات الدراسية، ويمكنوهم من المناصب الهامة ليستفيدوا من نفوذهم. ولقد التقيت بدبلوماسيين ومبشرين في بعض المحافل والمؤتمرات وهم من أمهات مسلمات، ولهم أخوة مسلمون، ويقوم هؤلاء بعمل الشيء نفسه، فيأخذون أبناء الفقراء، ويجمعون لهم الأموال من كل الجهات، ويطلبون ممن يأنسون فيهم الكرم - حتى من بين المسلمين - تبني هؤلاء الأطفال غيابياً للإتفاق عليهم بترع شهري (لله تعالى) وقد لا يرى المتبني الطفل الذي تبناه، ولا يدري أنه ينشأ ليبشر بغير دينه^(٢).

(١) بحوث دور الجامعات الإسلامية ٤٨/٢.

(٢) بحوث مؤتمر دور الجامعات الإسلامية ٥٠/٢.

واقع مؤلم:-

النصارى يستغلون كل فرصة لنشر ديانتهم بين الناس، ويقدمون كل عون بسخاء. يحكي باحث عن الصفقة التي تمت في الصومال عقب الحرب بينها وبين الحبشة. تقدم قسيس بلجيكي إلى المسؤولين الصوماليين بأن يتولى رعاية عدد من أطفال اللاجئين، وتمت الصفقة بتسليمه أكثر من ثلاثين ألف طفل من أطفال المسلمين يرعاهم ويربيهم ويعلمهم، وبالطبع أنه يربيههم على المسيحية، ويعلمهم الإنجيل، ويسخرهم لنشر النصرانية بين الشعوب، ولخدمة الأهداف النصرانية في العالم. ومثل هذه الأعمال تتم بالإمكانات المادية، ونحن مطالبون بالتفكير في هذه الناحية أيضاً، حتى يشمل عمل الدعوة كل ناحية ويؤتى ثماراً طيبة^(١).

أعمال خيرية عظيمة أنجزت بالهند بالأوقاف الإسلامية:-

فترة الحكم الإسلامي بالهند طويلة، والحكام في هذه الفترة كانوا متجهين إلى الشئون السياسية، ولكنهم في الوقت نفسه لم يهملوا الناحية الدينية فالتاريخ يحكي عنهم أعمالاً عملية خيرية عظيمة قاموا بها حباً في الخير، وخدمة للدين والعلم. وفي السطور التالية بعض التفصيل:

شمولية أهداف الوقف: طبقات الناس في المجتمع متفاوتة في الصفات ومختلفة في العمل والأداء. وكان لا بد للشارع الحكيم - وهو بصدد تنظيم الحياة - أن يأمر الغني بملاحظة الفقير، والقوي بإعانة الضعيف. وقد أخذ تنفيذ هذا الأمر حالات متنوعة منها الفرض، ومنها الواجب، ومنها المستحب، ومنها ما هو مادي، ومنها ما هو خاص بالخلق والشمائل. وهكذا كانت الحياة في المجتمع الإسلامي متكافلة متعاونة، إلا أن أوجه الإنفاق إذا كانت كثيرة متنوعة، فإن أفضلها ما كان منظماً مضمون البقاء، يقوم على أساس، وينشأ من أجل هدف محدد، ويرمي إلى غاية شرعية خيرة. وهذا يكون بالوقف الذي يحفظ لكثير من الجهات العامة حياتها، ويساعد كثيراً من زوايا المجتمع على استمرارها مما يضمن لكثير من طبقات الأمة لقمة العيش عند انصراف الناس، أو طغيان الخطر، أو حالة الطوارئ.

وأغراض الوقف في الإسلام ليست قاصرة على الفقراء وحدهم ودور العبادة، بل تعدى ذلك إلى أهداف اجتماعية واسعة وأغراض خيرة شاملة، حيث تناولت دور العلم ومعاهد الدراسة، وطلبة العلوم

(١) أيضاً ٢/١٠٣.

الإسلامية القائمين على شريعة الله، فكانت للوقف جامعات علمية، ومؤسسات نشرت نورها على الأرض، وحملت رسالة الإسلام إلى الناس. ومن الوقف وحده نشطت في البلاد الإسلامية الواسعة حركة علمية منقطعة النظير وفرت للمسلمين نتاجاً علمياً ضخماً، وتراثاً إسلامياً خالداً، وفحولاً من العلماء الذين لمعوا في التاريخ العالمي كله^(١).

وحكام المسلمين بالهند كانوا مهتمين جداً بنظام الوقف، لن الأعمال الدينية والخيرية كلها كانت تؤدي بهذه الأوقاف، وكثرة الأوقاف اقتضت أن تكون أمورها منظمة ومسئولياتها موزعة حتى يتم الإشراف والأداء على طريقة جيدة. ونظراً إلى التسهيل والإتقان كانت الأوقاف تحت إدارة مركزية تليها إدارة إقليمية ثم إدارة محلية.

والإدارة المركزية كانت تعني أن يشرف الملك بنفسه على الأوقاف وما يحصل منها، وينوب عنه صدر الصدور، وهكذا الإدارة الإقليمية كانت تحت إشراف صدر الصدور ونائبه، وهكذا كانت الإدارة المحلية تحت إشراف القضاة والمشرفين والمسؤولين الذين يتولون إنجاز الأمور المتعلقة بالأوقاف والمستفيدين منها^(٢).

وهذه العناية بالأوقاف في ذلك العهد كان لإدراك أهل احل والعقد منافع الأوقاف، وكيف أنها تخدم المجتمع، وتساعد في القضاء على تكديس الأموال، وتمسح دموع المساكين والأرامل، وتقف مع المحتاجين واليتامى. أما الآن فساعات الأحوال، وسارت الأوقاف في الأيدي القاصرة، ففقدت معنوياتها، واختلت أنظمتها. والواقع أن الأمة المسلمة لديها مشاريع عظيمة، ولكنها لا تملك الوسائل المادية، وفي جانب آخر أوقفها تملك ثروة كبيرة ومالاً طائلاً لكن ليست عندها مشاريع تنفع عليها المال^(٣).

تكريم العلماء وحماية العلم: -

يقول الشيخ أبو الحسنات عن إنفاق الأثرياء في بيهار على العلم:

« أما لأغنياء الذين لم يكونوا أهل علم، فإنهم كانوا يجمعون عندهم العلماء والفضلاء حفاظاً على

(١) أحكام الوقف للكبيسي ص ١٣٧.

(٢) تاريخ أوقاف. ص ٢٦٩.

(٣) تاريخ أوقاف ص ٨.

مكائنتهم وكرامتهم بين أهل العصر، وبمنحون العطايا والجرايات للطلبة، ويرون ذلك وسيلة للنجاة في الآخرة، وهذه العادة لا تزال مشاهدة في ولاية بيهار إلى اليوم^(١).

ذكر صاحب سير المتأخرين عن "على وردى خان" المرشد آبادي أنه كان شغوفاً بالعلوم والفنون، ومن حبه للعلم وأهله أنه دعا عديداً من العلماء والفضلاء إلى مرشد آباد، وخصص لهم منحة كبيرة. والعلماء الذين قدموا من عظيم آباد إلى مرشد آباد على دعوة منه منهم: مير محمد علي وحسين خان، وعلي إبراهيم خان، وحاجي محمد خان، وأولهم كانت عنده مكتبة عامرة ضمت أكثر من ألفي مجلد من الكتب^(٢).

اتجاه الملوك والحكام إلى الأعمال الخيرية:-

ذكر الشيخ عبد الحي الحسيني عن الملك شيرشاه السوري المتوفي ٩٥٢هـ أنه لما ولي المملكة أسس شوارع عديدة منها الشارع الكبير الذي يمتد من قلعة "رهتاس كدطه" التي بناها شير شاه المذكور في "بال ناھـ جوکى" على عشرين ومائة ميل من لاهور، إلى بلدة سنار كاؤن" من أرض بنكاله على مسيرة أربعة أشهر. ومنها الشارع الذي يمتد من آكره إلى جوده بور وإلى قلعة "جتور" ومنها الشارع الذي يمتد من آكره إلى "برهان بور" من بلاد "خانديس" ومنها الشارع الذي يمتد من لاهور إلى ملتان.

وهذه الأربعة تكتنفها الأشجار المثمرة، وبني عليها سبعمائة وألف رباط، وبني في كل رباط دور ومساكن للهنداك ولأهل الإسلام على حدة على حدة وعلى أبواب الرباطات السقاية المملوءة بالماء يشرب منها، وكل من يتزل في تلك الرباطات يعطى له المآكل والمشرب وغير ذلك مما يحتاج إليه المسافر على حسب منزلته بلا قيمة فلا يفترق أحد من المسافرين إلى حمل زاده في تلك الطرق، وكان في كل رباط مسجد فيه الإمام والمؤذن على نفقة السلطان، وفي كل رباط جماعة من الشحنة، وأتباعه من المحافظين^(٣).

(١) مدارس الهند القديمة ص ٤٩.

(٢) مدارس الهند القديمة ص ٦٠.

(٣) الهند في العهد الإسلامي ص ٣٩٤. قوله: "شحنة"، هو من شحنة في البلد: أي من فيه الكفاية لضبطها من جهة السلطان (القاموس المحيط ١٥٦٠) وفي المنجد (ص ٣٨٨): "شحنة البلد: من أقامهم الملك لضبطها، وهم

وذكر الشيخ الحسيني نفسه عن عهد عالمكير بن شاهجهان أنه أمر بتعمير الرباطات القديمة، وبتأسيس الجديدة، فبنت الرباطات، وحفرت الآبار، وبنيت المساجد، وأسست الجسور والقناطير الكبيرة على الأنهار في تلك الطرق، وأنفق فيها القناطير المقتطرة من الذهب والفضة^(١).

أوقاف على المستشفيات:-

كان المستشفى يعرف بكلمة "مارستان" وهو معرب، يطلق على بيت المرضى ودار الشفاء. وتخصيص مكان لمعالجة المرضى والعناية بشئونهم أمر قديم، فقيل أن أول من اخترعه بقراط بن أبو قليس، وأول من بناها في الإسلام الوليد بن عبد الملك الخليفة الأموي سنة ثمان وثمانين، وجعل فيها الأطباء، وأجرى لهم الأرزاق، وأمر بحبس المجزومين لتلا يخرجوا، وأجرى عليهم وعلى العميان الأرزاق، كما في الخطط والآثار للمقريزي (٤٠٥/٢).

والمسلمون في الهند أيضاً حققوا معنى البذل والإنفاق، وجسدوا تعاليم الإسلام بخصوص الإنفاق في سبيل الخير والعناية بالمحتاجين والمندكوبين. ومما يعكس عنايتهم بالمرضى والمحتاجين بيوت المرضى ودور الشفاء التي بنوها للمرضى، وأنفقوا عليها الأموال. وقد فصل الكلام بهذا الصدد المؤلفون الذين تناولوا تاريخ الهند، إبان الحكم الإسلامي، يقول الشيخ عبدالحلبي الحسيني:-

- ١ - أول من بنى المارستانات على ما أحفظه من كتب الأخبار السلطان فيروز تغلق الدهلوي، فإنه بنى خمسة مارستانات، أعلاها الذي كان بلدة دهلي، رتب فيه الأطباء، وأجرى عليهم ما يسعهم، وشرط أنه إذا جيء بالعليل من مقيم أو مسافر، يعطى الأدوية، ويطعم حتى يبرأ.
- ٢ - وأورد عن المارستان الكبير بمدينة كلبر كه الذي بناه السلطان علاء الدين حسن بن علي البهمني، أن السلطان وكل عليه الحكيم عليم الدين التريزي، وأمر بأن يعطى لكل من يدخل فيه الأدوية والأغذية من الخزينة الشاهانية. وقد صرح صاحب تاريخ فرشته بأن الملك وقف عليه عدة قرى^(٢).
- ٣ - المارستان الذي بناه السلطان زين العابدين الكشميري ببلدة "سرى نگر" قاعدة مملكة كشمير. أنه جمع فيه الأطباء من الهنادك والمسلمين، وأجرى عليهم الأرزاق السنوية.

المعروفون بالبوليس".

(١) أيضاً ص ٣٩٦.

(٢) تاريخ دكن ص ٧٨.

٤ - المرستان الذي أسسه محمود شاه الخلجي ببلدة "ماندو" دار ملكة سنة تسع وأربعين وثمانمائة، وجعل فيه دوراً ومساكن للمرضى، ورتب فيه الأطباء، وأودعه العقاقير، ولم يخص عدة المرضى، بل جعله سبيلاً لكل من يرد عليه من غني وفقير، ولا حدد مدة إقامة المريض به ووقف عليه القرى.

٥ - المرستان الذي بناه السلطان علاء الدين ابن أحمد شاه البهمني بمدينة أحمد آباد (بيدر) ورتب الأطباء فيه من الهنادك والمسلمين جميعاً، وأجرى عليهم الأرزاق، ووقف عليه من الأملاك قرى عديدة^(١).

٦ - المرستان الذي بناه محمد قلى قطب شاه الحيدر آبادي بمدينة حيدر آباد سنة ست وألف، ورتب الأطباء فيه، وأجرى عليهم الأرزاق السنية من الخزينة الشاهانية، ورتب العقاقير والأدوية، وسائر ما يحتاج إليه المرضى.

٧ - المرستان الذي بناه شاه جهان بن جهانكير الدهلوي بمدينة شاهجهان آباد عند الجامع الكبير، بناه بين الستين والسبعين بعد الألف، ورتب فيه الأطباء وجعل لهم الأرزاق السنية، وكان مشهوراً بدار الشفاء.

٨ - المرستان الذي بناه نواب خير انديش خان، وكل عليه الحكيم عبدالرزاق النيسابوري، ووقف عليه قرى وعقاراً لينتفع به المرضى من الغني والفقير.

٩ - المرسات الذي بناه الحكيم مهدي وزير صاحب أوده بمدينة لكهنؤ، وجعل فيه دوراً ومساكن للمرضى، ورتب فيه العقاقير والأدوية المركبة وسائر ما يحتاج إليه المرضى.

١٠ - وأما المرستانات الشاهانية في عهد الملوك التيمورية، وكانوا يسمونها دور الشفاء، فإنها كانت في بعض البلاد مثل دهلي ولاهور، فأمر جهانكير بن أكبر شاه التيموري سنة ١٠٢٠هـ أن تنشأ في الأمصار كلها، ويرتب فيها طبيب من المسلمين وطبيب من الهنادك، وشرط أنه إذا جيء بالمريض أيّاً كان يعطى الأدوية، ويطعم حتى يبرأ^(٢).

(١) تاريخ فرشته ٣٣٣/١.

(٢) الهند في العهد الإسلامي. ص ٤٥١-٤٥٥، تاريخ فيروز شاهي ٣٥٣/٢، تاريخ أوقاف ص ١٧٩.

المكتبات ومالها من الأوقاف: -

الشيخ نظام الدين المتوفى ٧٢٥هـ من العلماء والصوفية المعروفين بالهند، له خانقاه (مقبرة) شهيرة، سكن في محلة غياث بور بداهلي، والمنطقة تعرف اليوم بـ "بستي نظام الدين". كانت مكتبة كبيرة في زاويته، وكانت موقوفة، يرتادها كل من أراد من العلماء والطلاب^(١).

مدرسة هداية بخش ومكتبتها:-

كان من علماء أحمد آباد الشيخ نور الدين، تلقى العلم من الشيخ أحمد بن سليمان المتوفى ١٠٨٧هـ، وقد بنى له شيخ الإسلام بناية سماها "مدرسة هداية بخش" وكانت تكلفه البناء (١٢٤) ألفاً، وقد تم البناء عام ١١١١هـ. وكانت معها مكتبة كبيرة ضمت كثيراً من كتب العلوم والفنون، وكان ينتفع بها العامة والخاصة على حد سواء^(٢).

مكتبة المدرسة العربية:-

في سهرام بولاية بيهار. وهذه المدينة مولد الملك شير شاه السوري، وكان هنا في بداية القرن الثاني عشر الهجري فقير صالح يسمى "شاه كبير"، وق أقطعه الملك فرخ سير في عام ١٢٩٩هـ ثماني عشرة قرية بلغت محاصيلها نحو مائة ألف درهم. وفي عام ١١٧٥هـ زاد عليها الملك عالم الثلثي (٤١) قرية أخرى. وكانت في مدرسة "الخانقاه" هذه مكتبة كبيرة احتوت على أنفس المراجع العلمية، وتقدير ما فيها من الكتب يبلغ أكثر من مائة ألف روية^(٣).

مكتبة رام بور:-

أمانة رام بور شهيرة في ولاية اتر باديش. (وسياتي موجز عن هذه الإمارة في ذكر المدارس) توجه إليها العلماء والأدباء والشعراء وأهل الفضل بعد ذهاب شوكة دهلي ولكهنو، وحكام الإمارة استقبلوا أهل العلم بصدر رحيب ومعاملة كريمة، وأنشئوا مدرسة كبيرة. وبدأت المكتبة تتكون في عهد نواب

(١) الإنجازات الحضارية بالأردنية. ص ٢٦٥.

(٢) الإنجازات الحضارية بالأردنية ص ٢٨٦.

(٣) الإنجازات الحضارية بالأردنية ص ٢٩٤.

محمد فيض الله خان. وواصلت المكتبة سيرها في طريق الرقى بتدرج، فقد ذكر أن نحو خمسمائة روبية أنفقت لشراء الكتب في عام ١٨٤٣هـ، وبلغ المبلغ في عام ١٨٥٥م ألفين وسبعمائة وثمان وخمسين (٢٧٥٨) روبية. وفي عهد نواب كلب علي خان تم إنفاق نحو (٤٤) ألف روبية على شراء الكتب. خلفه نواب حامد علي خان فتم في عهده شراء الكتب بنحو (١٢٩) ألف روبية^(١).

مكتبات جونبور:-

رأت مدينة جونبور في عصر "ملوك الشرق" ازدهار كبيراً وسعادة عظيمة. كانت مدة حكم هؤلاء الملوك أقل من قرن أي نحو ثمانين سنة، ولكنهم بتقديرهم للعلماء وحبهم في نشر العلم قد ضربوا أروع الأمثلة في خدمة العلم والدين. وبلغ تقديرهم للعلماء أنهم كانوا يذهبون إلى العلماء لمقابلتهم، ووقفوا على المدارس والخوانق من القرى العقارات ما يبلغ ثمنها مئات الألوف من الروبيات، وأجروا على العلماء جرايات كبيرة، وخصصوا لهم منحاً وعطايا سنية^(٢).

مكتبات حكومة عادل شاهية:-

بعد السلطنة البهمنية قامت في الجنوب خمس حكومات، إحداها: حكومة عادل شاهية، وكانت أقواها وقد أقامت صلات مع الدول الأخرى، مثل دولة إيران والروم. وملوك هذه الحكومة كانوا على قدر كبير من الفهم والخبرة في الأمور السياسية، وفي الوقت نفسه امتازوا بخدمة العلوم ورعايتها، فاجتمع في بلاطهم عدد كبير من العلماء والأدباء والشعراء من إيران والعراق والعرب.

وقد أنجزت أعمال التأليف والترجمة في ظل هذه السلطنة أكثر من أي سلطنة أخرى، بنيت في هذا العهد كثير من المساجد والمدارس والرباطات والجسور والخوانق. وكانت عنايتهم متركزة حول الكتب أيضاً، فقد أنشعوا مكتبة كبيرة في مدينة "بيجاور" والسلطان علي عادل شاه نفسه (ت ٩٨٨هـ) كان حريصاً على الكتب، وكانت له مكتبته الخاصة سوى المكتبة العامة، ولذا جمع كتب العلوم والفنون، وضمها إلى المكتبة، وكان عدد العاملين فيها بلغ ستين شخصاً^(٣).

(١) الإنجازات الحضارية بالأردنية ص ٣٠٨.

(٢) الإنجازات الحضارية بالأردنية ص ٣١٠.

(٣) الإنجازات الحضارية بالأردنية ص ٣١٢.

أوقاف على المدارس:-

المدارس التي عرفها المسلمون في مختلف البقاع والبلاد، أنشئت بعد الإسلام بفترة في المناطق التي فتحها المسلمون، وفي الهند بعد القرن الرابع الهجري، ولكن نظام التدريس وتعليم العلوم قلتم في الإسلام، والنبى ﷺ هو الذي بدأ ذلك، وتولاها الصحابة رضوان الله عليهم بعد، واستمر على ذلك المسلمون إلى الآن. ونحن نعينا الآن الكلام عن مدارس الهند، وما عليها من الأوقاف، وما هو الدور الذي لعبته في نشر الدعوة إلى الله في هذه البلاد. يقول الشيخ عبد الحى عن طريقة التدريس في الهند:

« وأما الهند فلم يكن عندهم معرفة لإنشاء المدارس على الطريقة المعروفة الآن، فإن ملوك الهند كانوا يوظفون رؤساء كل صناعة ومذهب من مذاهب العلوم النظرية والعملية، ويجرون عليهم الأرزاق السنوية. وأولئك العلماء كانوا يدرسون في المساجد والزوايا وفي بيوتهم كل يوم وليلة، وبعضهم كانوا يدرسون حسبة لله، لا يترددون على الملوك والسلاطين، ولا يقبلون نذورهم وجراياهم، ومع ذلك بعض الملوك والأمراء أسسوا قصوراً للمدارس، وبنوا فيها دوراً ومساكن ومقاصير، ورتبوا في كل موضع أهل العلم للإفادة والتدريس، ورتبت الرواتب للطلبة، ووقفت الكتب، ووفرت أدوات المدرس والتعليم^(١).

خطة فريدة لنشر التعليم:-

ذكر الشيخ أبو الحسنات أحوال المدارس الإسلامية القديمة التي وجدت في الهند في العصور المختلفة، ثم أجمل الكلام عن عناية الحكام المسلمين بأمر التعليم فقال: « من درس تاريخ التعليم في الهند، أدرك أن حكام المسلمين وأمرائهم قد أنشئوا المدارس والكتاتيب في كل ولاية من ولايات الهند، وكذا في كل منطقة معروفة من مناطقها.

وحيث أن وسائل التنقل لم تكن متوفرة في ذلك الوقت، ولم يكن السفر للدراسة متيسراً للطلاب، فإنهم خصصوا المنح والمعونات للعلماء في أماكن تواجدهم حتى يتفرغوا للتدريس والإفادة، ولم يحتلحوا إلى الأسفار المرهقة، وكذلك كانت الأوقاف عامة للطلبة والمدرسين، وكانت النفقات الدراسية تسدد منها.

(١) الهند في العهد الإسلامي ص ٤٢٦.

وفي المرسوم الذي أصدره الملك عالمكبر إلى مكرمة خان محافظ ولاية كجرات تصريح بأنه يتم تعيين العلماء والمدرسين في أنحاء المملكة، وتخصص المنح الدراسية للطلاب من الخزينة الملكية. ولا شك أن مثل هذا المرسوم قد لعب دوراً ملموساً في نشر العلم وتشجيع العلماء في بلاد الهند.

ويقول عن الملك عالمكبر: كان عالمكبر محباً للعلم، باذلاً المال في سبيله، فقد أمر بإنشاء المدارس في مملكته، وأجرى الجرايات للعلماء والمدرسين، وخصص المنح للدراسة، وهكذا شجع حركة التعليم في مناطق حكمه.

ونحن نورد هنا المدارس التي وجدت في الهند، ولعبت دوراً في التاريخ، وحظيت من الملوك والسلاطين والأغنياء بالأوقاف والجرايات وغيرها من المعونات^(١).

كانت في دهلي مدرسة في عهد بهادرشاه بناها الأمير غازي الدين خان فيروز جنك المتوفي ١١٢٠هـ قرب باب الأحميري، وقد منح نواب اعتماد الدولة فضل علي خان من لكهنؤ للإنتفاق على هذه المدرسة مائة وسبعين ألفاً من الريات، واستملت هذا المبلغ شركة الهند الشرقية، ونصببت لوحة بهذا التبرع على مبنى المقبرة التي وقعت فيها المدرسة^(٢).

١ - مدرسة الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي، وقف عليها جهانكبر مزارع من الأرض، ودرس بها الشيخ المذكور مدة من الدهر، ثم أولاده وخلق آخرون، تخرج عليهم جماعة من الفضلاء في كل عصر إلى مدة طويلة، وهي أول مدرسة بدهلي للحديث الشريف^(٣).

٢ - مدرسة فتحجوري، أنشأها فتحجوري بيكّم زوجة شاهجهان سنة ١٠٦٠هـ عند المسجد الفتحجوري الذي بنته من حمر الحجارة وبيضها، فيه مساكن لأهل العلم، ودكاكين كثيرة حولها، تُعَلِّم ستمائة ربي في كل شهر، ويرزق منها العلماء والطلبة حتى اليوم^(٤).

٣ - مدرسة الشيخ ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي. انتقل الشيخ ولي الله بعد وفاة والده إلى شاهجهان آباد، وأعطاه سلطان الهند قصراً داخل البلدة للمدرسة فدرس بهامدة حياته، ويعرف ذلك القصر بالمدرسة القديمة، ثم بنى عنده قصر جديد، ويعرف ذلك بالمدرسة الجديدة. درس بها

(١) مدارس الهند القديمة ص ١٤.

(٢) مدارس الهند القديمة ص ٢٦.

(٣) الهند في العهد الإسلامي ص ٤٣١.

(٤) الهند في العهد الإسلامي ص ٤٣٢.

- أبناء الشاه ولي الله وغيرهم، وكانت تلك المدرسة من المدارس العظيمة ببلاد الهند^(١).
- ٤ - المدرسة العظيمة في الجامع الكبير الذي بنته جهان آرا بيكّم بنت شاهجهان سلطان الهند، بمدينة أكبر آباد تجاه القلعة، ووقفت عليها عروضاً وعقاراً.
- ٥ - المدرسة الكبيرة التي بناها أكبر شاه التيموري ببلدة فتحبور على قمة الجبل بأمر الشيخ سليم بن بهاء الدين السيكروي، ورتب العلماء بها، وجعل لهم الأرزاق السنية.
- ٦ - المدرسة الكبيرة التي بنتها "راجي" زوجة محمود بمدينة جونبور سنة ٨٤٦هـ، وبنيت المسجد عندها، ورتبت الرواتب للمحصلين، وأجرت الأرزاق على العلماء.
- ٧ - المدرسة العظيمة التي بناها نواب سيف الدين خان سنة ١٠٦٧هـ ببلدة عظيم آباد على ضفة نهر "كنك" في مكان رفيع، وبنى عنده مسجداً رفيعاً وحلوه دوراً ومسكن للعلماء والطلبة، ووقف عليها قرى عديدة.
- ٨ - مدرسة في ضواحي شاه آباد ن بها أوقاف خطيرة، ومكتبة عظيمة، مصارفها خمسة آلاف روبية في السنة وقف عليها شاه عالم قرى عديدة.
- ٩ - مدرسة بأورنك آباد من ضواحي كيا، وبها أوقاف تحصل منها أربعمئة روبية في السنة إلى اليوم.
- ١٠ - المدرسة المحمودية التي بناها محمود شاه الخلجي بدار الملك "مندو" لعله في سنة ٨٤٩هـ وأجرى على العلماء وطلبة العلم الأرزاق والرواتب.
- ١١ - المدرسة الكبيرة التي بناها غانم الملك بقلعة "رائسين" من أعمال مالوه سنة ٨٩٠هـ، وكانت عالية البناء، وبنى دوراً ومسكن للعلماء والطلبة، وأعلامها باقية إلى الآن.
- ١٢ - المدرسة الكبيرة التي أنشأها نواب أنور الدين الكوباموي ببلدة برهانبور، أيام ولايته عليها، وولي الشيخ غلام محمد الكجراتي للتدريس بها، ورتب له ولطلبة العلم ستة وثلاثين ألف روبية في كل سنة.
- ١٣ - مدرسة العلامة وجيه الدين الكجراتي، كان يدرس ويرتب الرواتب للطلبة، وبعد موته دفن بتلك المدرسة، وبنى على قبره صادق خان قبة، وعندها أبنية فاخرة للمدرسة، وجعل الأرزاق السنية للطلبة العلم، فدرس به أولاد الشيخ مدة طويلة.
- ١٤ - المدرسة الكبيرة التي أسسها أكرم الدين الكجراتي حين كان متولياً للصدارة في كجرات،

(١) الهند في العهد الإسلامي ص ٤٣٣.

وشرع في بنائها سنة ١١٠٩هـ، وفرغ منها سنة ١١١١هـ وبذل عليها من أمواله مائة ألف وأربعة وعشرين ألف روية، ومنح لرواتب الطلبة قرى عديدة من الأرض الخراجية، و وكل عليها شيخه نور الدين بن محمد صالح الكجراتي.

١٥ - المدرسة التي بناها الحسن السارنكبوري بقرية "برونة" من أعمال "اميهي" للشيخ جعفر بن نظام الدين الأميهوي، وبنى بناءً عالياً للمدرسة، ودوراً ومساجن لطلبة العلم، لها آثار باقية حتى اليوم.

١٦ - مدرسة الشيخ نظام الدين السهالوي ببلدة لكهنؤ في قصر اعطاه عالمكبر، وكان لتاجر إفرنجي، ولذلك اشتهر بـ "فرنكى محل" وقد تخرج فيها كثير من الفضلاء، وعمت فيوضهم لأهل الهند.

١٧ - المدرسة المنصورية التي بناها حمد الله بن شكر الله السنديلوي وولده عسكر علي ببلدة سنديله سنة ١١٤٦هـ، وأعطى أحمد شاه الدهلوي قرى عديدة لنفقتها بإشارة وزيره أبي المنصور خان صفدر جنك، ولذلك سميت المدرسة بالمنصورية.

١٨ - المدرسة العظيمة التي بناها الحكيم مهدي علي خان للكشميرين، ورتب فيها عشرة رجال من العلماء للتدريس، وقرر للطلبة الرواتب الشهرية والأطعمة اليومية، ورتب لخدمتهم الغلمان، وكان يستمع منهم الدروس، ويطعمهم ألد الحلويات والأطعمة

١٩ - المدرسة العظيمة التي بناها أحمد علي شاه اللكهنوي ببلدة لكهنؤ. ورتب بها العلماء، وجعل لهم الأرزاق السنية.

٢٠ - المدرسة الكبيرة بمدينة "سلون" بفتح المهملة وسكون اللام، بلدة من أعمال رائى بريلى، وعليها أوقاف خطيرة من عطايا الملوك التيمورية، ومتوليها اليوم صاحب الزاوية بها.

٢١ - المدرسة العالية برامبور، أسسها نواب فيض الله خان، وأجرى الجرايات لطلبة العلم، وجعل راتباً شهرياً للعلامة عبدالعلي اللكهنوي.

٢٢ - المدرسة العظيمة بمدينة "بيلى بهيت" كانت من أبنية الحافظ رحمة خان، وقف عليها قرى عديدة، لعله سنة ١١٨١هـ.

٢٣ - المدرسة العظيمة بمدينة "ايلجبور" بناها صفدر خان السيستاني بأمر السلطان علاء الدين حسن البهمنى سنة ٧٥٠هـ، ووقف لها البهمنى أقطاعاتاً من الأرض تحصل منها ثلاثون ألف "هون" كل سنة.

٢٤ - المدرسة العظيمة التي بناها عماد الدين محمود الكيلاق الوزير بمدينة أحمد آباد، وأحاطها

بسور تلحقه دور ومقاصير ومساكن لطلبة العلم، ويعطون الطعام واللباس وكل ما يحتاجون إليه، ورتب العلماء للتدريس، وجعل لهم الأرزاق السنية مما وقف عليها من العروض والعقار.

٢٥ - المدرسة البرهانية بمدينة أحمد نكر لبرهان نظام شاه، بناها من الحجر والجص سنة ٩٢٩ هـ تجلده القلعة، ورتب لمن يقرأ فيها، ووقف على ذلك ضياعاً و أراضي ورباعاً.

٢٦ - المدرسة التي أنشأها محمد عادل شاه البيجاوري في الآثار الشريفة بمدينة "بيجاور" ورتب العلماء لتدريس العلوم الدينية من الفقه والحديث، وأمر أن يعطى الطلبة الأغذية للطيفة من مطبخه صباحاً ومساءً، ويعطى كل واحد منهم "هنا" في كل شهر، ويعطون الكتب من الخزانة الشاهانية، وكذلك رتب العلماء في الجامع الكبير لتدريس العلوم النافعة، وجعل لهم الأرزاق السنية.

٢٧ - المدرسة العظيمة التي أسستها حياة النساء أم عبدالله قطب شاه الحيدر آبادي ببلدة "حياة نكر" وكانت تصرف عليها مائتي "هون" في كل شهر، وتلك المدرسة كانت عامرة إلى عهد أبي الحسن تانا شاه.

٢٨ - المدرسة العظيمة التي بناها محمد خاتونالعاملي بأمر عبدالله قطب شاه ببلدة "كولكنده" خارج القلعة، وأقطع لها أرضاً، تحصل منها في كل شهر ألف "هون".

٢٩ - مدارس اليتامي: كان محمود شاه ملكاً معروفاً من ملوك الأسرة البهمنية، ومن حسناته أنه أنشأ داخل مملكته مدارس كثيرة لليتامي، وجمع فيها كبار المدرسين للتدريس، وأمر بأداء جميع نفقات التعليم من الخزانة الملكية. والمناطق المعروفة التي أنشئت فيها مدارس لليتامي هي: كليركاه، وبدر، وقندهار، وايلج بور، ودولت آباد، وجاول، و واهل، وغيرها^(١).

أوقاف إمارة رامبور:-

تقع هذه الإمارة في ولاية اتربراديش على بعد ١٨٨ كم عن دهلي في الشرق. جعلها نواب فيض الله خان عاصمة لإمارته في عام ١٧٧٤م، وقد عرفت برعايتها للعلم والعلماء وبتشجيع الأعمال والمشاريع العلمية. وحكام هذه الإمارة قد ضربوا مثلاً رائعاً للبذل والسخاء في الأوقاف التي وقفوها

(١) الهند في العهد الإسلامي ص ٤٢٧-٤٤٩، الإنجازات الحضارية في عهد الحاكم الإسلامي بالهند. ص ١٨٨-٢٣٩، مدارس الهند الإسلامية القديمة للشيخ أبو الحسنات الندوي ص ٨١-٨٢، تاريخ أوقاف للأستاذ إشفاق علي ص ٢٠١.

على المساجد والمدارس والمقابر، والأوقاف الكبيرة يبلغ عددها (٣١) وقفاً، منها أوقاف عامة، وأوقاف على المدارس والمساجد والمقابر والفقراء والمساكين والأرامل والطلاب.

وأكبر مدرسة في الإمارة هي المدرسة العالية التي أنشئت عام ١٧٧٤م على يد نواب فيض الله خان، وقد وقف دخل قرى عديدة على المدرسة عن زوجته، وكتب بذلك كتاب. وخصص نواب فيض الله خان منحاً لخمسة مائة عالم.

وقد أنشأ نواب كلب على عديد من المدارس لتعليم البنات والبنات، وخصص المنح للطلاب^(١).

مدرسة ملاجيون:-

أسس هذه المدرسة الشيخ الملا أحمد جيون المتوفي عام ١١٢١هـ، وكان شيخاً للملك المغولي الشهير عالمكثير. وكما نعرف من التاريخ فإن القرن الثاني عشر الهجري عرف بنشاطه القوي في التدريس والتربية، فالمدارس والكتاتيب كانت منتشرة في المدن والقرى، والطلاب كانوا يتلقون الدراسة مجاناً، وكانت الدراسة دينية وعصرية معاً، والحكومات كات تنفق على هذه المدارس، وكانت الأوقاف على المدارس الدينية كثيرة، ولو بقيت إلى الآن، وأحسن الاستفادة منها، لكفت نفقات تعليم المسلمين. ومدرسة الشيخ أحمد جيون كانت بمثابة الجامعة، وقد بلغ عدد طلابها ثلاثة آلاف، وكان منهم طلاب من خارج الهند^(٢).

المدرسة الصولتية بمكة المكرمة:-

أنشئت هذه المدرسة بمساعدة امرأة محبة للخير اسمها صولة النساء بيكم، من مديرية "هوكلسى" في بنغال الغربية. ذهبت للحج مع بنتها وزوجها في سنة ١٢٩٠هـ وهناك فكرت في بناء رباط للحجيج كما فعل كثير من أهل الخير. ختنها ذكرنيتها لدى الشيخ رحمة الله الكيرانوي، فأشار عليها ببناء مدرسة في مكة المكرمة لمسيس الحاجة إليها. وقع اقتراح الشيخ موقع القبول لدى المرأة المحسنة فاستعدت للإنفاق على بناء مدرسة، فتم شراء الأرض، وبنيت عليها المدرسة في سنة ١٢٩١هـ والمدرسة تملك الآن خمسة مباني، والطلاب يتلقون فيها الدراسة، ويتقاضون رواتب ومنحاً، والمنهج

(١) تاريخ أوقاف ص ٢٣٤.

(٢) تاريخ أوقاف ص ٢١٦.

الدراسي يستغرق ١٢ سنة.

وفي المدرسة مسجد تم بناؤه في عام ١٢٠٤هـ، ومكتبة كبيرة يستفيد منها الطلاب وعامة العلماء والباحثين. وإنشاء المدرسة في البلد الأمين يعكس مدى حرص المسلمين، رجالاً ونساءً، وعلى العمل الصالح، ويصور رغبة امرأة مسلمة في إفادة الناس بمكة المكرمة بثروتها، ويبرز تأثير نظام الوقف في الإسلام الذي شُرِعَ للتغلب على المشكلات المادية التي تواجه المسلمين^(١).

عناية حكام كشمير بالتعليم:-

كان التعليم في كشمير في عهد السلاطين عاماً، بدأ هذا العهد من ١٣٣٩م، واستمر إلى ١٥٦١م. أن الحكام والرؤساء كانوا يتنافسون فيما بينهم في نشر العلم ورعاية العلماء، فكانت المدارس تنشأ باستمرار، وكانت الاقطاعات والأوقاف على كل مدرسة، ولذلك وجدت المدارس في جميع القرى والأرياف، وكانت توجد في سرى نكر جامعة، وبجانب هذه المؤسسات التعليمية كانت الخوانق أيضاً تلعب دورها في تنشيط التعليم.

ومن المواد الدراسية التي تعتنى المدارس بتدريسها كالتفسير، والحديث، وعلم الكلام، وعلم التوحيد، والفقه، والعلوم الطبيعية بجانب اللغة العربية وقواعدها.

ويحكى عن السلطان الثالث "قطب الدين" أنه أنشأ في عاصمة حكمة الجديدة "قطب الدين بور" كلية كان عميدها "بير حاجي محمد" وكان بجانبها مسكن للطلاب والمدرس، وكان الأكل يصرف لهم مجاناً.

والحكام الذين جاءوا بعد السلاطين، وعرفوا بـ "حكام جك" ساروا على نفس الطريق، فقد أنشأ حسن شاه مدرسة باسم "دار الشفاء" وأدخل عليها الحاكم حسين شاه تحسينات كثيرة، وكذلك أنشأ كلية وقف عليها المال الحاصل من ضريبة "زين بور" وضمت الكلية مكتبة ودار إقامة عليهما أوقاف من الأراضي والعقار.

(١) تاريخ أوقاف ص ١٧٩.

رؤساء القبائل يبذلون المال:-

كانت طبقة هؤلاء الرؤساء تلي طبقة السلاطين والملوك، وكان هؤلاء يملكون الأراضي والإقطاعات، ويشغلون مناصب مهمة في الحكومة. وعلى سبيل المثال رعى الرؤساء أهل العلم والأدب، وأنشئوا مباني دينية لعبادة والتعليم، ووقفوا الأموال والأراضي لتمويل هذه المدارس.

وهذا الخبر عن حكام كشمير يدل على أن الأوقاف الإسلامية بالهند قد لعبت دورها في نشر العلم وتشجيع العلماء، وتوجيه الناس.

تسخير المال لخدمة الدعوة:-

زين العابدين من سلاطين كشمير المعروفين، امتدت فترة حكمه من ١٤٢٠م إلى ١٤٧٠م، كان عادلاً في حكمه، حامياً للعلم، مكرماً للعلماء، بمنحهم العطايا، ويساعدهم بالأموال والأراضي. ومن عنايته بالتعليم أنه أنشأ مدرسة قرب قصره في "نوشهه"، وسدأً لنفقات المدرسة، ودعماً للطلبة، وقف السلطان إقطاعات في مملكته، وولى أمرها الشيخ "ملا كبير"، وقد بقيت هذه المدرسة إلى القرن السابع عشر الميلادي.

وقد منح السلطان "مدرسة العلوم" في سيالكوت ستمائة ألف روبية، وأعطتها الملكة (زوجة السلطان زين العابدين) عقدها الثمين. وكذلك بنى السلطان مساكن كثيرة للطلبة، فكان الطلاب يسكنون فيها ويأكلون، وهذه الخدمة كانت توفر لهم مجاناً.

الجوامع والمساجد:-

من مظاهر عناية الملوك المسلمين بالهند بأم الدين والدعوة: الجوامع والمساجد، يقول الشيخ عبدالحى الحسيني:

"اعلم أن الملوك الإسلاميين قد أسسوا الجوامع والمساجد بالهند، ولا تكاد تضبط كثرة، وكذلك الأمراء قد أسسوا في كل بلدة وعمالة وقرية، وبذلوا عليها أموالاً طائلة لا يقدر أحد أن يضبط كل ذلك. وبعد ذلك أورد تفصيلاً موجزاً عن بعض الجوامع والمساجد^(١).

(١) الهند في العهد الإسلامي ص ٤١٦.

وهذه المساجد المنتشرة في أقطار الهند الواسعة، منها ما بناه الأغنياء من الشعب، أو تعاون الشعب فيما بينهم فجمعوا المال وبنوا به المسجد الذي يحتاجون له ولكن عامة المساجد من بناء الملوك والأمراء من الطبقة الحاكمة، وهم الذين أنفقوا الأموال الطائلة في البناء، ثم رصدوا لها الأموال، ووقفوا عليها الأراضي والبيوت لتنظيم أمورها، وتعيين الأئمة والمؤذنين فيها. ومعظم هذه الأوقاف باقية إلى الآن، إلا أن البعض فقدت تأثيرها بسبب التصرفات الخاطئة التي صدرت ممن توارثوا على توليتها.

ولا يذكر لنا التاريخ تفصيلاً عن الأنشطة الدينية التي كانت تجرى في هذه المساجد في الماضي من الدروس والاجتماعات والمذاكرات، ولكننا نعرف جميعاً أن الصلوات الخمس والجمع كانت تقام في هذه المساجد، والمسلمون كانوا يجتمعون فيها وقت الصلاة وغيرها.

المساجد والتدريس: -

يشير الشيخ أبو الحسنات الندوي إلى دور المساجد في نشر العلم فيقول:

« لم تكن المباني مخصصة للتدريس في العصر القديم، بل كان التعليم يجري في المساجد في الأغلب، ولذا فإن كل مسجد يعتبر مدرسة كبيرة تستخدم لتعليم العلوم ونشر الثقافة الدينية، وهذا هو سر انتشار المساجد في الهند بكثرة، فالمساجد التي بنيت في مدن دهلي وأكره ولا هور وجونبور وأحمد آباد وكجرات من العواصم الإسلامية هندستها البنائية تذل بوضوح على أنها كانت تستخدم للتعليم أيضاً، والحجرات الصغيرة التي اكتنفت فناء المسجد كانت تستخدم في الأصل لسكنى الطلاب والمدرسين الذين كانوا يتلقون التعليم في المسجد، وخير مثال لذلك هو المسجد الفتحجوري والمسجد الأكبر آبادي في مدينة دهلي، فقد تم بناؤهما في ١٠٦٠هـ، والحجرات التي أنشئت حول فناءهما الواسع كانت في الحقيقة تستخدم لسكنى الطلاب، وأول هذين المسجدين لا يزال يؤدي دوره السابق في هذا العصر^(١) .

وكانت هذه المساجد تعتبر رمزاً للإسلام وقوة للمسلمين، ودلالة على وجود الدين الحق في هذه البلاد، ثم أنها كانت تذكر كل مسلم رسالتها التي كانت تلخص في الإيمان بالله وبالرسل والكتب التي أنزلها الله تعالى لهداية البشرية باليوم الآخر الذي يفصل فيه بين الناس وما إلى ذلك من الأمور والأعمال

(١) مدارس الهند ص ١٥.

التي يتطلبها الإسلام، إن المساجد على وجه الأرض تذكر بهذه الأمور كلها، وأنها كذلك تعيد إلى المسلم تاريخ الإسلام المشرق، وكيف أن المسلمين استخدموا هذه البقاع الطاهرة المقدسة لعبادة الله وحده، ولنشر دعوة الإسلام وتوجيهات القرآن الكريم والحديث الشريف، وكيف أن أول مسجد في المدينة النبوية كان مركز علم ومصدر إشعاع، ودار قضاء، وملتقى رجل عظام، ومكان استشارة ومركز بحث وما إلى ذلك من الأمور الكثيرة التي تحتاج إليها الأمة في حياتها. ومن هنا تتجلى أهمية المساجد، في الماضي وفي هذا العصر، ولذلك ينبغي أن نبرز دورها في التاريخ الإسلامي الطويل.

وذكر الشيخ أبو الحسنات عن السلطان فيروز شاه تغلق المتوفى ٧٩٠هـ أنه كان عالماً، محباً للعلم، مؤلفاً، وقد اجتمع في بلاطه كبار العلماء والمؤرخين والشعراء. من حسناته ومآثره أنه بنى مساجد ومدارس كبيرة في عهده، ووقف عليها ألوفاً من الروبيات حتى يتم منها الإنفاق على هذه المساجد والمدارس^(١).

وفيما يلي نورد أسماء بعض المساجد الشهيرة التي يتردد ذكرها على الألسنة:-

- ١ - مسجد قوة الإسلام أو (قبة الإسلام) بناه قطب الدين ايبك بمدينة دهلي سنة ٥٨٧هـ.
- ٢ - الجامع الكبير الذي أسسه سكندر شاه الكشميري ببلدة "سرى نكرط" سنة ٧٩٥هـ في غاية الحسن والمتانة، وهو من أبداع الأبنية في أرض كشمير.
- ٣ - الجامع الكبير الذي بناه إبراهيم الشرقي بمدينة "جونبور" من الحجارة المنحوتة، وهو يشتهر بمسجد "اثاله" بفتح الهمزة، كان يصلي فيه السلطان الجمعة والعيدين والقاضي شهاب الدين الدولة آبادي يدرس به، وحوله حجرات كثيرة للطلبة.
- ٤ - الجامع الكبير ببلدة شاهجهان آباد، بناه شاهجهان ابن جهانكير الدهلوي، وأنفق عليه ألف روبية، وهو مما لا نظير له في الدنيا.
- ٥ - الجامع الكبير الذي بنته نواب جهان آرا بيكم بنت شاهجهان ببلدة آكرا خارج القلعة من حمر الحجارة المنحوتة، وأنفقت عليه خمسمائة ألف روبية، كما في بادشاه نامه^(٢).

(١) الإنجازات الحضارية ص ٢٦٥.

(٢) الهند في العهد الإسلامي ص ٤١٦-٤٢٥.

مقترحات

عمل الدعوة مهم، وأنه يتم بتخطيط دقيق، وبمراعاة جوانب عديدة. منها ما يتعلق بالدعوة، ومنها ما يتعلق بالداعية، ومنها ما يتعلق بالوسائل.

ومن الوسائل التي تجعل الدعوة مؤثرة ناجحة: توفير التسهيلات المادية والمعنوية التي تيسر العمل في مجال الدعوة في الداخل وفي الخارج، والضرب بشدة على كل يد تعوق هذا العمل أو تعرقل في سبيلها.

نذكر هنا بعض المقترحات التي لها علاقة بالموضوع، وخاصة بالدعوة إلى الله وبالوسائل المادية التي تتوقف عليها الدعوة.

التوسع في إقامة الدورات التدريبية والندوات الدينية، ومراكز التوعية الإسلامية لكافة الناس وفي مختلف الأوقات، والتوظيف الأمثل للمساجد يقضي باتخاذها مراكز دائمة للعبادة وحلقات العلم. الإفادة من حصيلة الزكاة والوقف الإسلامي في دعم مؤسسات الدعوة وتمويل نشاطاتها وتشجيع رجالها ورعاية طلابها.

الدعوة إلى إنشاء صندوق عالمي للدعوة الإسلامية تشارك في تمويله الهيئات والمؤسسات المالية وأثرياء المسلمين لدعم الدعوة إلى الله بالنهوض بمطالبها المتطورة، وبخاصة في الأمور التالية:-

إنشاء مراكز للمعلومات ولتعليم اللغة العربية، ونشر الثقافة الإسلامية ومراكز لبحوث الدعوة ومراكز لإعداد الدعاة وتدريبهم، ومراكز للترجمة والنشر بمختلف اللغات، وإنشاء مؤسسات إعلامية إسلامية، وتوفير الحوافز المالية الكريمة للدعاة وطلاب الدعوة.

إنشاء مشروعات استثمارية لمؤسسة الدعوة أو للمساهمة مع غيرها من المؤسسات أو الشركات ورجال الأعمال في مشروعاتهم، وذلك من أموال الوقف أو حصيلة التبرعات النقدية، على أن تنشأ إدارة خاصة للموارد والاستثمار في داخل مؤسسات الدعوة تتولى إعداد خطة لجمع التبرعات، والإشراف على استثمارها، والأنفاق من عوائدها.

دعوة بعض الدول الإسلامية وأهل الخير ومؤسسات مالية وشركات استثمار في داخل العالم

الإسلامي للمشاركة في مشروعات مؤسسات الدعوة التي تقوم بها لإنفاقها على نشاط الدعوة وتمويل خططها. ويمكن أن توقف هذه المشروعات بعد قيامها ونجاحها على مؤسسة الدعوة للأغراض التي يحددها الواقف، وتلتزم بتنفيذها المؤسسة.

إنشاء كليات للإعلام الإسلامي، وكذلك أقسام للإعلام الإسلامي تتبع الكليات المناسبة لإعداد رجل الإعلام المسلم الصالح الذي يستطيع أن يمد هذا الجهاز الخطير من المعين الإسلامي الصافي.

دعم الصحافة الإسلامية الهادفة، وكذلك وكالات الأنباء الإسلامية والإذاعات الإسلامية المتخصصة. وإنشاء مطابع حديثة كاملة تصدر الكتب الإسلامية والنشرات الإعلامية مع استئجار مساحات في الصحف الأجنبية لنشر الدعوة الإسلامية عن طريقها.

إصدار صحف دورية متخصصة في كل دولة إسلامية تعرض لمشكلات العالم الإسلامي وتدافع عن قضاياه، وتبرز المظالم الواقعة على المسلمين المضطهدين بعامه والأقليات المسلمة بوجه خاص.

الاهتمام الزائد بالمسجد وإمامه علمياً وأديباً ومادياً، وإقامة دورات لهم بما يجعلهم موضع القدوة للمجتمع كله. وبذل العناية بتمويله بتبرعات أغنياء المسلمين وبالأوقاف التي يقفها المسلمون على المساجد.

توصية القائمين على المدارس الإسلامية في إفريقيا وغيرها بإنشاء أقسام مهنية يتدرب فيها الطلاب على بعض الحرف والصناعات التي تمكنهم من كسب رزقهم مع اشتغالهم بالدعوة إلى الله بعد التخرج.

إنشاء مجلس عالمي للدعوة الإسلامية، والسعي لأن يجمع من سراة المسلمين رأس مال يقدر بمليار دولار توظف في استثمار حلال، ويفوق من ريعه على احتياجات الدعوة في الشرق والغرب، نحمل الكل، ونكسب المعدوم، ونعين على نواب الدهر، ونقدم الطعام للجائع، والكساء للعارين والمأوى للطريد، والأمن للخائف، والعلاج للمريض، والعلم للجاهل، حتى لا يظن ظان أن المسلمين لا يحملون هموم البشرية، ولا يرغبون في الأعمال الخيرية.

وضع خطة دقيقة شاملة للحفاظ على الأوقاف الإسلامية في البلاد التي يعيش فيها المسلمون أقلية، لأن عناصر الشر والفساد في مثل هذه البلاد يسعون دائماً للسيطرة على الأراضي الموقوفة وعلى ما

يتبعها من المباني، والقانون العلماني قد يساعدهم في أهدافهم، لأنه لا ينظر إلى ناحية الأوقاف الدينية بل يعتبرها مثل عامة الممتلكات.

وهذا آخر ما أردنا إيراده في هذا البحث، والله تعالى نسأل أن يوفق المسلمين لتنظيم شؤون الدعوة إلى الله وتنشيطها، ويجعلهم قادرين على استثمار بالأموال الموقوفة، وإنفاقها في تمويل المشاريع التي تسدر على الأمة بالخير، وتحقق أهداف الإسلام، وتجمع شمل المسلمين، وصلى الله على رسوله ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

**البياح الختامي
والتوصيات لمؤتمر الأوقاف الأول
في المملكة العربية السعودية**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد:
فبفضل من الله وتوفيقه ثم برعاية كريمه من صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز
النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام .
افتتح صاحب السمو الملكي الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز أمير منطقة مكة المكرمة مؤتمر الأوقاف
الأول في المملكة العربية السعودية الذي عقد في رحاب جامعة أم القرى بالتعاون مع وزارة الشؤون
الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المدة من الرابع من شهر شعبان ١٤٢٢ هـ وحتى السابع
منه.

وقد تضمن حفل الافتتاح كلمة راعي الحفل ألقاها نيابة عنه صاحب السمو الملكي أمير منطقة
مكة المكرمة.

واشتملت على بيان أهمية الوقف عند المسلمين والخدمات الجليلة التي تقوم بها الأوقاف في النهوض
بالمجتمعات دينيا ودنيويا ، والترحيب بالمشاركين والدعاء لهم بالتوفيق.

وتمت مناقشة البحوث المقدمة ضمن المحاور الآتية:-

- المحور الأول : الوقف ومفهومه وفضله وأنواعه.
- المحور الثاني : قضايا الوقف المعاصرة.
- المحور الثالث: واقع الوقف عبر التاريخ الإسلامي وجهود الدولة السعودية في الأوقاف
ورعايتها.
- المحور الرابع : نماذج وتطبيقات معاصرة في مجال الوقف.
- المحور الخامس : تنظيم أعمال الوقف وتنمية موارده.
- المحور السادس: الإعلام والوقف.
- المحور السابع: أثر الوقف في تنمية المجتمع.
- المحور الثامن : الوقف والدعوة إلى الله.

وقد شارك في جلسات المؤتمر نخبة من أهل العلم والاختصاص والدراية بأمر الأوقاف ... وقدمت
فيه أبحاث وأوراق عمل قيمة تجلّى فيها العمق والافادة وكانت هناك مناقشات ومدخلات مثمرة نتج
عن ذلك آراء وبناءة ومقترحات سديدة .

وقد انتهى المؤتمر إلى التوصيات الآتية:

- ١- اعتبار كلمة سمو راعي الحفل وثيقة من وثائق المؤتمر للإفادة مما ورد فيها من توجيهات سديدة.
- ٢- تبصير الأمة بمشروعية الوقف وبيان ما فيه من الثواب العظيم ، وحث الموسرين عليه وترغيبهم فيه عبر منابر التوجيه المعتررة ذات التأثير الواسع كخطب الجمعة
- ٣- ودروس المساجد ووسائل الإعلام المؤثرة كالصحافة الإذاعية والتلفزة إنهاضا لعزائمهم وبعثا لنوازع الخير الكامنة في نفوسهم
- ٤- التوعية المبكرة بأهمية الوقف عن طريق المناهج الدراسية المناسبة في مراحل التعليم المختلفة .
- ٥- إصدار مجلة علمية متخصصة تعنى بشؤون الأوقاف لإثراء الساحة بقضايا الأوقاف.
- ٦- تأسيس منظمة دولية إسلامية تعنى بشؤون الأوقاف الإسلامية في العالم تجمع في عضويتها جميع وزارات الأوقاف والمؤسسات والصناديق الوقفية.
- ٧- دعوة الشركات والمؤسسات إلى وقف شيء من أموالها في وجوه البر المختلفة.
- ٨- تبصير الأمة بتنوع وجوه البر التي يمكن الوقف عليها لتشمل كل ما يحتاجه المسلمون في دينهم وديناهم وعدم التركيز على وجه معين منها دون الوجوه الأخرى التي تمس الحاجة إليها.
- ٩- حث الجهات ذات العلاقة على إعداد دراسات تتناول أوجه البر المختلفة التي يمكن الوقف عليها وتصنيفها حسب الأهمية.
- ١٠- إعداد نماذج صيغ وقفية تراعى فيها الأحكام الشرعية والأنظمة المرعية.
- ١١- تشجيع البحث العلمي في الوقف من جميع جوانبه مع الاهتمام بالمسائل المستجدة وما يعرض له من مشكلات وإنشاء موسوعة للأوقاف تتناول كل ما يتعلق بها من أحكام .
- ١٢- استمرار عقد الندوات والمؤتمرات لبحث قضايا الأوقاف المتنوعة مع الاهتمام بالمسائل المستجدة ومنها توحيد الأوقاف المتنوعة في وقف واحد والأوقاف التي جرى تحكيرها وما يتعلق بالوقف على الذرية وغيرها من المسائل.
- ١٣- عدم ترك الأموال الموقوفة مجمدة في المصارف لا تؤدي وظيفة استثمارية مشروعة في المجتمع.
- ١٤- التعاون مع المؤسسات والهيئات الاستثمارية والإفادة من إمكاناتها المشروعة في مجال تمويل الأوقاف واستثمارها لزيادة عوائدها.
- ١٥- التأكيد على أن يكون استثمار الأوقاف وتنمية مواردها خاضعا للقواعد والأحكام الشرعية.

- ١٦- إنشاء مؤسسات وقفية تعنى بالدعوة إلى الإسلام ومواجهة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية ودعوة المسلمين للإسهام فيها وتمويلها.
- ١٧- وضع خطة شاملة للحفاظ على الأوقاف الإسلامية في البلاد التي يعيش فيها أقلية مسلمة.
- ١٨- إنشاء أوقاف في البلاد الإسلامية يخصص ريعها لاحتياجات الأقليات الإسلامية من مساجد ومدارس ومستشفيات ونحوها.
- ١٩- العمل على حماية الأوقاف الإسلامية في بلاد غير المسلمين عن طريق المنظمات والهيئات كرابطة العالم الإسلامي ومنظمة المؤتمر الإسلامي.
- ٢٠- حث المسلمين على تخصيص أوقاف ينفق ريعها على المسجد الأقصى.
- ٢١- إبراز أثر الأوقاف عبر التاريخ الإسلامي في نشر العلم والنهوض بالمجتمعات وسد حاجاتها المتنوعة.
- ٢٢- إنشاء مركز للدراسات الوقفية وحصر الوثائق المتعلقة بالأوقاف وجمعها من مظانها.
- ٢٣- إقامة دورات تدريبية للمعنيين بشؤون الأوقاف من نظار وإداريين للرفع من مستواهم العلمي والإداري.
- ٢٤- الاستفادة من الصيغ الاستثمارية المعاصرة في مجال استثمار الأوقاف وتنمية مواردها والتي تحقق علئذا أفضل مع الوفاء بشرط الواقف.
- ٢٥- مخاطبة المؤسسات الإعلامية في الدول العربية والإسلامية من أجل إعداد حملة إعلامية موسعة لدعم سنة الوقف في الدول الإسلامية تستهدف زيادة الوعي العام والمعرفة بأهمية الوقف من الناحية الشرعية والتنموية والاجتماعية.
- ٢٦- عقد سلسلة من الدورات التدريبية المتخصصة لعدد من الإعلاميين المسلمين لمزيد تعريفهم بالوقف وأهميته وكيفية توظيف وسائل الإعلام في دعم الوقف.
- ٢٧- إنشاء مركز إعلامي عبر الإنترنت لتبادل المعلومات عن الوقف في الدول الإسلامية وإمداده بشكل دوري بالإحصاءات والبيانات الدقيقة عن الوقف وجوانبه الشرعية والواقعية ومجالات استثماره في المجتمعات المعنية.
- ٢٨- التوجه في الرسائل الإعلامية إلى الفئات الفاعلة في المجتمع من قادة الرأي والمفكرين والعلماء والقضاة والخبراء ورجال الأعمال والمؤسسات الكبرى وتخصيص رسائل لكل فئة على حدة لاقناعهم بضرورة الإسهام في مناقشة أثر الإعلام في دعم الوقف وتفعيله.

٢٩- إعداد مجموعة من المطبوعات والدوريات بالتعاون مع الجامعات والمؤسسات التعليمية المتعلقة بالوقف وأهميته.

٣٠- إنشاء مؤسسة إعلامية وفقية إسلامية ضمن الضوابط الشرعية لدعم الإعلام الإسلامي وتصويره في مرحلة تتعرض فيها الأمة إلى حملات إعلامية تشوه قيمها ومنجزاتها الحضارية.

٣١- تشكيل لجنة من جامعة أم القرى ووزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد لمتابعة تفعيل توصيات المؤتمر.

وفي الختام يرفع المشاركون وافر الشكر والامتنان إلى مقام خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين وسمو النائب الثاني وفقهم الله على اهتمامهم بأمر الأوقاف والعناية بها والتوجيه بعقد المؤتمرات والندوات واللقاءات المتعلقة بها ودعمها ماديا ومعنويا ويوصون برفع برقيات بذلك. ويقدرسون لسمو النائب الثاني رعايته للمؤتمر، ويشكر لسمو أمير منطقة مكة المكرمة افتتاحه للمؤتمر. ويشتمنون لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد والجامعة أم القرى مبادرتهم إلى إقامة هذا المؤتمر ويشكرون اللجان العاملة فيه على حسن الإعداد وجودة التنظيم وجميل العناية بالمشاركين والحضور. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أَسْمَاءُ
أَصْحَابِ الْبَحْثِ وَأَوْرَاقِ الْعَمَلِ الَّتِي
قَدَّمَتْ وَجْهَاتُ الْعَمَلِ

إسم الباحث	الجهة
إبراهيم بن عبدالعزيز الغصن	جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
د/ أحمد بن سند يوسف	جامعة الملك عبد العزيز
د/ أحمد الاسلامبولي	البنك الإسلامي للتنمية
إسماعيل بن إبراهيم البلوي	جامعة الكويت
د/ العياشي الصادق فداد	البنك الإسلامي للتنمية
د/ أنور بن ماجد عشقي	مفكر إسلامي
الأمير بندر بن سعود بن خالد آل سعود	مؤسسة الملك فيصل الخيرية
د/ جيلان بن خضر غمدا	مركز الأنصار للدعوة والتعليم في أديس بابا
د/ حسن الوراكلي	جامعة أم القرى
د/ خالد بن عبد الرحمن القريشي	جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
د/ خالد بن علي المشيخ	جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
د/ سلطان بن محمد حسين الملا	إدارة الأوقاف بوزارة العدل والشؤون الإسلامية بدولة الإمارات
د/ صالح بن حسن المبعوث	جامعة أم القرى
الأستاذ/ صالح بن سليمان الحويص	جامعة أم القرى
د/ صالح بن عبد الله المالك	مجلس الشورى
د/ طارق بن عبد الله حجار	الجامعة الإسلامية
د/ طالب بن عيد الأحمدى	جامعة أم القرى
د/ عادل بن محمد نور غباشي	جامعة أم القرى
د/ عبد الرحمن بن إبراهيم الضحيان	جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الشيخ عبد الرحمن بن عبد القادر فقيه	رجل أعمال
د/ عبد الرحيم بن محمد المغدوي	الجامعة الإسلامية
د/ عبد الحميد آل الشيخ مبارك	جامعة الملك فيصل
د/ عبد اللطيف بن عبد الله العبد اللطيف	جامعة أم القرى
د/ عبد العزيز بن سليمان المقبل	الجامعة الإسلامية

د/ عبد القهار بن داود العاني	كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية بماليزيا
د/ عبد الله بن سليمان البحوث	جامعة الملك سعود
د/ عبد الله بن محمد أحمد حريري	جامعة أم القرى
د/ عبد الله بن محمد نوري	جامعة الملك فيصل
د/ عبد الله بن ناصر السدحان	وزارة العمل والشؤون الإجتماعية
د/ عدلي سيد محمد رضا	جامعة أم القرى
د/ علي بن محمد بن يوسف المحمدي	جامعة قطر
الشيخ فهد بن محمد الداود	وزارة العدل
الشيخ مجاهد الإسلام القاسمي	جامعة نجر، الهند
د/ محمد إرشاد الباري عبد الرشيد	جامعة دكا - بنغلادش
د/ محمد بن أحمد أمين	جامعة السلطان قابوس - عمان
د/ محمد السيد الدسوقي	جامعة قطر
د/ محمد راضي الحافظ	جامعة علاء الدين الإسلامية - إندونيسيا
أ. / محمد صلاح الدين	مفكر إسلامي
د/ محمد بن عبد الرحيم سلطان العلماء	جامعة الإمارات العربية المتحدة
د/ محمد بن عبد الحلیم عمر	جامعة الأزهر
د/ محمد بن عبد الغفار الشريف	الأمانة العامة للأوقاف بالكويت
محمد بن نبيل غنايم	جامعة أم القرى
د/ محمود بن إبراهيم الخطيب	وزارة المعارف
د/ محمود بن أحمد أبو لیل	جامعة الإمارات العربية المتحدة
د. / محمود بن حسن طريه	
د. / محمود السيد النعيم	جامعة لندن
د. / محمود بن عبد الرحمن عبد المنعم	جامعة الملك خالد
د/ مقتدي بن حسن محمد ياسين	الجامعة السلفية بالهند
الشيخ ناصر بن إبراهيم المحميد	وزارة العدل
د/ ياسين بن ناصر الخطيب	رابطة العالم الإسلامي

المحكوم وجبهات عملهم

الإسم	الجهة
د/ إبراهيم بن عبد الله الراهيم	جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
د. / إبراهيم بن فهد الغويلي	شركة الراجحي المصرفية
د/ إبراهيم بن ناصر البشر	جامعة أم القرى
د/ أبو بكر بن أحمد باقادر	جامعة الملك عبد العزيز
د/ أحمد بن محمد الباطين	جامعة الإمام محمد بن سعود
د/ أحمد بن داود المزحاجي	جامعة الملك عبد العزيز
د/ أحمد بن حسن الحسيني	جامعة أم القرى
د/ أحمد بن عمر الزيلعي	جامعة الملك سعود
د/ أحمد بن محي الدين أحمد	مؤسسة دلة البركة
د/ أوصاف بن أحمد	البنك الإسلامي
د/ حسن بن علي الخجاجي	وزارة الشؤون الإسلامية
د/ حسن بن علي عون الشريف	جامعة أم القرى
د/ حسن بن محمد باجودة	جامعة أم القرى
د/ حسين بن عبد الله العبيدي	جامعة الإمام محمد بن سعود
د/ حسين بن كامل فهمي	البنك الإسلامي
د/ حمد بن ناصر العمار	جامعة الإمام محمد بن سعود
د/ خلف بن سليمان النمري	جامعة أم القرى
د/ رفيق بن يونس المصري	جامعة الملك عبد العزيز
د/ سعود بن عبد الله الغديان	وزارة الشؤون الإسلامية
د/ سعد بن سعيد القحطاني	الجامعة الإسلامية
د. / سليمان صالح الكمال	جامعة أم القرى
الشيخ سليمان بن عبد الله الماجد	وزارة العدل
د/ الشافعي بن عبد الرحمن السيد	جامعة أم القرى

وزارة العدل	الشيخ صالح بن عبد الرحمن المحميد
وزارة العدل	د. / صالح بن عبد العزيز العقيل
الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي	معالي الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد
جامعة الإمام محمد بن سعود	د / صالح بن عثمان الهليل
جامعة أم القرى	د / ضيف الله بن يحيى الزهراني
جامعة أم القرى	د / طلال بن جميل الرفاعي
وزارة الشؤون الإسلامية	د / عبد الرحمن بن سليمان المطرودي
شركة الراجحي المصرفية	د / عبد الرحمن بن صالح الاطرم
جامعة الإمام محمد بن سعود	د / عبد الرحمن بن محمد السدحان
الجامعة الإسلامية	د / عبد العزيز بن سليمان البعيمي
جامعة أم القرى	د / عبد العزيز بن عبد الله السلومي
جامعة الإمام محمد بن سعود	د / عبد العزيز بن محمد النعيمش
جامعة أم القرى	د / عبد الله بن حمد العطيمل
جامعة أم القرى	د / عبد الله بن سعاف اللحياي
جامعة الإمام محمد بن سعود	د / عبد الله بن سعد الرشيد
جامعة أم القرى	د / عبد الله بن سعيد الغامدي
جامعة أم القرى	د / عبد الله بن عطية الغامدي
جامعة الملك سعود	د / عبد الكريم بن يوسف الخضر
الجامعة الإسلامية	د / عبد المحسن بن محمد المنيف
هيئة كبار العلماء	معالي الشيخ عبد الوهاب بن إبراهيم أبو سليمان
وزارة العدل	د / علي بن راشد الديبان
جامعة أم القرى	د / علي بن عباس الحكمي
جامعة أم القرى	د / علي بن محمد الزهراني
جامعة الملك سعود	د / علي بن محمد المحميد

جامعة أم القرى	د/ علي بن نفيح العلياني
جامعة أم القرى	د/ عمر بن محمد السبيل
جامعة أم القرى	د/ غالب بن محمد الحامضي
الجامعة الإسلامية	د/ فيحان بن شالي المطيري
جامعة أم القرى	د/ مريزن بن سعيد عسيري
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية	د/ مساعد بن قاسم الفالح
بنك الجزيرة	د/ محمد بن دماس الغامدي
جامعة أم القرى	د/ محمد بن جميل خياط
جامعة أم القرى	د/ محمد بن سعدو الجرف
جامعة أم القرى	د/ محمد بن سليمان المنيعي
جامعة الملك عبد العزيز	د/ محمد بن صالح الطاسان
جامعة أم القرى	د/ محمد بن صامل السلمي
جامعة الإمام محمد بن سعود	د/ محمد بن عبد الله السلطان
جامعة الملك عبد العزيز	د/ محمد بن علي القرى عيد
جامعة أم القرى	د/ محمد بن علي العقلا
البنك الإسلامي	د/ محمد بن فهيم خان
جامعة أم القرى	د. / محمد بن ناجي الغامدي
جامعة أم القرى	د/ محمد بن نبيل غنايم
جامعة أم القرى	د/ محمد بن الهادي أبو الأحفان
البنك الإسلامي	د/ معبد بن علي الجارحي
جامعة أم القرى	د/ ناصر بن عبد الله الميمان
جامعة أم القرى	د/ ناصر بن علي الحارثي
جامعة أم القرى	د/ نزار بن عبد الكريم الحمداني

دار الثقافة للطباعة - مكة المكرمة - ت: ٥٤٤١٠٠٠